بسم الله الرحمن الرحيم

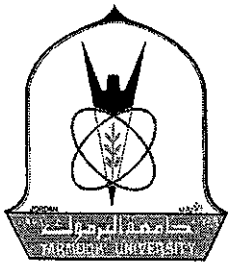

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي

Islamic education approach in dealing with social alienation

إعداد الطالبة

جيانا محمد علي مخاتره

إشراف

د. وليد أحمد مساعدة

حقل التخصص: التربية الإسلامية

الفصل الدراسي الصيفي

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي

إعداد الطالبة

جيانا محمد علي مخاتره

بكالوريوس الدراسات الإسلامية/ الدراسات الأسرية، جامعة اليرموك، ٢٠١٣م.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية،

جامعة اليرموك، إربد- الأردن.

لجنة المناقشة

الدكتور. وليد أحمد مساعدة .....مشرفاً ورئيساً.

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الدكتور. يوسف عبدالله الشريفين.....عضواً

أستاذ مساعد في الفقه وأصوله، جامعة اليرموك.

الدكتور. محمد جابر الثلجي.....عضواً

محاضر متفرغ في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

تاريخ المناقشة

الأحد ١٤٣٦/١٠/١٠هـ

٢٠١٥/٧/٢٦م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥]

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإهداء

قلة من الناس أولئك الذين حازوا سمات الإنسانية والتواضع والكفاءة، ليسجوا "وحدهم" في فلك النبل وعلو القدر، سيماهم الصفاء ومتعة العطاء، لا يسألون مقابل ذلك إلا الاحتساب والدعاء

إلى هؤلاء جميعاً أهدي جهدي المتواضع

الباحثة

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الشكر والتقدير

الحمد لله، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، الذي منّ عليّ بعظيم النعم، الذي أسدى إلي فضله بالعلم، أساله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وخادماً لدينه وأمته، والصلاة والسلام على النبي الكريم سيدنا وقائدنا ومعلمنا الأول محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فمن باب رد المعروف إلى أهله وجزاء الإحسان بالإحسان، فإني أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الدكتورالفاضل: وليد مساعدة، الذي تشرفت بإشرافه على هذه الرسالة، وما أسداه من تشجيع وتوجيه ومتابعة وحرصه على الإنتاج المتميز، فكان نعم الأب والمشرف، فجزاه الله عني كل خير.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة، الدكتور الفاضل يوسف الشريفين والدكتور الفاضل محمد جابر الثلجي، الذين تكرموا بالموافقة على مناقشة الرسالة، وعلى ملاحظاتهم التي سترتقي بها الرسالة نحو الأفضل.

كما أوجه الشكر والتقدير الخالص لكل من ساهم في إبداء الملحوظات القيمة، والتوجيهات التي رفعت من سوية أفكار الرسالة، وأخص بالذكر الدكتور رجا العمرات، والدكتور محمد عقله الإبراهيم والدكتور نادر الرفاعي، والدكتور محمد الثلجي، والدكتورة سميرة الرفاعي، والدكتور محمد أبو غزلة، والدكتورة رائقة العمري، فجازهم الله كل خير.

الباحثة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع.....	الصفحة
البسملة.....	ج
الإهداء.....	د
الشكر والتقدير.....	هـ
فهرس المحتويات.....	و
الملخص.....	ن
المقدمة.....	١
مشكلة الدراسة وأسئلتها.....	٣
أهداف الدراسة.....	٤
أهمية الدراسة.....	٤
منهجية الدراسة.....	٥
مصطلحات الدراسة.....	٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حدود الدراسة.....	٦
الدراسات السابقة.....	٦
الفصل الأول: مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته	١١
المبحث الأول: مفهوم الاغتراب الاجتماعي في الإسلام.....	١٢
المطلب الأول: تعريف الاغتراب الاجتماعي لغةً.....	١٢
المطلب الثاني: تعريف الاغتراب الاجتماعي اصطلاحاً.....	١٥
المطلب الثالث: مفهوم الاغتراب الاجتماعي إسلامياً.....	٢٣
المبحث الثاني: أبعاد الاغتراب الاجتماعي.....	٢٧
المطلب الأول: الشعور بالعجز.....	٢٨
المطلب الثاني: الشعور بفقدان المعنى.....	٣٠
المطلب الثالث: اللامعيارية.....	٣٢
المطلب الرابع: العزلة الاجتماعية.....	٣٤
المطلب الخامس: الاغتراب عن الذات.....	٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: أسباب الاغتراب الاجتماعي.....	٣٨
المطلب الأول: الأسباب العالمية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي.....	٣٨
المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي.....	٤٢
المطلب الثالث: الأسباب النفسية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي.....	٤٤
المبحث الرابع: النظريات المفسرة للاغتراب الاجتماعي.....	٤٦
المطلب الأول: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند هيجل.....	٤٦
المطلب الثاني: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند دور كهايم.....	٤٨
المطلب الثالث: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند هربرت ماركيوز.....	٤٩
المطلب الرابع: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند إيريك فروم	٥٠
الفصل الثاني: منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.....	٥٢
المبحث الأول: مظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية في القرآن والسنة.....	٥٥
المطلب الأول: الاغتراب الاجتماعي في حال فساد عقيدة المجتمع.....	٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: الاغتراب الاجتماعي في حال الفتن.....	٦٨
المطلب الثالث: الاغتراب الاجتماعي في فساد آخر الزمان.....	٧٣
المطلب الرابع: الاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء.....	٧٩
المبحث الثاني: مبادئ تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي في التربية الإسلامية.....	٨٢
المطلب الأول: الإيمان.....	٨٣
المطلب الثاني: الأخلاق.....	٨٦
المطلب الثالث: التزكية.....	٩٠
المطلب الرابع: الزهد والورع.....	٩٢
المطلب الخامس: المبادئ الخاصة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	٩٤
المبحث الثالث: أساليب التربية الإسلامية في تعزيز الجوانب الإيجابية من الاغتراب الاجتماعي.....	٩٧
المطلب الأول: إبراز الهوية الإسلامية.....	٩٨
المطلب الثاني: إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة.....	١٠٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: القدوة الحسنة.....	١٠٣
الفصل الثالث: منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.....	١٠٥
المبحث الأول: مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة.....	١٠٨
المطلب الأول: انعدام الهوية وضعف الانتماء.....	١٠٨
المطلب الثاني: غياب الهدف والغاية.....	١١٦
المطلب الثالث: فقدان الاندماج الاجتماعي.....	١٢١
المطلب الرابع: اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية.....	١٢٧
المبحث الثاني: التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي.....	١٣٣
المطلب الأول: وضوح الهوية والانتماء.....	١٣٥
المطلب الثاني: وضوح الهدف والغاية.....	١٤٠
المطلب الثالث: تشريع العبادات.....	١٤٢
المطلب الرابع: بناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية.....	١٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الخامس: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع.....	١٥١
المبحث الثالث: الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.....	١٥٦
المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	١٥٦
المطلب الثاني: تعزيز التفاعل الاجتماعي.....	١٥٩
المطلب الثالث: العمل على حل المشكلات الاجتماعية.....	١٦١
المطلب الرابع: تقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.....	١٦٢
الفصل الرابع: دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	١٦٥
المبحث الأول: دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	١٦٨
المطلب الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها.....	١٦٨
المطلب الثاني: دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.....	١٧١
المطلب الثالث: دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.....	١٧٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	١٧٦
المطلب الأول: مفهوم المسجد وأهميته.....	١٧٦
المطلب الثاني: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.....	١٧٨
المطلب الثالث: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.	١٧٩
المبحث الثالث: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	١٨٢
المطلب الأول: مفهوم المدرسة وأهميتها.....	١٨٢
المطلب الثاني: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.....	١٨٣
المطلب الثالث: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.....	١٨٤
المبحث الرابع: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.....	١٨٦
المطلب الأول: مفهوم الإعلام وأهميته.....	١٨٦
المطلب الثاني: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته	١٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإيجابية.....	
المطلب الثالث: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.	١٨٩
الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات).....	١٩٢
قائمة المصادر والمراجع.....	٢٠١
الملخص باللغة الإنجليزية.....	٢١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

مخاتره، جيانا. **منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.** جامعة اليرموك، إشراف: د. وليد مساعدة. ٢٦ / ٧ / ٢٠١٥م.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته، وتوضيح منهج التربية الإسلامية في التعامل معه بصورتيه الإيجابية والسلبية، بالإضافة إلى بيان دور المؤسسات التربوية في التعامل معه.

ولتحقيق هدف الدراسة اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، واشتملت على أربعة فصول، والمتمثلة بالآتي: الفصل الأول: مفهوم الاغتراب الاجتماعي، أبعاده، أسبابه ونظرياته، الفصل الثاني: منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية، الفصل الثالث: منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، الفصل الرابع: دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات، ومن أهمها:

- من المبادئ الخاصة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي أن الاغتراب الاجتماعي ظاهرة طارئة في النسق الاجتماعي، والأصل في العلاقات الاجتماعية التوافق والانسجام، وأن الإنسان الملتزم داخل البيئة الاجتماعية المنحرفة يشعر بالاغتراب، نتيجة عدم موافقته له في الفكر والسلوك، وكذلك الحال فإن الإنسان المنحرف داخل البيئة الاجتماعية الملتزمة، يشعر بالاغتراب، وذلك جراء مخالفته للالتزام الحاصل في المجتمع.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- إن تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، ويجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل التي لها آثار ملموسة في غربته السلبية.

- يسهم تعزيز التفاعل الاجتماعي في علاج الاغتراب السلبي من خلال دعوة التربية الإسلامية في تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع.

- يتمثل دور المسجد في التعامل مَع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية، من خلال التحذير من الفتن وفساد آخر الزمان من خلال خطب الجمعة والندوات والدروس الوعظية التي تقام في المسجد، وبيان ما على المسلم فعله حيال هذه الأمور؛ من الالتزام بمنهج الله المتمثل في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والغربة الاجتماعية عنها، أما بالصورة السلبية فيعنى بالمسجد توثيق انتماء المسلمين بدينهم؛ سواء أكانت ذلك الانتماء متعلقاً بالعقيدة أو العبادة أو القيم والأخلاق أو السلوك الإنساني، وهذا يشمل المحبة أولاً، والالتفاف حول الجماعة، والاعتزاز بأمور الدين.

وفي ضوئها أوصت الباحثة بمجموعة من التوصيات، ومن أهمها: أن يُبحث موضوع الاغتراب الاجتماعي في ضوء التراث الإسلامي، وذلك بقيام الباحثين بإجراء البحوث المتخصصة بمفهوم ومعالم الاغتراب الاجتماعي في المؤلفات والعصور.

الكلمات المفتاحية: منهج التربية الإسلامية، الاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا وقائدنا وقرة أعيننا ومعلمنا الأول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القُربات.

أما بعد:

فطرت النفس الإنسانية على المدنية، وحبّ التفاعل مع الآخرين والإقبال عليهم، حيث إن "الإنسان مدني بالطبع"[1] إلا أنه في بعض الحالات قد يضطر الإنسان إلى العزلة عن مجتمعه نتيجة عوامل داخلية أو خارجية، قد تكون وفق المسار الإيجابي والمسار السلبي، وهو ما يسمى بالعزلة الاجتماعية أو الاغتراب، وقد أخذ هذا المفهوم اتجاهيّن عند الحديث عنه، فالاتجاه الأول يعنى بالارتحال، والاتجاه الآخر هو الانفصال أو الانسلاخ الزمني أو العزلة عن الآخرين.

ويعتبر مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم الاجتماعية تداولاً في الكتابات التي تعالج تحديات ومشكلات المجتمعات في العصر الحديث، وذلك إدراكاً لكونه من السمات المميزة لهذا العصر، وبكونه من أهم الظواهر الاجتماعية الملاصقة للمجتمعات[2]، ولكونه من المفاهيم المتعددة الأبعاد

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الفكر المعاصر،١٩٨٦م، ص ٤١.

[2] ينظر: الجماعي، صلاح الدين، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمظاهر، وكثرة النظريات المفسرّة له، واعتباره محصلّة التفاعل بين البناء الاقتصادي والاجتماعي وشخصية الفرد.

وتتعدد أنواع الاغتراب بين اغتراب ديني ونفسي وذاتيّ وفكري وقيّمي، جميع ذلك في إطار السياق الاجتماعي للفرد، حيث نتج من هذه الاستخدامات تطور هذا المفهوم تبعاً للمجالات التي استُخدم فيها، وانتهى بالحديث عنه كظاهرة نفسية واجتماعية تنتشر بين الأفراد، بحيث تشعرهم بالانفصال أو العزلة النسبية عن أنفسهم ومجتمعاتهم، فجاءت بناءً على ذلك الدراسات التي تبحث نسبة انتشاره بكونه ظاهرة، ودراسة علاقته مع المتغيرات التي أخضعوها للدراسة.

أما عن الاغتراب الاجتماعي في المعيّار الإسلامي فهو يدخل ضمن الأُطرّ الإيجابية والأُطرّ السلبية، وذلك بكونه ظاهرة حادثة في المجتمع لها إيجابيتها وسلبياتها؛ أما الأُطرّ الإيجابية فتدخل ضمن قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)**[1]، ويأخذ أيضاً الإطار السلبي حين ينعزل الفرد عن المشاركة الاجتماعية وعن إدارة شؤونه في إطاره المجتمعي، والتخطيط للمستقبل وانفصاله عن الكل الذي ينتمي إليه، والذي بمجمله يعبّر عن الانسلاخ الزمني عن المجتمع وعدم التلاؤم معه، وذلك جميعه بعيداً عن الأسباب المقرّرة شرعاً، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**[2].

---

[1] مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، كتاب الإيمان، باب إن الإسلام بدأ غريباً، ج١، ص ١٣٠، حديث رقم ١٤٥.

[2] ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، دمشق، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص ١٣٣٨، حديث رقم ٤٠٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبما أن التربية الإسلامية عملية توجيه وتنشئة لجميع جوانب الشخصية والحياة، وعملية ضابطة في الوقت نفسه، بحيث تسعى لإيجاد التوازن في تحقيق شخصية الفرد وسلوكه، والانخراط الفعّال في مجتمعه مع المحافظة على تعاليم ومعايير الإسلام، فإن الحاجة العلمية تستدعي الوقوف على المنظور التربوي الإسلامي للاغتراب الاجتماعي بكونه ظاهرة اجتماعية وسمّة من سمّات العصر، وبيّان منهج التعامل معه.

- **مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

إن الناظر في الكتابات التي تعالج المشكلات الاجتماعية، يجد فيها الحديث بكثرة عن مفهوم الاغتراب الاجتماعي[1] الذي يعد من سمات العصر الحالي، والذي يتميز بالتقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الحديث في كافة الأصعدة، إلا أنه بالمقابل يجد تضارب الآراء والاتجاهات في النظر إليه، تبعاً لأنواعه والإطار الفكري الذي ينطلق منه الباحث في الحديث عنه، وتعدد النظريات المفسرّة له، ويضاف إلى ما سبق قلّة الدراسات التي تبحث هذا المفهوم في المنظور الإسلامي بشكلٍ عامٍ، والمنظور التربوي الإسلامي بشكلٍ خاصٍ، وكيفية التعامل معه، وعليه تحاول الدراسة الحالية الوقوف على حقيقة الاغتراب الاجتماعي في الإسلام، وتقديم رؤية تربوية لضبط هذه الظاهرة.

وستحاول الدراسة الحالية الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

---

[1] ينظر: شتا، السيد، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٨٤م، ص ٣٥، خليفة، عبد اللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. ما مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته؟

٢. ما منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية؟

٣. ما منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية؟

٤. ما دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة عن أسئلتها، وذلك من خلال تحقيق الآتي:

١. بيان مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته.

٢. بيان منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.

٣. بيان منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.

٤. توضيح دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن المتوقع أن تفيد في الجوانب الآتية:

١. إضافة معرفة جديدة في المكتبة الإسلامية، حول الاغتراب الاجتماعي في المنظور التربوي الإسلامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. إفادة الباحثين والمربيّن،؛ وذلك ببيان منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي، ومعرفة الأساليب والطرائق التي تعالج جوانب الاغتراب السلبية وتعزز الجوانب الإيجابية.

٣. إفادة المؤسسات التربوية بمنهجها العام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورتيه الإيجابية والسلبية.

- **منهجية الدراسة:**

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال:

- استقراء ما يتعلق بالاغتراب الاجتماعي من حيث المفهوم والأبعاد والأسباب والنظريات.
- استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي بصورتيه.
- القيام باستنباط ما تدل عليه النصوص في جانب الاغتراب الاجتماعي.
- استنباط دور المؤسسات التربوية بناءً على منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب بصوريته.

- **مصطلحات الدراسة:**

ترى الباحثة في ضوء الدراسة الحالية تعريف بعض المصطلحات، منها:

١. المنهج: جملة المبادئ والقواعد والأساليب المستنبطة من النصوص الشرعية، والتي تبين ما ينبغي إتباعه في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. التربية الإسلامية: "هي نظام ومنهج شامل له أسسه العقدية والمعرفية والنفسية والاجتماعية، وله نظرياته الخاصة وإجراءاته الميدانية، التي يتم اعتمادها منهجاً لتربية الفرد وبناء المجتمع"[١].

- **حدود الدراسة:**

تقتصر الدراسة الحالية على استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي، وعلى الأحاديث الموجودة في الكتب التسعة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن أبو داود، سنن ابن ماجه، سنن النسائي، الموطأ، مسند الإمام أحمد، سنن الدارمي).

- **الدراسات السابقة:**

في حدود إطلاع الباحثة، ومن خلال مراجعة المكتبات العامة، لم تجد الباحثة دراسة تناولت الموضوع الحالي على صورته المقصودة في هذه الدراسة، غير أنها وجدت بعض الدراسات التي تتعلق ببعض جزيئات الدراسة، وكانت على النحو الآتي:

١. دراسة خليف (١٩٧٩) الاغتراب في الإسلام[٢].

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاغتراب في ضوء الإسلام، وبيان درجاته من خلال استقراء بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث

---

[١] الجلاّد، ماجد، التربية الإسلامية في الأردن (دراسة تحليلية ببليوغرافية)، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

[٢] خليف، فتح الله، الاغتراب في الإسلام، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد١٠، العدد١، ١٩٧٩م، ص٨٣- ٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع، وتحليلها في ضوء موضوع الدراسة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية سلبية، فقهروا السلطتين جميعاً، سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزالهم عن الناس، فحل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمن والأمان محل النظام السياسي الخارجي الذي أدخل الرعب والخوف في قلوب المسلمين بعد أن تفشت بينهم فتنة الشهوات وفتنة الشبهات.

٢. دراسة آل سعود (١٩٩٨) العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية)[١].

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم العزلة وأنواعها، وتوضيح مفهومها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والتابعين، وضوابطها. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية وتحليلها.

وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج؛ ومن أهمها أن من ضوابط العزلة في مفهوم الشرعي ألا ينقطع عن حضور الجمع، والجماعات حتى ينادى لها، وأن لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[١] آل سعود، محمد، العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية)، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١٧، ص ١٥-٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. دراسة حطاب (٢٠٠٧) الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيّن العرب في القرن العشرين[١].

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أنواع الاغتراب التي ظهرت في كتابات خمسة روائيين وروائيات عرب، وأثر الظروف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية السائدة التي عكستها الروايات كمرجعية لمعاني الاغتراب.

وقد تم اختيار عينة من كتابات خمسة روائيين وروائيات من المشرق والمغرب العربي في الثلث الأخير من القرن العشرين، وهم: غسان كنفاني، وهدى بركات، وإلياس خوري، وأحلام مستغانمي، وعبد الرحمن منيف.

واستخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى لاستخلاص أنواع الاغتراب من وجهة نظر اجتماعية.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أنواعاً مختلفة من الاغتراب في المجتمع العربي، مثل الاغتراب الذاتيّ، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والمكاني و الزماني، والقانوني. كما استطاعت هذه الروايات أن تُصور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة في مجتمعاتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] حطّاب، منن، الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيين العرب في القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

٤. دراسة المولى (٢٠٠٩) الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والمتغيرات الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن[١].

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والخصائص الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام مقياس الاغتراب النفسي المكون من ٦٥ فِقرة، ومقياس التعلم المكون من ٣١ فِقرة، ومقياس التوافق الاجتماعي المكون من ٩٣ فِقرة، وتكونت عينة الدراسة من ٤٩٤ طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان.

وأسفرت الدراسة على أن مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن جاء بدرجة متوسطة، وجاء مستوى الدافعية للتعلم بدرجة مرتفعة، كما بينت النتائج أن مستوى التوافق جاء بدرجة متوسطة.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

- **نقاط الاتفاق:**

١. تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في جعل الاغتراب محلاً للدراسة والبحث؛ وذلك من حيث المفهوم. مثل دراسة (خليف) و (المولى) و (حطاب).

---

[١] المولى، سالي، الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والمتغيرات الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق، الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، قسم علم النفس التربوي، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تلتقي الدراسة الحالية مع توجيه دراسة (خليف) في دراسة الاغتراب في الإطار الإسلامي، وإلى اعتباره ظاهرة اجتماعية لها إيجابيتها وسلبياتها.

٣. تلتقي الدراسة الحالية مع دراسة (آل سعود) باعتبار أن العزلة الاجتماعية من أبرز مظاهر الاغتراب الاجتماعي الظاهرة للعيان، وذات الأثر الملموس، وتناولت الجوانب الإيجابية والسلبية من العزلة.

- **نقاط الافتراق:**

١. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في دَراسة الاغتراب الاجتماعي من منظور إسلامي تربوي، وذلك ببيان كيفية التعامل معه في ضوء التربية الإسلامية.

٢. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة ببيان دور المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته.

- المبحث الأول: مفهوم الاغتراب الاجتماعي في الإسلام.
- المبحث الثاني: أبعاد الاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الثالث: أسباب الاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الرابع: النظريات المفسرة للاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأبعاده وأسبابه ونظرياته.

يعنى هذا الفصل ببيان مفهوم الاغتراب الاجتماعي في الإسلام، من خلال بيان تعريفه في اللغة والاصطلاح، ومن ثم تعريفه إسلامياً، و توضيح أبعاد هذه ظاهرة وأسبابها، وأهم النظريات المفسرة لها.

- **المبحث الأول: مفهوم الاغتراب الاجتماعي في الإسلام.**

تتمثل المنهجية العلمية الصحيحة في بيان مفهوم أو تعريف المصطلحات، بالرجوع إلى الجذور اللغوية لها ومعرفة استخداماتها في اللغة وتحديد المعاني التي توافق الدراسة أياً كانت، ومن ثم بتوضيح مفهومه في اصطلاح أهل العلم الذي يصدر منه، لمعرفة الأطر الايدولوجية التي يستند إليها، ويضاف إلى ذلك بيان المفهوم الإسلامي له، بحيث لا يخرج عن إطاره الفكري، وتحقيق أهدافه، وسيتم هنا بيان تعريف الاغتراب الاجتماعي لغةً واصطلاحاً وتوجيهه من الناحية الشرعية.

- **المطلب الأول: تعريف الاغتراب الاجتماعي لغةً.**

الاغتراب لغةً:

تعود لفظة الاغتراب في اللغة إلى غرب: الغربُ والمغربُ: بمعنى واحد. وغَرَّبَ القوم: ذهبوا في وقت المغرب؛ وأغربُوا: أتوا الغرب، وتغَرَّبَ: أتى من قبل الغَرب. والغربيّ من الشجر: ما أصابته الشمس بحرها عند أُفولها. وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾[النور:٣٥]، والغَربُ: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غَرَبَ عنا يَغرُبُ غَرباً، وغَرَّبَ، وأَغرَبَ، وغَرَّ به، وأَغرَ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

به: نجَّاه، والغَربة والغَربُ: النَّوى والبُعد، وقد تَّغَربَ، وغَربةُ النَّوى: بُعْدها، والغُربة والغُرب: النزوح عن الوطن والاغتِراب، تقول منه: تَغَرَّبَ واغتَربَ، وقد غَرَّ به الدهر، ورجل غُرُب، بضم الغين والراء، وغريبٌ بعيد عن وطنه؛ والجمع غُرباء والأنثى غريبة، والغرباءُ: الأباعد، والغريب: الغامض من الكلام، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب[1].

و(الغربُ): المَغربُ، والذهابُ والتنحي، وأول الشيء، وحدهُ، كغُرابه، والحدةُ والنشاط، والتمادي والراوية والدلو العظيمة، والنوى والبعد، كالغربة وقد تَغَرَّب، وبالضم: النزوح عن الوطن، كالغُربة، والاغتراب والتغَّرب، وغَرَبَ: غابَ كَغَّربَ، وبَعُدَ. واغتَربَ: تزوج في غير الأقارب، واستَغرَب وأغرَبَ: بالغ في الضحك[2]، ويقال(أغربَ) جاء بشيء غريب، وأغرَبَ أيضاً صار غريباً[3].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن الاغتراب من (غرب) الغين والراء والباء أصل صحيح، وهي كلمة غير منقاسة لكنها متجانسة، فالغَرب: حد الشيء، يقال: هذا غَربُ السيف[4]. وغَرُب عن وطنه غَرابةً، وغُربةً: ابتعد عنه. والكلام غَرابةً: غمض وخفي[5].

---

[1] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج١٠، ١٩٩٥م، ص٣١-٣٩.

[2] ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٨م، ج٥، ص١١٩-١٢٠.

[3] ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، عمان، دار عمار، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٣٤.

[4] ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس الشامي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م، ص٧٠٨-٧٠٩.

[5] ينظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية، ج٢، ١٩٨٥م، ص٦٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال استعراض المعاني اللغوية لمصطلح الاغتراب ترى الباحثة أنه أخذ منحيين في اللغة؛ والمتمثلة بالمنحى المادي؛ والذي يعبر عن جهة الغرب، والنزوح والرحيل عن الوطن، أما المنحى الثاني منحى معنوي؛ يعبر عن تنحي الإنسان عن الناس، والغموض في الكلام والسلوك، والعزلة عن التفاعل مع الآخرين، وهذا المعنى يوافق مسار الدراسة الحالية ويخدمها.

الاجتماعي لغةً:

أما عن لفظة "الاجتماعي" فهي صفة للفظة جمع، وجَمعَ الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً وجَمَّعه وأجمعه فاجتمع واجَدمَعَ، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع، والجماعة: عدد كل شيء وكثرته، وجماع كل شيء: مجتمع خلقه، وجَمَّاع جسد الإنسان: رأسه، والجُمّاعُ: أخلاطٌ من الناس، وقيل هم الضروب المتفرقون من الناس، وفي التنزيل: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]، قال ابن عباس: الشعوبُ الجُماعُ والقبائل الأفخاذ، الجُمَّاع، بالضم والتشديد: مجتمع أصل كل شيء، أراد منشأ النسب وأصل المولد[١].

والجمعُ، كالمنع: تأليف المتفرق، والدقلُ، أو صنف من التمر، أو النخل خرج من النوى، لا يعرف اسمه، والقيامة، والصمغ الأحمر، وجماعة الناس، والمجموع: ما جمع من ها هنا وها هنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد، والجميع ضد المتفرق، والإجماع: الاتفاق، والتجميع: مبالغة الجمع،

[١] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واجتمع: ضدُّ تفرق[1]، وأصل الجمع واحد فالجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً.

وجمع المتفرق جمعاً: ضم بعضه إلى بعض، وأجمع القوم: اتفقوا، وجامع المرأة: وطئها، وجمع الناس: شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها، وأجمع: اسم يدل على التوكيد على الشمول، والإجماع: اتفاق الخاصة أو العامة على أمر من الأمور، وعد ذلك دليلاً على صحته، والاجتماع: منه علم الاجتماع: علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها، ويقال: رجل اجتماعي: مزاول للحياة الاجتماعية، وكثير المخالطة للناس والشجر والنبات، وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد، والجميع: المجتمع: موضع الاجتماع والجماعة من الناس[2].

وبعد استعراض المعاني اللغوية لمادة (الجمع) التي يؤخذ منها صفة اجتماعي، يتبين أنها تصب جميعها في موضع الاجتماع، والجماعة من الناس، وضم الشيء إلى بعضه البعض ضمن الأصل الواحد، والاجتماعي صفة لمن يزاول الحياة الاجتماعية، ويخالط الناس، وهذا المعنى يتفق مع مسار الدراسة الحالية.

- **المطلب الثاني: تعريف الاغتراب الاجتماعي اصطلاحاً.**

يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم التي تعددت منطلقات الحديث عنها، وذلك تبعاً للجوانب التي ينظر إليها، والتي لها أثر بارز في تكوينه، كالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي وغيرها، وإن هذا التعدد أنشأ الغموض النسبي في تحديد هذا المفهوم ومعالمه الرئيسية، وللخروج

---

[1] ينظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٢، ص٧١٠-٧١١.

[2] ينظر: مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من هذا المأزق في وضع تعريف لأي مصطلح، لا بد من الرجوع إلى الإطار الايدولوجي الذي ينطلق منه؛ وذلك لكي يخرج من ضمن أهدافه وغاياته، وأيضاً ينبغي تحديد العناصر التي لا قيام لهذا المصطلح إلا بها.

وعليه فإن أي مصطلح يمر بمجموعة تحولات تاريخية تابعة لجوانب الحياة المختلفة، وقد مر مصطلح الاغتراب بهذه التحولات، وعرض (محمود رجب) لتاريخه حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من شيوع وانتشار في حياتنا الثقافية المعاصرة، وفقاً للمراحل الآتية[1]:

- المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل هيجل: حيث ورد مفهوم الاغتراب في سياقات قانونية بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحولها إلى آخر، وسياقات دينية بمعنى انفصال الإنسان عن الله، وسياقات نفسية اجتماعية بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع.
- المرحلة الثانية: المرحلة الهيجلية: وقد سميت هذه المرحلة بهذا الاسم، نسبة إلى العالم هيجل الذي يعد أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداماً منهجياً مقصوداً ومتصلاً، حيث تحول الاغتراب على يديه إلى مصطلح فني، ولذلك سمي أبو الاغتراب.
- المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد هيجل: حيث بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب، وهي التركيز على معنى واحد وهو المعنى السلبي، تركيزاً طغى على المعنى الإيجابي، حيث اقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحريته.

---

[1] ينظر: رجب، محمود، الاغتراب: سيرة مصطلح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م، ص٥٠-٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما يؤخذ على المرحلة الأخيرة من تحول مفهوم الاغتراب، وذلك بأخذه في المعنى السلبي، وتركيزاً على التأثير المرضي المعيب، حيث إن التمحور حول هذه الفكرة تبين أنها من أكثر السلبيات التي مر بها هذا المفهوم وعرف من خلالها، فكانت عائقاً في تحديده وتعريفه بدقة، "فظاهرة الاغتراب على مستوى الفرد والمجتمعات ليست كلها مدمرة سلبية ومرضية يعاب عليها؛ سواء أكانت على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، بل هي ظاهرة في بعض جوانبها إيجابية بناءة مثمرة، وقد تكون ضرورية في طريق الإصلاح وتغيير المسار الاجتماعي، وقد تكون ظاهرة الاغتراب ضرباً من ضروب التحدي الذي يتطلب استجابةً وحلولاً"[1].

الاغتراب اصطلاحاً:

ولمفهوم الاغتراب في الاصطلاح العديد من التعريفات، تورد الباحثة بعضاً منها:

فيعرف الجبوري الاغتراب بأنه:" شعور الفرد بالضعف وسيطرة الآخرين عليه فهو مسير وليس مخير، لا يستطيع التحكم بمصيره أو التأثير بمجريات أموره فيشعر بتهدم الجسور الاجتماعية مع الآخرين، وضعف الانتماء إلى الجماعة، غير ملتزم بمعاييرها وقيمها، رافضاً لها فهو يعيش ليومه بعيداً عن ذاته غير قادر عن الكشف عن أفكاره ومشاعره ونفسه على ما هو عليه في الحقيقة والواقع"[2].

---

[1] الراوي، مسارع، الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م، ص٦٢.

[2] الجبوري، خضير، الاغتراب عند مدرسي الجامعات العراقية وعلاقته بجنس التدريس وموقع الضبط والدخل الشهري ومنشأ الشهادة والمرتبة العلمية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٦م، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعرف الحمداني الاغتراب أيضاً بأنه:" إحساس الفرد بانعدام فاعليته وأهميته ووزنه في الحياة بسبب عدم تطابق أفكاره وقيمه ومعتقداته وأهدافه وطموحاته ورغباته مع الآخرين ومع الواقع الذي يعيشه وشعوره أن اتساق القيم التي تخضع لتأثيرها أصبحت نسبية ومتناقضة وغامضة ومتغيرة باستمرار وبسرعة، الأمر الذي يدفعه إلى سلوك يتسم باليأس والعزلة الاجتماعية والعجز واللامعنى وشعوره بانعدام الأمن وفقدان الثقة"[1].

ويعرف الاغتراب (Alienation) في معجم العلوم الاجتماعية " أن المرء يمر أحياناً بأوضاع يفقد فيها نفسه، ويصبح غريباً أمام نشاطه وأعماله، ويكاد يفقد إنسانيته كلها"[2].

أما في قاموس الخدمة الاجتماعية فيعتبر الاغتراب" شعور الفرد أنه منفصل عن الآخرين أو المعاناة من الغربة في المجالات الثقافية والاجتماعية، والتي تبدو غير مقبولة أو غير معقولة، حيث يستخدم التعبير بطريقة فضفاضة في الرعاية الاجتماعية لتبرير أي شيء بدءاً من الانتحار إلى ما هو وهم مؤقت نسبي في الحياة"[3].

ويورد معجم علم النفس المعاصر تعريف للاغتراب بأنه:" تغير في الوعي بالذات يتسم بفقدان الهوية وبتجربة شعورية مؤلمة بالاغتراب عن الأسرة والرفاق"[4].

---

[1] الحمداني، إقبال، الاغتراب– التمرد– قلق المستقبل، عمان، دار صفاء، ط١، ٢٠١١م، ص٧٠.

[2] مدكور، إبراهيم وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥م، ص٥٠.

[3] السكري، أحمد، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

[4] جابر، عبد الحميد وكفافي، علاء الدين، معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال التمعن بهذه التعريفات ترى الباحثة إيراد مجموعة من الملاحظات عليها على النحو الآتي:

- مما يؤخذ على بعض التعريفات التي وردت عدم العلمية؛ حيث اقتصرت على إيراد جمل وصفية تعبر عن حالة الاغتراب، بعيداً عن الصياغة العلمية، وقد ظهر ذلك في تعريف الجبوري والحمداني.
- أخذ المنحى السلبي للتعبير عن الاغتراب، وهذا ظاهر في غالبية التعريفات، وهذا يناقض الواقع الحقيقي لظاهرة الاغتراب في واقعها الإيجابي والسلبي، حيث تبرز بإيجابياتها في طريق الإصلاح والتغيير الإيجابي وغيرها.
- ليس هناك اتفاق على معنى واحد، وهذا أمرٌ طبيعي، يتبع لتعدد الأطر الايدولوجية، وتطور مسيرة المصطلح والزاوية التي ينظر له منها.
- الحديث عن الاغتراب ضمن إطار الحياة الاجتماعية، مما يؤكد أن الاغتراب لا يخرج عن كونه ظاهرة أو نتيجة اجتماعية، والتأثير الاجتماعي عليها.

وعليه تعرف الباحثة الاغتراب بأنه حالة سيكواجتماعية تشعر الإنسان ببعده عن واقعه وذاته، مما يؤدي إلى حدوث جوانب سلبية كالعزلة واللامبالاة، وجوانب إيجابية كالإصلاح والمحافظة على الإطار الثقافي والفكري الذي ينتمي إلية ويعتقد به.

ومما يجدر الإشارة إليه إلى وجود الخلط بين مفهومي الغربة والاغتراب في بعض المؤلفات والكتابات، وقد نتج ذلك عن سوء الترجمة، التي أوجدت المساواة بينهما، فالغربة تعبر عن الابتعاد المكاني الحسي، وهذا يظهر بالانتقال من الموطن إلى مكان آخر، أما الاغتراب فيعبر عن فقدان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنسان للقيم والانتماء والحياة الاجتماعية المأمول لها، وقد يكون ذلك في موطنه أو غيره، مما ينتج حالات متعددة عنده كالخضوع والانقياد للواقع، أو العزلة والانعزال الاجتماعي، أو الثورة والنهضة على هذا الواقع لتغييره.

وعلى ذلك فإن شعور الإنسان بالاغتراب قد يكون شاملاً؛ بحيث يشعر فيه الفرد بأنه غريب عن كل شيء، واغتراباً جزئياً يشعر فيه الفرد بأنه لا ينتمي إلى أي مؤسسة اجتماعية أو فكرية معينة، فقد يشعر الإنسان بالاغتراب السياسي؛ أي أنه لا يشعر بانتمائه إلى هذه الدولة، وإن كان يحمل جنسيتها[1].

الاغتراب الاجتماعي اصطلاحاً:

يعبر وصف الاجتماعي عن" وصف للسلوك أو الموقف نحو الآخرين، وهو يعنى بالمواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات"[2].

ويعد الاغتراب الاجتماعي أحد أنواع الاغتراب وأبرزها، وذلك لاتصاله بالنسق والتنظيم الاجتماعي، وبروز آثاره على المجتمع، وقد برز لهذا المصطلح العديد من التعريفات، تورد الباحثة بعضاً منها:

حيث يعرف الاغتراب الاجتماعي (Social Alienation) :" بأنه عدم وجود هدف للمغترب اجتماعياً؛ أي أنه لا يستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته أو هو عدم وجود المقاييس الاجتماعية الثابتة؛

---

[1] ينظر: منصور، حسن، الانتماء والاغتراب" دراسة تحليلية"، السعودية، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص٢٣-٢٤.

[2] عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م، ص١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي أن الفرد المغترب اجتماعياً غالباً ما يشعر أنه لو أراد تحقيق أهدافه، فإنه يجب عليه عدم التصرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعياً وأخلاقيا"[1].

ويعرف أيضاً بأنه:" الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة، حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعياً، لذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط"[2].

ويعبر الاغتراب الاجتماعي عن:" شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به، وإحساسه بالغربة إزاءه، فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء"[3].

ويحصل الاغتراب الاجتماعي عندما يجد الفرد نفسه عاجزاً أمام ما يسود في مجتمعه من أنظمة اجتماعية تقف حائلاً بينه وبين تحقيق أهدافه وتطلعاته، فيشعر بالغربة والانسلاخ سواء عن ذاته أو عن الآخرين، مما يدفعه إلى الانعزال عن مجتمعه، أو إلى الثورة والتمرد، أو حتى إلى الانتحار[4].

ويعرف شتا الاغتراب الاجتماعي بأنه:" عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها، بالقدر

---

[1] الصائغ، محمد ذنون، مفاهيم في الاغتراب، الشارقة، مجلة شؤون اجتماعية، العدد٨٩، السنة٢٣، ٢٠٠٦م، ص٢١٨-٢١٩.

[2] حمزة، بركات، الاغتراب، القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية، العدد٣، المجلد ٢٩، ١٩٩٢م، ص١٥٢.

[3] أبو زيد، أحمد، الاغتراب، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد ١٠، ١٩٧٩م، ص٣٥.

[4] حطاب: الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيين العرب في القرن العشرين، مرجع سابق، ص٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف، والتنبؤ في صنع القرارات، ويجعل تكيف الشخصية والجماعة مغترباً"[1].

ومن خلال الاطلاع على هذه التعريفات وغيرها ترى الباحثة أنها لا تخرج عن الملاحظات التي وضعتها لتعريفات الاغتراب، ومن الملاحظ أيضاً عدم وجود الفارق الواضح بين تعريفات الاغتراب والاغتراب الاجتماعي، مما يؤكد أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية لها آثارها وأسبابها ومظاهرها التي لا تخرج عن إطار المجتمع، فجميع أنواع الاغتراب السياسية والاقتصادية والثقافية والإبداعية والذاتية والحضارية والدينية والتعليمية والنفسية تصب في دائرة المجتمع؛ فأي مظهر من مظاهر أنواع الاغتراب السابقة يؤثر فيه، وأي معالجة لا تتم إلا من خلاله، لذلك يعد الاغتراب الاجتماعي من أبرز وأخطر أنواع الاغتراب.

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات السابقة وجود عناصر مشتركة بينها، والتي تتمثل بالآتي:

- اعتبار الاغتراب شعوراً نفسياً له أفعال سلوكية، حيث لا يتجسد شعور الاغتراب إلا من خلفية فكرية وأحاسيس نفسية ذات دافعية قوية.
- إبراز مظاهر وأبعاد للاغتراب الاجتماعي، وتتمثل بالانفصال والغربة والانسلاخ والعجز عن التلاؤم، وعدم الانتماء والتكيف.
- بروز أهم النتائج التي يتوصل إليها من الاغتراب الاجتماعي كالانعزال عن المجتمع، والثورة والتمرد والانتحار، وعدم تحقيق الأهداف.

---

[1] شتا، السيد علي، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٧م، ص٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا الإطار السلبي الذي وضع فيه الاغتراب الاجتماعي، واجتناب الإطار الايجابي عند النظر إلى مفهوم الاغتراب الاجتماعي، وهذا فهم خاطئ، حيث يتلاشى الجانب الايجابي له، وإسهامه في حدوث الإصلاح والتغيير.

وعليه تعرف الباحثة الاغتراب الاجتماعي بأنه: حالة نفسية اجتماعية تشعر الإنسان بالبعد عن واقعه الاجتماعي، بحيث تدفعه إلى الانعزال والانسلاخ المجتمعي، أو تدفعه إلى إحداث تغيرات اجتماعية تساهم في البناء الاجتماعي المطلوب.

- **المطلب الثالث: مفهوم الاغتراب الاجتماعي إسلامياً.**

لتحديد مفهوم الاغتراب الاجتماعي في الإسلام، لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي، ومعرفة استخدامات المفهوم والدلالات التي استخدم فيها.

ويؤكد بعض الباحثين أن مجيء الإسلام بالمنظومة المتكاملة الشاملة لجميع جوانب الحياة، يعد تحول اجتماعي نوعي بحكم كونه، أولاً: هجرة عبادة الأوثان والأصنام وإحلال عبادة الإله الواحد وعقيدة التوحيد محلها. وثانياً: ثورة على النظام الاجتماعي السائد غير العادل، وتبديله بنظام تسوده مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان. ثالثاً: ثورة نفسية داخلية ضد سلطة النفس الأمارة بالسوء بترويضها وردها عن هواها، وتغليب النفس اللوامة التي تحاسب وتراقب طموح النفس الأمارة بالسوء؛ وذلك بتكوين الضمير الحي(الضمير الاجتماعي) الذي يدعو إلى العمل الصالح والقول الحسن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزود بالتقوى[1].

[1] الراوي: الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي المقابل فإن هذا الاغتراب الاجتماعي الذي أحدثه الإسلام في بداية الدعوة كان مؤقتاً، فالجديد الذي جاء به ولّد شعوراً سرعان ما زال بعد أن ظهرت وتبينت أحقية العقيدة ونفع القيم الجديدة، ومن جانب آخر فقد عالج الإسلام الجوانب الاغترابية المتعلقة بالإنسان معالجة شاملة من خلال تفسيره للمسائل التي استعصى على الإنسانية فهمها، ورسم الطريق الأمثل للتوافق بين البشرية[1].

وبالنسبة لمفهوم الاغتراب الاجتماعي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فلم يرد في القرآن الكريم الاغتراب كلفظ بل ورد كفكرة، وفي السنة النبوية وردت بعض اشتقاقات للفظة الاغتراب كالغريب، والغربة والغرباء.

وقد عبر القرآن الكريم عن معاني الاغتراب الاجتماعي بدلالات متعددة منها، الاعتزال؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾[مريم: ٤٨-٤٩]، فجاءت الآيات الكريمة لسرد قصة نبينا إبراهيم مع قومه، فبينت الاعتزال عنهم وأصنامهم، ودعاءه الله" وأدعو ربي" وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة،" عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً" أي عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي وقبول أعمالي، وهذه وظيفة من آيس ممن دعاهم فاتبعوا أهواءهم، فلم

[1] ينظر: سلطان، حسن، الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٠م، ص١٣-١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تنجح فيهم المواعظ فأصروا في طغيانهم يعمهون(فمن وقع في هذه الحال) فعليه أن يشتغل بإصلاح نفسه ويرجو القبول من ربه ويعتزل الشر وأهله[1].

ووردت بصيغة الخروج الطوعي أو القسري، وصيغ الخروج الفردي أو الجماعي، كقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[آل عمران: ١٩٥].

وقد عبرت السنة النبوية الشريفة عن الاغتراب بمضمون حقيقي، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**)[2]، أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان؛ أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغُرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام، ويكونون في آخره؛ وإنما خصهم لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخراً، ولزومهم الإسلام[3]، ومن خلال هذا الحديث يظهر الجانب الإيجابي للاغتراب، ودوره العظيم في الإصلاح، فالمؤمن غريب في دينه وقيمه وأخلاقه لفساد قيم وأخلاق وعقائد محيطه.

وأكد ابن القيم الجوزية أن هناك ثلاثة أنواع للاغتراب؛ منها الغربة المحمودة (الاغتراب الإيجابي)، ويؤكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى

---

[1] ينظر: السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٥م، ص٥٣٢-٥٣٣.

[2] مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب إن الإسلام بدأ غريباً، ج١، ص١٣٠، حديث رقم١٤٥.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٣٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:١١٦]، وغربة مذمومة (اغتراب سلبي) وهي غربة أهل الباطل، وأهل الفجور بين أهل الحق، فهي غربة بين حزب الله المفلحين، وأن أكثر أهلها فهم غرباء على كثرة أصحابهم وأشياعهم، أهل وحشة على كثرة مؤنسيهم يعرفون في أهل الأرض ويخفون على أهل السماء، أما النوع الثالث فهي الغربة المشتركة؛ التي لا تحمد ولا تذم، وهي الغربة عن الوطن، فإن الناس كلهم في هذه الدار غرباء فإنها ليست لهم بدار مقام، ولا هي الدار التي خلقوا لها[١].

وأشار خليف إلى وجود ثلاث درجات للاغتراب في الإسلام[٢]:

الدرجة الأولى: اغتراب المسلم بين غير المسلمين من الناس.

الدرجة الثانية: اغتراب المؤمن بين المسلمين.

الدرجة الثالثة: اغتراب العالم بين المؤمنين.

ومن ذلك فإن الاغتراب بالمعنى الإسلامي هو اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة؛ فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية سلبية، فقهروا السلطتين جميعاً سلطة الحاكم وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزالهم الناس، فحلّ النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمن والأمان محل النظام السياسي الخارجي[٣].

---

[١] ينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٩م، ج٣، ص ٩١٧.

[٢] ينظر: خليف: الاغتراب في الإسلام، مرجع سابق، ص٩٢-٩٤.

[٣] المرجع السابق، ص٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

أبعاد الاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث ببيان أبعاد الاغتراب الاجتماعي، والمتمثلة بتقسيم عالم الاجتماع سيمان ملفين (Melvin seaman)، والمتمثلة بالشعور بالعجز، والشعور بفقدان المعنى واللامعيارية والعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات. وتعبر أبعاد الاغتراب الاجتماعي (Social Alienation Dimensions) عن المكونات التي يتألف منها[1]، حيث تعمل هذه الأبعاد على إزالة الغموض والالتباس عن هذا المفهوم، وتعد خطوة معرفة الأبعاد خطوة رئيسية في النظر إلى الاغتراب وتحديد معناه.

ولقد عمل سيمان على توضيح أبعاد الاغتراب الاجتماعي وبيان عناصرها الأولية، فانصبت معالجة الاغتراب عنده على وجهة النظر الشخصية للتفاعل ذاته، أي أن الاغتراب أخذ هنا من وجهة النظر الاجتماعية السيكولوجية، والهدف من هذا تحديد الظروف الاجتماعية التي تنتج هذه الأبعاد، ونتائجها السلوكية، وذلك بمحاولته في كل بعد من الأبعاد استعراض صورة كاملة توضح مضامين الاغتراب فيها[2].

والمُلاحظ للأبعاد يجد توضيحها للمضامين السلبية التي تلاحظ على الشخصية الاغترابية، بحيث تعبر عن واقعه مع محيطه ومجتمعه، ولا بد من التفريق بين هذه الأبعاد والآثار التي تنتجها، في أن الأبعاد تصف الواقع وملامحه بصورته السلبية، في حين أن هذه الأبعاد قد تترك آثاراً سلبية

---

[1] جازية، كيران، الاغتراب"دراسة تحليلية"، مجلة التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٩م، ص٢٩٨.

[2] جابر، سامية، الفكر الاجتماعي(نشأته واتجاهاته وقضاياه)، بيروت، دار العلوم العربية، ط١، ١٩٨٩م، ص٣٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لتنتج اغتراباً سلبياً، فتتشكل الشخصية الانسحابية أو الخاضعة للمجتمع بسلبياته، أو آثاراً إيجابية تنتج اغتراباً إيجابياً، لتتشكل الشخصية المغيرة والمصلحة لهذا الواقع، وقد جاء تأكيد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [هود:١١٦].

وسيتم بيان هذه الأبعاد في المطالب الآتية.

- **المطلب الأول: الشعور بالعجز (Power Lessness).**

يتمثل البعد الأول من أبعاد الاغتراب الاجتماعي بالشعور بالعجز، ويسمى أيضاً اللاقوة، والتي تشير إلى تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بأنه غير قادر على تحقيق نتائج إيجابية، أو الوصول إلى المكافآت التي يريدها[1]، ويسمى في بعض الأحيان بفقدان السيطرة (Losing Control)[2].

ويعبر الشعور بالعجز عن "الحالة التي يصبح فيها الأفراد في ظل سياق مجتمعي محدد، يتوقعون مقدماً أنهم لا يستطيعون أو لا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو فعاليتهم الخاصة؛ أي بمعنى أنهم يستشعرون افتقاد القدرة على

---

[1] عصار، خير الله، مبادئ علم النفس الاجتماعي، القاهرة، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م، ص١٨٠.

[2] حطاب: الاغتراب(دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيين العرب في القرن العشرين)، مرجع سابق، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحكم في مخرجات هذا السياق أو توجيهها، الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التأثير في متغيرات هذا السياق والقوى المسيطرة عليه[1].

وعليه فإن الشعور بالعجز، مسألة نفسية لها دافعية في عدم قدرة الفرد على التحكم وضبط الأحداث، وضعف تأثيره في المواقف الاجتماعية، وتصرفاته وأعماله ورغباته، ومن البديهي في هذه الحالة وجود عوامل خارجة تسيطر عليه.

وقد أكد "ميلفن سيمان" على أمرين في توضيحه لهذا البعد، وهما[2]:

- ألا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الاغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معها وكأنه أمر قائم، وليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير في الأحداث الجارية.
- عدم الربط بين العجز ومسألة توافق الشخصية، أي عدم الربط بين حالة الإحساس باللاقوة، وحالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة.

وبهذا يؤكد سيمان أن ظاهرة الاغتراب، وبعد العجز مسألة نسبية؛ فلا تطلق الظاهرة وبعدها على الإطلاق، بل أن المسألة بحاجة إلى مقياس وتحليل، فالاغتراب ليس حالة شائعة كما وصف، كما أنه لا يتوقف في بُعد العجز على الإحساس، وإنما يتخطى ذلك إلى الآثار الظاهرة في أفعاله السلوكية، وأن ليس كل شعور بالعجز يعني سوء التوافق، وهذا المعنى صحيح، حيث إنه يتوقف في ذلك على دراسة الحالة، ومن ثم قياس هذا البعد.

---

[1] النكلاوي، أحمد، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر: دارسة تحليلية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩م، ص١٢١.

[2] خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللعجز أعراض نفسية لها أثر اجتماعي منها التشاؤم واليأس ونقص الثقة بالنفس، وتثبيط مهارات الفرد الاجتماعي والشعور بعدم الكفاءة وشعور الفرد بعدم القيمة، وطغيان الأفكار الانتحارية والقصور المعرفي والدافعي والوجداني[1].

وبعد التمعن في بُعد الشعور بالعجز يتبين للباحثة ملامح هذا البعد، والمتمثل بالآتي:

- أنه حالة نفسية لها أثرها الاجتماعي، بوضع القيود على قدرة الشخص ودافعيته.
- شيوع حالة الاستسلام والخضوع لمن يشعر بالعجز، وذلك للقوى والعوامل الخارجة والمحيطة به، وهذا ينفي إرادته الشخصية.
- النظر إلى النفس في هذه الحالة بصورة سلبية، تدور حول أفكار الفشل والعجز وعدم الفاعلية والاستجابة، والسيطرة وعدم تقرير المصير.

- المطلب الثاني: الشعور بفقدان المعنى (MeaningLessness)

ويسمى اللامعنى أو الإحساس باللامعنى، أو فقدان المعنى، ويعبر هذا البعد عن فقدان الحياة لمعناها ودلالاتها، وشعور الفرد بأن حياته خالية من الأهداف التي يستحق أن يعيش لها ويضحي من أجلها، وبأنه يفتقر إلى مرشد أو موجه لسلوكه[2].

ويولد هذا البعد النظرة التشاؤمية واليأس من الحياة، وهذه النظرة تخالف شرع الله عز وجل، وهذا لا يتولد إلا عن طريق عدم الوضوح في المعتقدات وما يصدر من السلوك، وشعوره بأن"

---

[1] ينظر: المحمداوي، حسن، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ص٢٤-٢٥.

[2] ينظر: السورطي، يزيد، الدور الاغترابي للتربية في الوطن العربي، المجلة التربوية، العدد٦٧، المجلد ١٧، ٢٠٠٣م، ص٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحياة لا معنى لها لكونها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، وبالتالي يفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة"[1].

ويعبر اللامعنى عن نوع من الضياع والتيه، حيث يعجز فيه الإنسان عن توجيه فكره وسلوكه نحو أهداف معينة، لأنه لا يستطيع فهم المعايير التي توجه التصرفات، ذلك وقد ربط بعض الباحثين اللامعنى بالمدخلات التي يتلقاها الفرد من بيئته، وهي نابعة من النظام الاجتماعي، والتي قد يصعب عليه أن يجد معناً محدداً لها[2]. وإن الظاهر هنا أن للمحيط أو المجتمع الذي ينبع منه الإنسان أثراً كبيراً، في تكوين هذه الأفكار التي تتجسد إلى واقع ملموس، وهذا يؤكد مسؤولية وضع النظام الاجتماعي للأهداف المقصودة التي تشجع أفرادها للسير عليه وتحقيقها .

ويظهر من خلال هذا البعد بعض الأمور، منها:

- اتصال هذا البعد بالنظرة الكلية للحياة، وذلك بصورة سلبية تعبر عن عدم وضوح الأهداف والايدولوجية الفكرية عند الإنسان. وبيان دور المجتمع المحيط بالإنسان في تشكيل هذا البعد عنده.
- وجود معززات لهذا البعد؛ كقلة الوعي، والافتقار للمرشدين، والنظام الاجتماعي، ووجود التناقضات العقائدية والفكرية، وندرة التفاعل الاجتماعي.
- اتصال هذا البعد بالشعور بالعجز؛ فعندما يوقن الإنسان بأنه غير قادر على التحكم حتى في تصرفاته، فمن الطبيعي أن يشعر بفقدان مغزى حياته وأهدافها.

---

[1] خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص٣٧.

[2] جازيه: الاغتراب – دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص٢٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الثالث: اللامعيارية (Normlessness).**

يسمى هذا البعد أيضا بالإحساس باللامعيارية أو غياب المعايير أو فقدان المعايير أو اللامعيار أو الأنوميا، حيث أخذ سيمان اللامعيارية من وصف " دور كهايم" لحالة الأنومي Anomie التي تصيب المجتمع، وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه[1].

ويعنى بالانومي هنا" الموقف الذي يتحكم في المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك، فالأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن إشباع بأي وسيلة"[2].

ومن هنا يظهر خروج الفرد عن دائرة المجتمع، المتمثلة بالعقائد والمعايير والقواعد والأعراف والقيم التي تحكم وتضبط وتوجه سلوكه والممارسات الاجتماعية لديه؛ أي بمعنى آخر انحراف الفرد الأخلاقي والسلوكي، وقد ينتج ذلك من انعدام الثقة بينه وبين هذه المنظومة المعيارية.

وتعبر اللامعيارية عن غياب القيم الثابتة في المجتمع، أو انحلالها وتناقضها وازدواجيتها، وتفسيرها لمصلحة البعض على حساب الآخرين، وسيطرة مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، وكثيراً ما ينتج عن ذلك الفردية المتطرفة، والانتهازية، والنفعية، والاعتماد على الحظ والصدف[3].

---

[1] ينظر: خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص٣٧.

[2] شتا، السيد علي، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الرياض، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص٣٦٤.

[3] السورطي: الدور الاغترابي للتربية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن "اعتبار اللامعيارية نوعاً من التغيرات الاجتماعية الناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي، والتي أدت إلى ظهور نظم اجتماعية جديدة، وأنماط للعيش تتماشى والعصر الحديث، فقد أصبحت الأعراف والمعايير متبدلة ومتفاوتة، فمثلاً إن قضية الحجاب واللاحجاب للمرأة في المجتمعات الإسلامية؛ حيث نجد الآباء في الغالب في حيرة فيما يتعلق بكيفية توجيه بناتهم إلى الحجاب المناسب، وسط مجتمع"[1].

ويبرز من خلال هذا البعد ما يأتي:

- أن الشخصية المغتربة في هذا البعد، قد لا تكون جاهلة بالقيم السائدة في المجتمع والمناسبة له، وفي المقابل فإن لديها ما يناقضها وتسعى لتحقيق أهدافها من خلاله.
- ضعف انتماء الشخصية المغتربة للمجتمع بعقائده وقيمه ومعاييره وأعرافه، مما يؤكد ظاهرة الاغتراب لديها.
- الربط بين هذا البعد وتطبيقه وبين الانحراف، الذي يلازمه استخدام الوسائل غير الشرعية لتحقيق الأهداف، فيبرز لذلك التحايل والجريمة والخروج عن القانون، وغيرها من الانحرافات.
- يبرز هذا البعد صفات الشخصية المغتربة والمتصفة بالفردية والنفعية والأنانية والتطرف، حيث تكون أقرب للمصدرية من الفلسفة البرجماتية التي تقوم على هذه الصفات.

---

[1] جازية: الاغتراب"دراسة تحليلية"، مرجع سابق، ص٣٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- اتسام الشخصية المغتربة في هذا البعد بلامصدرية للمجتمع وعقائده، حيث لا تكون عقيدة المجتمع هي عقيدتها، ولا تستند لأهداف المجتمع في حال تحقيق أهدافها، فهي تنطلق من جهة مناقضة للمجتمع.

- المطلب الرابع: العزلة الاجتماعية (Social isolation) .

يُظهر هذا البعد الفاصل الحقيقي الذي ينشأ بين الشخصية المغتربة والمجتمع، من خلال التباعد الاجتماعي الحاصل؛ وتعبر العزلة الاجتماعية عن الرفض والإقصاء الاجتماعي، وهذا يكون مجرد إحساس لدى الشخص؛ بحيث يدفعه إلى الانعزال، وهذا جميعه يناقضه القبول الاجتماعي.

ويقصد بالعزلة الاجتماعية أنها" إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه"[1]، والشعور بالتباعد بين ذات الفرد وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة مع الآخرين، وندرة التعاطف والمشاركة، وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الآخرين[2].

وتدور العزلة الاجتماعية حول التواجد الحسي (الجسدي) للفرد، مع الانفصال الروحي والفكري والتفاعلي مع المجتمع، حيث يظهر انفصاله عن دوائر العلاقات الاجتماعية، وأطر التواصل الاجتماعي، والبعد عن المشاركة الاجتماعية، وبالتالي فقدان التكيف الاجتماعي.

---

[1] الراوي: الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص٦٧.

[2] دمنهوري، رشاد وعبد اللطيف، مدحت، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين- دراسة عاملية حضارية مقارنة، مجلة النفس، ١٩٩٩م، ص١٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالفرد ينعزل عن المفاهيم والأهداف الثقافية التي يثمنها المجتمع؛ حيث لا يرى قيمة كبيرة لها فهو يعطي قيمة متدنية لأهداف ومعتقدات هي ذات قيمة عالية في المجتمع، وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، فالعزلة الاجتماعية جاءت بعد فقدان الأمل في تحقيق ما يصبو إليه الفرد من أهداف حاول تحقيقها عبر الوسائل الاجتماعية الشرعية، إلا أنه فشل في ذلك[1].

وفي المقابل قد لا تكون جميع أنواع العزلة الاجتماعية سلبية، فقد يحمل الشخص أو الأشخاص المغتربون أطراً فكرية ومناهج سلوكية أفضل مما هو حاصل في المجتمع، إلا أنهم يشعرون بالعزلة نتيجة عدم تقبل المجتمع لهم.

وغالباً ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد، وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع[2].

وبعد التمعن في هذا البعد يمكن قول الآتي:

- قصور الانتماء الحقيقي لدى الشخصية المغتربة؛ وذلك بانعزالها عن التواصل والمشاركة والخدمة الاجتماعية.
- البعد الروحي والمعنوي بين الفرد والمجتمع، والذي ينتج عنه انعدام السلوك الاجتماعي.
- وجود السخط على المجتمع بعدم الرضا والقبول للعقليات الموجودة والقيم والثقافة السائدة، والنظر لأهداف المجتمع نظرة دونية.

---

[1] الحمداني: الاغتراب- التمرد- قلق المستقبل، مرجع سابق، ص١٣٣.

[2] خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، مرجع سابق، ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- افتقاد الشخصية المغتربة للأمن والراحة النفسية، والعلاقات الودية مع الآخرين.

- **المطلب الخامس: الاغتراب عن الذات (Self-estrangement).**

يعتبر الاغتراب عن الذات من أكثر أبعاد الاغتراب الاجتماعي شدة على النفس، فبعد خسارة المجتمع والانعزال عنه، تأتي خسارة النفس وعدم إدراكها؛ فالاغتراب عن الذات يمثل" استغراب الذات وانعزال الفرد وانفصاله عن نفسه، بمعنى عدم قدرته على التواصل مع ذاته وإدراكه أو فهمه لنفسه، وشعوره بالتالي بالضياع"[1].

ويتضح من خلال هذا البعد الهوة الكبيرة بين الإنسان وذاته، فلا يدرك مستوى قدراته، فالشخصية الاغترابية في هذا البعد دائمة الإحساس بعدم الواقعية، وأن الطاقات الموجودة لديها بعيدة عن ذاته الواقعية.

وبالتالي فإن الاغتراب الذاتي يعبر عن " عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال بين ما يجب أن يكون عليه وما هو عليه بالفعل"[2].

وقد ينتج الاغتراب الذاتي من سوء البيئة المحيطة بالفرد، فقد لا تقدم له الأنشطة الاجتماعية المكافئة له ذاتياً، وقد يرجع أيضاً بسبب نقص المهارات الحياتية والشخصية عند الفرد، مما يؤدي به إلى البعد عن ذاته وفهمها.

---

[1] بدر، عبد المنعم، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٩٩٣م، ص٨٤.

[2] الراوي: الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وينظر بعض الباحثين إلى اغتراب الذات" باعتباره اضطراباً نفسياً يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، حيث يتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين أو الرقة مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية، في أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع"[1].

ويلحظ من هذا البعد (الاغتراب عن الذات) بعض الأمور:

- وجود فجوة وهوة واقعية بين الإنسان وفهم ذاته والمحيط المجتمعي.
- عدم شعور الفرد في هذا البعد بهُويته، وأهدافه والانتماء والشعور بالقيمة.
- ارتباط الشخصية الاغترابية، بالأبعاد السلوكية التي كانت عندها في الصغر كالخجل وعدم الإفصاح عن الذات وغيرها.
- عدم وجود التوافق الشخصي لدى الفرد، بسبب غياب التماسك الداخلي في جوانب شخصيته، مما ينتج شخصية قلقة، منعدمة الثقة بالنفس، مصابة بأمراض نفسية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص٨١-٨٢.

المبحث الثالث

أسباب الاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث ببيان الأسباب المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي، والمتمثلة بالأسباب العالمية، والاجتماعية والنفسية، وهذه الأسباب لا تكون على سبيل الحصر، بل على مستوى الأهمية بالتأثير والدور، مع التأكيد على تفاوت نسب التأثير، وفي جميع الحالات ترجع إلى حالة الشخصية المغتربة.

فظاهرة الاغتراب كغيرها من الظواهر الاجتماعية والنفسية، تعود في نشأتها وانتشارها لمجموعة من العوامل والأسباب، التي تكون المحرك الأول والرئيس في إحيائها وتكون محل العلاج أيضا.

- **المطلب الأول : الأسباب العالمية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي.**

يقوم مصطلح العالمية على إشراك العالم أجمع في بعض القضايا؛ حيث تكون عالمية منتشرة، وخاصة في هذا العصر الذي يعد عصر السرعة والمعرفة المتجددة والمعلوماتية والتوسع الهائل في مجال التكنولوجيا، مما سهل إشراك العالم بأسره في التطور والمعرفة، فكانت سلاحاً ذا حدين لها إيجابياتها وسلبياتها؛ فقد أسهمت في التقدم المعرفي وسهولة الحصول على المعلومة، وفي المقابل كان لها الدور البارز في ظهور بعض التحديات والمشكلات الاجتماعية والظواهر العامة والخاصة، ومن أهم هذه الظواهر ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

ومن أهم الأسباب العالمية المساهمة في حدوث الاغتراب الاجتماعي، ما يأتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التيارات الفكرية العالمية؛ حيث تقوم هذه التيارات وفقاً لايدولوجيات معينة تتبع لها من حيث الفلسفة العامة والأهداف والغايات، والملاحظ في عالمنا المعاصر " أن التيارات الفكرية غالباً ما تأتي من خارج الحدود، فما إن يظهر تيار في بلد ما حتى يمتد أثره إلى بقية دول العالم بسبب ما هو معروف من وسائل الاتصال الحديثة التي جعلت العالم أشبه ما يكون بمكان واحد محدود. ومع كثرة المذاهب الفكرية والفلسفية فقد أصبح على الإنسان المعاصر أن يكون قادراً على تحديد موقفه بوضوح فكري بإرادة قوية تساير هذا الوضوح "[1].

إن تعدد التيارات الفكرية في الوقت الراهن ولّد لدى الإنسان الحيرة فيما يختار، فكانت بذرة الاغتراب من هذا وجود الصراع الفكري والنفسي بين هذه التيارات؛ حيث يكون الصراع بدايةً صراعاً فكرياً ونفسياً في الدرجة الأولى، ثم يتطور إلى صراع مادي؛ فالتيار الفكري الأول مثلاً (وهو المتعرض لهجوم التيارات الجديدة)، لا بد أن يترك أثراً في نفوس معتنقيه الذين قد يتعرضون لتأثير التيار الفكري الجديد، فتقوم عملية الصراع التي تفقد الإنسان القدرة على الاختيار الصحيح، أو تعطل لديه القدرة على التحديد الواضح للتوجه الفكري الذي يمكن أن يكون أكثر ملائمة له[2]، مما ينشئ الشعور بالعجز لدى الإنسان في التخلص من أفكار التيار الأول، ليعتنق أفكار التيار الآخر، فيشعر بالاغتراب النفسي والفكري، الذي لا مجال له وأن يظهر ضمن سلوكياته الاجتماعية.

- العولمة، حيث تعمل على " تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، وهي أيضا ايدولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن

---

[1] منصور: الانتماء والاغتراب، مرجع سابق، ص٢٢٩.

[2] المرجع السابق، ص ٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إرادة الهيمنة على العالم "[1]، وعليه فإن العولمة تعكس ايدولوجية معينة، والتي تتمثل بالهيمنة على العالم، وتعميم نمط حضاري يخص جهة معينة (أمريكا).

وبالتالي فإن التعامل مع هذه الايدولوجية تأخذ أشكالاً متعددة منها الرفض المطلق، وهذا يبعد الإنسان عن مجريات الأحداث والتأخر في مجال المعلوماتية والتقدم وهو أمر سلبي، وإما الانفتاح المطلق الذي يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي نتيجة اللاوعي بما تحدثه العولمة من آثار نفسية واجتماعية في شتى النواحي الحياتية، ويمكن التعامل بطريقة فاعلة منضبطة بالتفاعل مع إيجابياتها وترك سلبياتها.

ويبرز دور العولمة في نشر نماذج ثقافية وفكرية معينة؛ حيث تتفاقم أزمة الشعور بالاغتراب، في ضوء استيراد نماذج ثقافية غربية إلى المجتمعات العربية الإسلامية، فإن هذه النماذج لا تتوافق مع التكوين الثقافي لمجتمعاتنا الإسلامية، وبالتالي يعيش الأبناء ثقافتين متعارضتين في آن واحد، ومع التدفق الإعلامي الغزير بجذب كثير من الأبناء الذين يفكرون ويسلكون مثل الغرب، مما قد يجعلهم يعانون من حالة من الاغتراب الثقافي[2].

وتشكل العولمة تحدياً كبيراً في الجانب الاجتماعي، حيث تعمل على نزع الفرد من أصوله وقيمه، فتبعده عن قيم التخطيط المستقبلي وتحديد الأهداف القريبة والبعيدة، وعلى اضمحلال قيم التواد والتراحم والتكافل التي تعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية، كما وتشعل النزاعات الطائفية والمذهبية لتضيع الجهود وتهدر الطاقات، وأخذت منحى إخفاء

---

[1] الجابري، محمد، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات لوحدة العربية، ١٩٩٨م، ص١٣٧.

[2] ينظر: الضبع، ثناء وآل سعود، الجوهرة، دراسة عاملية عن مشكلة الاغتراب لدى عينة من طالبات الجامعة السعوديات في ضوء عصر العولمة، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٤م، ص٤٠٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المشاركة الشعبية[1]، والمستقرئ لهذا التأثير يوقن مدى عمق هذه الأمور، وإسهامها في إيجاد الاغتراب الاجتماعي، فهي تعزز الأنانية والنفعية والفردية والخروج عن معايير المجتمع وضعف الانتماء إليه.

- التقدم التكنولوجي الهائل، حيث تعبر" عن القدرة على اختراع آلة أو مجموعة من الآلات أو تطوير مهارة أو مجموعة من المهارات أو إتقان معلومة أو مجموعة من المعلومات المنظمة والمتناسقة أو إجادة عملية أو مجموعة متتالية من العمليات أو تكوين الفعالية المنظمة لمجموعة اجتماعية لها هدف القيام بنشاط معين، والجوانب الإدارية والتنظيمية اللازمة لكل ذلك"[2]، وقد علمت التكنولوجيا على فتح أبواب العالم على مصراعيه بطريقة غير منضبطة، حيث إن الإفراط الزائد في استخدامها أدت إلى تردي العلاقات الاجتماعية، وأبواب التواصل الاجتماعي، وعملت على إضعاف التفاعل الاجتماعي بين الأفراد حتى بين الإخوة والأبناء والآباء نتيجة الانشغال بالكم الهائل من التقنيات التكنولوجية، وعدم الوعي بأوقات استخدامها، فأدى ذلك إلى انجرار الفرد ورائها وإغفاله للواقع الذي يعيش فيه، حيث إن النظر إلى الحال الذي يؤكد إليه الاستخدام المفرط للتقنيات التكنولوجيا، يوقن بالحالة الاغترابية التي سيعيش فيها الفرد.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[1] ينظر: طه، عزمي، الثقافة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، عمان، مطبعة السفير، ٢٠٠٨م، ص١٣٢-١٣٣.

[2] النجار، زغلول ، قضية التخلف العلمي و التقني المعاصر في العالم الإسلامي، قطر، كتاب الأمة، ط١ ، ١٤٠١هـ، ص٤٥.

بعد الحديث عن أهم الأسباب العالمية المؤدية بالشعور بالاغتراب الاجتماعي، لا يمكن القول بانفرادها بذلك؛ بل تتجمع كثير من الأسباب المهمة أيضاً كالاستعمار والحروب وانتشار الإلحاد وغيرها، في تشكيل ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

- **المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية المؤدية للاغتراب الاجتماعي.**

تؤكد الدراسات والأبحاث العلمية أن الاغتراب متجذر في المجتمعات الإنسانية، وذلك نتيجةً للفعاليات الإنسانية المختلفة والظروف التي تواجهها، فالاغتراب قد يكون مشتق من المجتمع والسياسة والنظام الاقتصادي بانعكاساته الاجتماعية[1]، فللمجتمع أثر بالغ في إيجاد الاغتراب لدى أفراده، فقد تكون التنشئة الاجتماعية تسير بطريقة مضطربة، فتعزز الأنانية والنفعية وحب الذات، كما وقد يحمل المجتمع قيم الرذيلة وتفشي السوء في العلاقات الاجتماعية، مما يؤكد حتمية إخراج شخصيات مغتربة.

وتعد مشكلة الأفكار في المجتمع من أكثر المشكلات المصاحبة للاغتراب، تبعاً للأفكار المندرجة حتى الصراع بين العالمين الإسلامي والأوروبي، فنشأ" كنتيجة لنظرة المثقفين الانشقاقية والرافضة للآخر ولفكره، فالفكر يندفع نحو من يماثله انفعالياً وعاطفياً وفكرياً، في علاقة حميمة يخيم عليها تضامر المشاعر، ويندفع في الوقت نفسه في علاقة عدائية مع المفكرين الذين يعارضونه ويخالفونه الرأي، أو يقوم على تجاهلهم ورفضهم"[2] .

---

[1] ينظر المحمداوي : العلاقة بين الاغتراب النفسي للجالية العراقية في السويد، مرجع سابق، ص ١٥-١٦.

[2] مهنا، عدنان، الإنسانية المغتربة (أسباب ، تجليات ، وتداعيات)، بيروت، بيسان، ٢٠٠٧م، ص٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويؤدي ضعف الاندماج وتفكك النسيج الاجتماعي إلى بروز ظاهرة الاغتراب لدى الأفراد، وقد ساعدت الهمجية والطائفية والتحزب إلى ظهورها، حيث اصطحبت معها بسياق نفسي واجتماعي، في بعد الفرد النفسي والاجتماعي عن المجتمع، وقد يؤدي الفقر والبطالة وسوء الأحوال الاقتصادية إلى إيجاد ذلك أيضاً.

"وللنشأة الاجتماعية والتربوية دور مهم في تشكيل نمط الشخصية، فطبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى أسلوب التنشئة الاجتماعية، من حيث إنها القالب الثقافي الذي يهب الإنسان خصائص إنسانية؛ فالاغتراب هو انعكاس لدرجة الشدة والتسلط في أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في مجتمع ما"[1]، كما أن التناقض بين القيم والسلوك له دورًا في ذلك.

كما وأن لغياب الالتزام الديني، واضمحلال القيم الأخلاقية أثر كبير في نشوء الاغتراب الاجتماعي؛ حيث إن الوازع الديني وممارسات الشعائر التعبدية وجعل الدين منهج حياة يؤدي إلى النظر إلى المجتمع نظرة إيجابية، بغض النظر عن حالة المجتمع، فالمرجعية هي الدين، كما أن للقيم التي يحث عليها دوراً في هذه الإيجابية، وفي المقابل فإن البعد الديني والأخلاقي له إسهام في حدوث الاغتراب، وذلك بانتفاء المسؤولية والقيمية التي يحث عليها الدين.

وتتمثل مجمل الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الاغتراب بالضغوط البيئية والاجتماعية والثقافية المرضية والتطور الحضاري السريع المصحوب بعدم القدرة على التوافق، واضطراب التنشئة الاجتماعية، والاتجاهات الاجتماعية السلبية والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة، وسوء التوافق المهني، حيث يسود اختيار العمل على أساس عدم مناسبة العمل للقدرات وسوء

[1] خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سابق، ص ١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحوال الاقتصادية وتدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الأجيال، وكذلك الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة[1].

ولابد من الإشارة إلى دور النظام السياسي في إحداث ظاهرة الاغتراب، ففي " حالة غياب الجو الديمقراطي وانعدام الحرية والعدالة الاجتماعية ينتاب المواطن حالة من عدم الرضا والتمرد والدعوة لتغيير النظام السياسي، واستبداله بنظام أكثر عدلاً وحرية وأمناً وأماناً، وإن طغيان السلطة وجبروت السلطان وسياسته في قطع الأرزاق وقطع الأعناق وخنق الحريات يعد من أهم الأسباب التي تولد ظاهرة الاغتراب: تمرداً أو رفضاً أو عزلةً أو انزواءً أو هجرةً وابتعاداً مكانياً و زمانياً"[2].

- **المطلب الثالث: الأسباب النفسية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي.**

تمثل الأسباب النفسية المؤدية إلى الاغتراب الاجتماعي أبرز الأسباب في الأثر الواقع، حيث إنها تتعلق بشخص الفرد، فكثير من المتغيرات النفسية كالانطواء، والقدرة البدنية والعقلية تسهم في حدوث ظاهرة الاغتراب.

وتعزى الأسباب النفسية إلى وجود الصراع القائم بين الدوافع والرغبات المتعارضة والإحباط، ما يرتبط به من الشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام عند الفرد، وتحقير الذات والحرمان، وكذلك الخبرات الصادمة مثل الأزمات الاقتصادية والحروب[3].

---

[1] سرى، إجلال، الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، القاهرة، مجلة كلية التربية عين الشمس ، العدد ١٧، ١٩٩٣م، ص٥٣-٥٩.

[2] الراوي: الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٤.

[3] ينظر: سرى: الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، مرجع سابق، ص٦٠-٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتتجلى الأسباب النفسية أيضاً في الاختلال القائم في البنية النفسية للفرد، ومنها الأنا، وما يعتريها من حب النفس، ونتائج هذه البنية كالطباع والأمزجة والخجل والانطوائية، واللاوعي الفردي والجماعي[1].

وحصيلة ذلك حدوث الأنانية والفردية وحب التملك للذات، حيث تنظر مدرسة " إيريك فروم" إلى الاغتراب بوصفه ظاهرة اجتماعية نفسية فهي تؤكد الصراع بين مكونات النفس البشرية المتمثل في حب التملك والكينونة، وحب التملك يقوم على الأنانية والفردية والشعور بالأنا في الاقتناء والاستحواذ والجشع والنهم وحب التسلط والسيطرة والسعي من أجل الجاه والمراكز، أما الكينونة فتقوم على الشعور بالجماعة والإيثار والتضحية وترسيخ قواعد الوجود وتعزيز الذات[2].

وتعمل هذه الأمور على إحداث الاغتراب الاجتماعي عندما تطغى وتتغلب الأنانية والفردية وحب التملك والسيطرة في الإنسان على جانب الخير في النفس البشرية[3].

ومجمل القول في الأسباب النفسية حول تمحور الفرد حول ذاته واختلال الشخصية، لتحقيق مصالح خاصة، وعدم الاهتمام بالعامة، وهذا يؤكد الأنا وحب الذات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] ينظر: مهنا: الإنسانية المغتربة(أسباب، تجليات وتداعيات)، مرجع سابق، ص٣٥-٧١.

[2] ينظر: فروم، إيريك، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٤٠، ١٩٨٩م، ص٥٠-٥٥.

[3] الراوي: الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والفكر العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٦.

المبحث الرابع

النظريات المفسرة للاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث بتوضيح النظريات الغربية المفسرة للاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال بيان أبرز المبادئ التي قامت عليها ، ولا بد من الإشارة إلى وجود نظريات متعددة فسرت ظاهرة الاغتراب، والسبب في ذلك يعود إلى غموض هذه الظاهرة في بداية الأمر، وتعدد الآراء في النظر إليه كظاهرة اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو سياسية، ويضاف إلى ما سبق تعدد الأطر الفكرية التي ينطلق منها تفسير كل نظرية.

وسوف تقوم الباحثة باختيار أهم النظريات التي فسرت الاغتراب الاجتماعي، والمطالب الآتية سوف تقوم ببيان ذلك.

- **المطلب الأول: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند هيجل (Georg Hegel) ١٧٧٠-١٨٣١م.**

يعد الفيلسوف الألماني هيجل كما ذكرت الأبحاث والدراسات أول من استخدم وبحث مفهوم الاغتراب بطريقة علمية منهجية مفصلة.

وقد استخدم مصطلحين في اللغة الألمانية للدلالة على مفهوم الاغتراب عنده، أحدهما Entaeusserung أي تخارج أو اغتراب، والثاني Entfremdung أي اغتراب بمعنى انفصال أو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنقسام وعدم التعرف على الذات، حيث يشير المصطلح الأول إلى المفهوم الايجابي للاغتراب، أما المصطلح الثاني فيشير إلى المفهوم السلبي له[1].

وقد استمد هيجل فكرة الاغتراب تبعاً للوجود الإنساني في الكون، حيث أشارت مؤلفاته، إلى مجموعة من القضايا، ومن أهمها الاغتراب والحرية، وذلك بمعنى متضاد لكل منهما، فالحرية عنده امتلاك الإنسان لذاته، في حين أشار للاغتراب في جانب انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين.

فالاغتراب عند هيجل هو وعي الإنسان بالهوة الموجودة بين العالم الحقيقي والعالم المثالي، وأن وعي الإنسان للاغتراب وملابساته هو فهم لطبيعة الوجود الإنساني، لأنه ينشأ تحت تأثير تفاعل الحياة والتجربة الحية للكائن الإنساني المغترب، وهو يتشكل من خلال تجارب الحياة الحية التي يواجهها الإنسان، لذا كان يسعى إلى تغيير يهدف إلى تحقيق الدولة الكاملة، وأن التغيير الاجتماعي والثقافي يتحدد بنتائج وغايات نهائية، فالتغييرات المختلفة في الأنظمة الاجتماعية والضوابط الاجتماعية تحدث نتيجة أسباب معينة[2].

ولقد توصل هيجل إلى مجالين للاغتراب، وهما: الاغتراب الايجابي (التخارج)، " وتعني الغربة، وهي تلك العملية التي من خلالها يفقد الإنسان جزءاً من ذاته في الوجود الخارجي، وفي هذا الفقد إما تعثر الذات على نفسها في العالم الذي أنتجته، فتتكامل مع ذاتها، وإما أن يكون العالم الذي

---

[1] عبد السلام، سهير، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م، ص٢٢-٢٣.

[2] ينظر: الحبابي، محمد، من الكائن إلى الشخص- دراسات في الشخصانية الواقعية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٨م، ص٥-٥٠، سلامة، عبد الحافظ، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازوردي للنشر، ٢٠٠٧م، ص١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنتجته الذات غريباً عليها، ولا ينتمي إليها، بل ويقف عدواً لها، وهنا تحدث حالة من السلبية، ولعل الحالة الأخيرة من الغربة السلبية هي لحظة من لحظات تخارج الذات في العالم الموضوعي، فالإنسان لا يكون مغترباً أبداً، وهو في نفس الوقت لا يكون متكاملاً دوماً، إنه كائن يتأرجح بين التشيؤ وبين التكامل"[1].

- **المطلب الثاني: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند دور كهايم(Emile Durkhiem)١٨٥٨-١٩١٧م.**

يعد دور كهايم من أبرز علماء الاجتماع الذين ناقشوا ظاهرة الاغتراب بوصفها ظاهرة اجتماعية، حيث استفاد ميلفن سيمان، في تحديد أبعاد الاغتراب من فكرة الأنوميا التي جاءت في فكر دور كهايم.

وقد تناول كهايم الاغتراب بصورة ضمنية في تحليله لما اسماه بالأنوميا أو تحلل المعايير، فهو يعتقد أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجات متناسبة أو متوازنة مع الوسائل التي يمتلكها لإشباعها، فإذا كانت الحاجات تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال تشبع بطريقة مناقضة لما يحقق رضاه فإنه يشعر بألم وخيبة[2].

ويرى كهايم أن المجتمعات التقليدية متماسكة من خلال تكافل آلي والأشخاص يكتسبون الإحساس بالتوحد من حقيقة أنهم يمرون تقريباً بنفس العالم الاجتماعي، وأن تقسيم العمل يعتبر أمراً

---

[1] حماد، حسن، الاغتراب عند إريك فروم، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م، ص٥٦.

[2] النوري، قيس، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد ١٥، ١٩٧٩م، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يسيرًا نسبياً، ومن هنا فإن جميع أعضاء المجتمع ينخرطون في مهمات ونشاطات متشابهة إلى حد ما، فهم يشتركون في معتقدات ومشاعر تفيد في كونها لاصقاً اجتماعياً يربط الفرد بالمجموع العام، أما المجتمعات الحديثة تبقى وتثبت، لأنها متماسكة بتكافل عضوي، وأن الدافع لدى أعضاء هذه المجتمعات هو التعاون لمعرفة الأهداف التي لا يستطيعون تحقيقها كل بمفرده، إلا أنه كلما ازداد اعتماد المجتمعات على التكافل العضوي، تضعف الولاءات المشتركة والمعتقدات والانتماءات والمشاعر، بالإضافة إلى ذلك لا يستطيع الأشخاص إدراك ما هو متوقع منهم، ويجدون من الصعب عليهم صياغة أفعالهم، ويجدون السعادة البشرية تعتمد على المجتمع الذي يزود الأشخاص بالقوانين والقواعد، ويذكر أن القيم توحد الأفراد في مجاميع اجتماعية متماسكة، وتمنح نشاطهم توجيهاً ومغزى[1].

ويعتقد دور كهايم أن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي في المجتمع الحديث، تنتج من تقسيم العمل الاجتماعي إلى الأنومى والجبري، ومن ظاهرة الانتحار التي تظهر من انتحار الأنومي وانتحار العزلة، واللتان بدورهما تنتجان ظاهرة الاغتراب.

- **المطلب الثالث: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند هربرت ماركيوز (Herbert Marcuse).**

يعد هربرت ماركيوز من العلماء الذين ناقشوا القضايا الاجتماعية بطرق فلسفية؛ حيث كان له باعاً طويلاً في ذلك، ويظهر ذلك من خلال مؤلفته كفلسفة النفي، والماركسية السوفيتية تحليل نقدي، والثورة المضادة والتمرد وغيرها.

[1] ينظر: الحمداني: الاغتراب-التمرد-قلق المستقبل، مرجع سابق، ص١٢٣-١٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبرز الاغتراب الاجتماعي عند هربرت ماركيوز من خلال مجموعة مظاهر، والتي تتمثل بجدلية الإنسان والمجتمع، والتفكير الايجابي، وفقدان الحرية في إطار من الديمقراطية، وتحدي الأفراد مع الوجود المفروض عليهم والضمير السعيد، وتوحيد الحاجات الإنسانية الزائفة والخيال أسير الواقع، والإنسان السوي في مجتمع مريض[1]، والاغتراب مرتبط عنده أيضاً بفقدان السيطرة من خلال بعدي الحرية والمعرفة، وهذا ظاهر في مؤلفاته.

وتعرض ماركيوز إلى الأسباب التي أدت إلى اغتراب الإنسان المعاصر. ومن أهمها القمع التكنولوجي، والعلم ومنظومة السيطرة، وتوحد الثقافة مع الوقع الاجتماعي، وقمع الغرائز الجنسية[2]، ودعا ماركيوز إلى الثورة وإقامة المجتمع الحر كسبيل للتحرر والخلاص.

- **المطلب الرابع: نظرية الاغتراب الاجتماعي عند إيريك فروم (Erich Fromm) ١٩٠٠-١٩٨٠م.**

أخذت كتابات إيريك فروم الطابع الفلسفي، بالإضافة إلى الطابع السيكولوجي الاجتماعي، حيث جمع بين علوم متعددة في مؤلفاته كعلم النفس والاجتماع والفلسفة والكتابات اللاهوتية القديمة.

وقد اهتم فروم بالحديث عن الاغتراب وانعكاساته مثل فقدان السيطرة، وسلب الحرية، والتخريب، والانعزال، والأنومية، والمجاراة. ويرى أن مجموعة العوامل النفسية والاجتماعية المفسرة للأزمة الثقافية وأزمة الشخصية لها علاقة بمشكلة حرية الإنسان الحديث، والاغتراب قضية محورية في مؤلفات فروم، فهو يرى أن الآم الإنسان الأساسية ليست متأصلة في الحاجات الغريزية،

---

[1] ينظر: عبد السلام، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، مرجع سابق، ص٤٣-٧٧.

[2] ينظر: المرجع سابق، ص٧٧-١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكنها كامنة في أحوال معينة للوجود البشري. فمحاولة الإنسان الحديث عن شعوره بالوحدة والعزلة والشك والقلق، وخضوع جديد له ملزم وقسري وعقلاني، يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب وبحثه عن اعتمادات من نوع جديد[1].

وللخروج من أزمة الاغتراب الاجتماعي دعا فروم إلى الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة، وبزوغ الأمل، وبعث الإيمان ومناهضة الضمنية والارتباط التلقائي بالعالم والآخرين وتحقيق المجتمع السوي[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] شتا، السيد علي، نظرية الاغتراب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ص١٩٥.

[2] حماد: الاغتراب عند إيريك فروم، مرجع سابق، ص١٢٥-١٥٣.

الفصل الثاني

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.

- المبحث الأول: مظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية في القرآن والسنة.
- المبحث الثاني: مبادئ تعزيز المظاهر الإيجابية للاغتراب الاجتماعي في التربية الإسلامية.
- المبحث الثالث: أساليب التربية الإسلامية في تعزيز المظاهر الإيجابية من الاغتراب الاجتماعي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية

إن المستقرئ للمؤلفات التي أخذت موضوع الاغتراب مجالاً للدراسة والبحث، يجد في غالبيتها الوضوح في إبرازه بكونه حالةً مرضيةً تصيب المجتمعات القائمة بأفرادها، حيث إن هذا الحكم قد يشوبه عدم الموضوعية والتجرد في طرح الموضوع، نظراً لاعتماد كل مؤلف لفهمه الخاص لهذه الظاهرة، وعلى الأطر الإيدلوجية التي يتبع لها، ومن استقرائه ومدى تلمسه لها.

وعلى ذلك فإن العملية القائمة على الموضوعية والتجرد تستدعي إعادة النظر في وجهات النظر هذه، والتأسيس وفقاً للإطار الفكري الذي يتبع له كل مجتمع، والأسس النظرية والتطبيقات العملية الداعية للحديث عنه ومعالجته؛ والاستناد إلى أصولٍ ثابتةٍ، منسجمة مع المتغيرات، والتي تعمل على المحافظة عليها مع تغير الزمان والمكان والمستجدات.

وكون الإسلام الرسالة الخالدة للإنسانية إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]، فلا بد عند الحديث عن القضايا الإنسانية والاجتماعية التأصيل من مصدري الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية)، والاستفادة من التراث الإسلامي في ذلك، وتخصيصاً لموضوع الدراسة المتعلق بالاغتراب الاجتماعي، ومن خلال المراجعة التي قامت بها الباحثة، وجدت أن الموضوع يستدعي البحث وفق منظور الإسلام بشكلٍ عام، والتربية الإسلامية بشكلٍ خاص، والذي يحتاج إلى عملية تأصيلية تطبيقية موضحة، ومزيلة الغموض عنه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولذلك فإن الباحثة تتبنى القول بأن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي، لها مظاهر إيجابية، وأخرى سلبية؛ أي أنه في جانبه الإيجابي حالة صحية، وفي جانبه السلبي حالة مرضية، فهو يعالج في إطار العلاقة بين الذات والآخر.

هذا وإن الناظر في آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية، يجد مظاهر إيجابية وسلبية للاغتراب الاجتماعي، وعليه فإن الفصل الحالي يعنى ببيان المظاهر الإيجابية للاغتراب الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال بيان منهج التربية الإسلامية في ذلك، بالحديث عن مبادئ وأساليب التربية الإسلامية في تعزيزها باعتبار أن التربية الإسلامية عملية توجيهية وإرشادية قائمة على منهج الإسلام فكراً وسلوكاً، وبكونها الميدان العملي لهذا المنهج.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

مظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية في القرآن والسنة

يقصد بمظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية في منظور الدراسة الحالية، بأنها عبارة عن الحالات والظروف التي تكون بها العزلة وعدم الخلطة الاجتماعية والانسجام ومواكبة المجتمع فيها محمودة، وتشكل آثاراً إيجابية للفرد والمجتمع على حدٍ سواء، ولا بد من الإشارة إلى أن الاغتراب الاجتماعي (العزلة) لا يكون بشكلٍ دائمٍ أو تامٍ، بل يكون نسباً متفاوتة نظراً لما تقتضيه الحالة أو موقف.

ويعد الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ركيزة أساسية في العملية التأصيلية للجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، وعليه فإن الباحثة سوف تقتصر الحديث على بيان أهم المظاهر الاغترابية الإيجابية، والمتمثلة بالاغتراب الاجتماعي للحفاظ على منهج الله، والاغتراب الاجتماعي في حال الفتن، وعند فساد الزمان، والاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء، مع التأكيد على أن هناك العديد من المظاهر الاغترابية المحمودة، إلا أن الباحثة اقتصرت على أهمها.

- **المطلب الأول: الاغتراب الاجتماعي في حال فساد عقيدة المجتمع.**

إن الناظر إلى قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يلاحظ أنهم كانوا في غربة اجتماعية عن أقوامهم، وذلك لصحة دينهم وفساد أديان القوم، ولصحة سلوكهم وفساد سلوك القوم، وقد عرض القرآن الكريم العديد من النماذج المبينة لغربة الأنبياء الاجتماعية بعد دعوة أقوامهم وعدم استجابتهم لهم، حفاظاً على دينهم ومنهج ربهم سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾[مريم:٤١-٥٠]؛ يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر في الكتاب إبراهيم واتل على قومك نبأ هؤلاء الذين كانوا يعبدون الأصنام، وأذكر لهم ما كان لهم من خبر إبراهيم خليل الرحمن، الذين هم من ذريته ويدّعون أنهم على ملته، وقد كان صديقاً نبياً مع أبيه، كيف نهاه عن عبادة الأصنام، فقال: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً؛ أي لا ينفعك ولا يدفع عنك ضرراً يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك، يقول: وإن كنت من صلبك وتراني أصغر منك لأني ولدك، فأعلم أني قد اطلعت من علم الله على ما لم تعلمه أنت، ولا اطلعت عليه ولا جاءك، فاتبعني أهدك صراطاً سوياً؛ أي طريقاً مستقيماً موصلاً إلى نيل المطلوب، والنجاة من المرهوب، يا أبت لا تعبد الشيطان؛ أي لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام، فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به، ثم يقول عز وجل على لسان والد إبراهيم مخبراً عن جوابه لولده إبراهيم فيما دعاه إليه، أنه قال: أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم، يعني إن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها، فانتهِ عن سبها وشتمها[1].

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ج٥، ص ٢٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعرضت الآيات الكريمة موقف سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أبيه وقومه، ودعوته لهم للرجوع إلى منهج الله عز وجل، وتفرده عنهم جميعاً بالحق والتزام أمر الله، وعدم الانجرار وراء عليّة قومه، والانغرار بمغريات ما يقدمونه له، وما يخاطبونه من ألفاظ تدعوه إلى الالتزام بعبادة آلهتهم، إلا أنه رفض ذلك وحافظ على مبدئه، وبذلك اغترب عنهم في ظل فساد دينهم.

وعلى ذلك فقد وصفه الله عز وجل بأنه﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[النحل:١٢٠]، فاعلم أنه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين في أشياء، منها قولهم بإثبات الشركاء، والأنداد لله تعالى، ومنها طعنهم في نبوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، وقولهم لو أرسل الله رسولاً لكان ذلك الرسول من الملائكة، ومنها قولهم بتحليل أشياء حرّمها الله، وتحريم أشياء أباحها الله تعالى، فلما بالغ في إبطال مذاهبهم في هذه الأقوال، وكان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين وقدوة الأصوليين، وهو الذي دعا الناس إلى التوحيد وإبطال الشرك، وإلى الشرائع، والمشركون كانوا مفتخرين معترفين بحسن طريقته مقرين بوجوب الاقتداء به، فذكره الله تعالى في آخر هذه السورة، وحكى عنه طريقته في التوحيد ليصير ذلك حاملاً لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك، وأعلم أنه تعالى وصف إبراهيم عليه السلام بصفات؛ الصفة الأولى: أنه كان أمةً، وفي تفسيره وجوه؛ الأول: أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في صفات الخير، كقوله: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد، والثاني: أنه كان مؤمناً وحده، والناس كلهم كانوا كفاراً، فلهذا المعنى كان وحده أمة وكان رسولاً[1]، إن لفظ الأمة الذي وصف الله به سيدنا إبراهيم يدل على كماله في جميع الصفات، والتميز الذي اتسم به عن سائر

[1] الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٢٠، ص ٢٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قومه، وبهذا فإن إبراهيم عليه السلام كان مغترباً عن قومه بصفاته والتزامه لأمر الله، وبالتوحيد ونبذ الشرك، والصمود أمام المغريات، وأمام الحياة الاجتماعية الزائفة غير المرضية لله تعالى، فكان الوصف دقيقاً بأنه أمة، وهذا يدل دلالة صراخة بالإيجابية لهذا المظهر من الاغتراب الاجتماعي.

وعليه فإن الالتزام بروابط الإيمان والتوحيد وعبادة الله تعالى هي الروابط المقبولة عند الله، وأن غيرها من الروابط فهي روابط دنيوية مرفوضة لتعزيزها الخلاف والنزاع بين الناس، وبالتالي فإن التمحور حول روابط الإيمان والامتثال بها، وإن كان المجتمع بعيداً عنها فكراً وممارسةً تعد مظهراً إيجابياً في حال التفرد بها والاعتزال على أساسها، وإن كان ذلك منافياً لما يقوم عليه الأهل، حيث المبتغى هو الله عز وجل.

والمستقرئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يلاحظ أن الاغتراب الاجتماعي كان فاعلاً في شخصه، حيث إن لما أخذت سنه تدنو نحو الأربعين، نشأ لديه حب للعزلة بين الفترة والأخرى، وحبب الله إليه الاختلاء في غار حراء، فكان يخلو فيه ويتعبد الليالي ذوات العدد، حتى جاءه الوحي[1]. وأشار البوطي إلى أن الحكمة من ذلك أن للنفس آفات لا يقطع شرتها، إلا دواء العزلة عن الناس، ومحاسبتها في نجوة من ضجيج الدنيا ومظاهرها؛ فالكبر والعجب والحسد، والرياء، وحب الدنيا، كل ذلك آفات من شأنها أن تتحكم في النفس وتتغلغل إلى أعماق القلب، وهذا لا يفهم منه

[1] البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١١، ١٩٩١م، ص٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الانصراف الكلي عن الناس، واتخاذ الكهوف والجبال موطناً، وإنما المراد هو استحباب اتخاذ الخلوة دواء لإصلاح الحال[1].

وقد جاءت العديد من الآيات الكريمة حاثةً للنبي صلى الله عليه وسلم بالاغتراب عن الناس، في حال الإيذاء والإصرار على الباطل وعبادة غير الله، وهذا منهج لأمته من بعده، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[المزمل:١٠]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[الكافرون:١-٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾[الأنعام:٦٨]؛ أي أنك ساعة تعرض عن الذين يخالفون منهج الله وساعة يعرض غيرك عنه، فإن ذلك يؤذيه، ولا يجعل الناس يستشرون في الشر ويتفاقم ويعظم ضررهم[2]، ويتضح من هذا أن العزلة الاجتماعية عن الذين يخالفون منهج الله عز وجل، قد تكون لها أثراً فاعلاً في ردّ الشر والتخفيف من الضرر، فهنا تظهر إيجابية الغربة لمن يحافظ على منهج الله وصراطه المستقيم، كما في قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴾[الدخان:٢٠-٢١]، فقد جعل الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم معيار انسجامه مع قومه الإيمان بالله عز وجل، وإلا فإن العزلة قائمةً بينهم، وجاءت بعض الآيات موضحة لذلك الإعراض عن الحق الذي أدّى إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى موجهاً نبيه: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ

---

[1] البوطي: فقه السيرة النبوية، مرجع السابق، ص٦٠-٦٢.

[2] الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ج١١، ص ٣٤٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[يونس:٤١]؛ أي وإن أصروا على تكذيبهم فقل لهم: لي عملي بمقتضى رسالتي، وهو البلاغ المبين، والإنذار والتبشير، وما يستلزمه من العبادة والإصلاح، وما أنا عليكم بمسيطر ولا بجبار، ولكم عملكم بمقتضى تكذيبكم وشرككم[1]، أي لا يؤاخذ أحد بذنب الآخر[2].

وأشار الخطابي إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم" فزع إلى العزلة حين ظهر له عنادُهم في قبول الدعوة وإصرارهم على منابذة الحق"[3]، والإكثار من أذيته صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والمبالغة في استهزائهم بالدين.

ولم يقتصر عرض القرآن لمظاهر الاغتراب عند الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقد أشارت الآيات أيضاً إلى مظاهر لاغتراب الصالحين والملتزمين بشرع الله عز وجل، حفاظاً على دين الله وشرعه، والبعد عن أهواء وضلال أقوامهم، ومنها:

ما جاء في القرآن الكريم من قصة السيدة مريم عليها السلام، فجاء فيها قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[مريم:١٦-١٧]، فلما ذكر القرآن الكريم قصة زكريا ويحيى وكانت من الآيات العجيبة انتقل منها إلى ما هو أعجب منها تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى، فقال:" واذكر في الكتاب

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، القاهرة، الهيئة العصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١١، ص ٣٢١.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ج٨، ص ٣٤٦.

[3] الخطابي، الإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد، العزلة، تحقيق: ياسين السواس، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٩٨٧م، ص ٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكريم "مريم" عليها السلام، وهذا من أعظم فضائلها أن تُذكر في الكتاب العظيم الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، تُذكر فيه بأحسن الذكر وأفضل الثناء جزاءً لعملها الفاضل وسعيها الكامل، أي: وأذكر في الكتاب مريم في حالها الحسنة حين"انتبذت"، أي: تباعدت عن أهلها "مكاناً شرقياً"، أي: مما يلي الشرق عنهم" فاتخذت من دونهم حجاباً"، أي: ستراً ومانعاً، وهذا التباعد منها، واتخاذ الحجاب لتعتزل وتنفرد بعبادة ربها وتقنت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل[1]، فإن الغربة الاجتماعية التي قامت بها مريم عليها السلام كانت حفاظاً على منهج الله بغرض عبادة الله والإخلاص له، فابتعدت عن أهلها ومحيطها لعبادته جلَّ وعلاً.

وقد عرض القرآن الكريم لقصة أهل الكهف، في قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝١٥ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾[الكهف:٩-١٦]، إن هذا البيان القرآني لقصة أصحاب الكهف بما تتضمنه من العجب وآيات الله في الخلق، حيث بينت الآيات

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٥٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن هؤلاء الفتية كانوا على الحق من معرفة الله والتزام أوامره، فالتجوا إلى الكهف جراء ما لقوه من سلطانهم وقومهم من البعد عن الله، والظلم الاجتماعي فقرروا اعتزالهم، فقال تعالى:" وإذ اعتزلتموهم"، "أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسماني، "وما يعبدون إلا الله" عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية، أي إذ اعتزلتموهم ومعبوديهم إلا الله أو عبادتهم إلا عبادة الله، وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة، ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الأوثان، ويجوز كون (ما) نافيه على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه "فأووا" أي التجئوا إلى الكهف، (ف) هو جواب إذ كما تقول إذا فعلت فأفعل كذا، وقيل هذا دليل على جوابه أي إذ اعتزلتموهم اعتزالاً اعتقادياً، فاعتزلوهم اعتزالاً جسمانياً، أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف، ينشر لكم ويبسط لكم ويوسع عليكم ربكم، مالك أمركم من رحمته في الدارين، ويهيئ لكم: يسهل لكم من أمركم الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين[1].

فعزلة أصحاب الكهف والرقيم صاحبها قطع جميع الصلاّت بينهم وبين قومهم المشركين، والتخفي عنهم والاعتكاف في الكهف، لطلب الخلوة والانزواء فيه، فقد فضلوا ذلك السلوك ليس عن رغبة، بل أسلوباً للنجاة، والفرار بدينهم ومعتقدهم من مجتمع بأسره يخالفهم فيهما، ولا طاقة لهم في إرغامهم على إتباعهم، ولا يستطيعون حماية أنفسهم منهم[2].

---

[1] أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٥، ص ٢١١.

[2] آل سعود، محمد بن سعد، العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية)، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١٧، ١٤١٩هـ، ص ٤١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويظهر مما سبق أن فعل (الفتية) والالتجاء إلى الكهف، والاعتزال والغربة عن مجتمعهم، كان بهدف حفظ أنفسهم والفرار بدينهم، والديمومة على منهج الله سبحانه وتعالى، وعليه فإن الاغتراب الاجتماعي يستحب في مثل هذه الحالة، وهي فساد عقيدة المجتمع بأكملها، وفساد أخلاقهم ودينهم، بحيث يصبح الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية صعبة في حال التفرد في المجتمع، ويضاف مع ذلك فساد السلطان وغيرها من الأمور.

أما في السنة النبوية المطهرة فقد جاء مدح النبي صلى الله عليه وسلم للعديد من المظاهر التي تشكل في مضمونها صوناً للدين والالتزام به في ظل ما يحيط به من فساد، وهي في مجملها تعبر عن الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية، ومن الأحاديث الدالة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)**[1]، وقد جاء هذا الحديث بعدة روايات مفسرة لمفهوم الغربة الواردة منه ومنها، قوله صلى الله عليه وسلم:**(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل، ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس)**[2]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقوله صلى الله عليه وسلم، (ثم يعود غريباً كما بدأ) يبين شيئين أحدهما: أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريباً بينهم، ثم يظهر كما كان في أول الأمر غريباً، ثم ظهر، ولهذا قال:(سيعود غريباً كما بدأ) حتى لا يعرف، ثم يظهر ويعرف، فيقل من يعرفه في أثناء الأمر كما كان من يعرفه أولاً. الثاني: ويحتمل أنه في آخر الدنيا لا يبقى مسلم إلا قليل، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة، وحينئذ يبعث الله

---

[1] مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، باب بدأ الإسلام غريباً، ج١، ص ١٣٠، حديث رقم ١٤٥.

[2] ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م، حديث عبد الرحمن بن عوف، ج٢٧، ص ٢٣٧، حديث رقم ١٦٦٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ريحاً تقيض روح كل مؤمن ومؤمنة، ثم تقوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم (ثم يعود غريباً كما بدأ) أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه، وقد تكون الغربة في بعض شرائعه وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة، ففي كثير من الأمكنة يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريباً بينهم، لا يعرفه منهم إلا الواحد، ومع هذا فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله، فإن إظهاره والأمر به والاتكال على من خالفه هو بحسب القوة والأعوان[1].

" فالغربة غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي الغربة التي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها، وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه بدأ غريباً وأنه سيعود غريباً كما بدأ، وأن أهله يصيرون غرباء"[2].

وقد وردت بعض الأحاديث ذات مضمون حقيقي لإيجابية الاغتراب الاجتماعي، ومنها، قوله صلى الله عليه وسلم:(**ألا أخبركم بخير الناس؟ رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذين يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له، يؤدي حق الله فيها**)[3].

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، د.ت، ج٨، ص ٢٩١-٢٩٥.

[2] ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، مرجع سابق، ج٣، ص ٩١٩.

[3] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، مصر، مطبعة البابي الحلبي، ط٣، ١٩٧٥م، باب ما جاء أيُّ الناس خيرٌ، ج٤، ص ١٨٢، حديث رقم ١٦٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما رواه أبو سعيدٍ الخدرّي رضي الله عنه، قال: قيل لرسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(يا رسول الله: أيُّ الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مؤمنٌ يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا: ثمَّ من؟ قال: مؤمنٌ في شعب من الشعاب، يتقي الله، ويدع الناس من شره)**[1].

وقد ذكر هنا المجاهد والمعتزل، لما فيه من بذلهما لله مع النفع المتعدي، وعند النسائي: إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه بمن التبعيضة، وذلك يقول قول من قال أن قوله مؤمنٌ يجاهد المقدّر بقوله أفضل الناس مؤمنٌ يجاهد عام مخصوص وتقديره من أفضل الناس، لأن العلماء الذين حملوا الناس على الشرائع والسنن وقادوهم إلى الخير أفضل وكذا الصديقون، قالوا: ثمَّ من؟ يلي المؤمن المجاهد في الفضل، قال: عليه الصلاة والسلام (مؤمن) أي ثم يليه مؤمن (في شِعْب من الشعَاب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة في الأول، وفتحها في الثاني آخره موحدة هو انفرج بين الجبلين وليس بقيّد بل على سبيل المثال، والغالب على الشعاب الخلّو عن الناس، فلذا مثل بها للعزلة والانفراد، فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل في هذا المعنى كالمساجد والبيوت، وفيه فضل العزلّة لما فيها من السلامة من الغيبة واللغو[2].

وقد جاء في حديث أبي ثعلبة الخشني، قال: **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة:١٠٥]، فقال: بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة،**

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، باب أفضل الناس مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسهِ ومالهِ، ج٤، ص ١٥، حديث رقم ٢٧٨١.

[2] القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ، ج٥، ص ٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك العوام، فإن من وراءكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثلُ قبضٍ على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله، قلت: يا رسول الله، أجر خمسين منهم، قال: أجر خمسين رجلاً منكم)[1]، إن هذا الأجرُ العظيم إنما هو لغربته بدينه، والتمسك بالسنة بين ظلمات أهوائهم وآرائهم[2].

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة عامة للحياة في الدنيا، فقال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما:(**كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيل)**[3]، فجاءت (بل) هنا للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى بل، فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل؛ لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع، وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقُطّاع طريق، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة...، كما أن الغريب قليل الانبساط إلى الناس، بل هو مستوحش منهم، إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنسٌ به فهو ذليلٌ في نفسه خائفٌ، وهنا إشارةٌ إلى إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها[4].

وبعد استقراء بعض آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة المتعلقة بمظهر الاغتراب للحفاظ على منهج الله، يلاحظ ما يأتي:

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت، باب الأمر والنهي، ج٤، ص ١٢٣، حديث رقم ٤٣٤١.

[2] ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٢٢.

[3] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيل، ج٨، ص ٨٩، حديث رقم ٦٤١٦.

[4] العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج١١، ص ٢٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الاغتراب الاجتماعي يكون في حال فساد العقيدة والدين في المجتمع، فيكون الاغتراب محافظةً على العقيدة والدين وصوناً لهما من الانحراف، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾[الكافرون:١-٣].

- الاغتراب الاجتماعي يكون في جانب التمسك بالسنة، في حال انتشار البدع، فيكون الاغتراب لصالح التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

- أن الاغتراب الاجتماعي يكون في حال ضعف القلّة المؤمنة الصامدة على منهج الله عز وجل، وقلة الطاقة والمواجهة وضآلة التأثير في الأكثرية، فيكون الاغتراب حل إيجابي للحفاظ والفرار بالدين، كما ورد في قصة أصحاب الكهف.

- أن الآثار المترتبة على مظاهر الاغتراب الاجتماعي للحفاظ على منهج الله عز وجل، تؤدي إلى الثبات على الدين والالتزام به، وتحقيق رضا الله تعالى، والسعادة في الدارين، حيث جاء ذلك في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم "فطوبى للغرباء".

- أن الإسلام في بدايته وحتى وقتنا الحاضر غريب، كما أكدَّ النبي صلى الله عليه وسلم، ففي وقتنا الحاضر جاءت غربة الإسلام بعد أن" زال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلّة المبالاة بالدين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، وأدانوا بترك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركنوا إلى إتباع الشهوات"[1]، لذا فإن الاعتصام بالدين والمنهج الإسلامي يعد في حد ذاته في عصرنا اغتراباً اجتماعياً.

- **المطلب الثاني: الاغتراب الاجتماعي في حال الفتن.**

تعود الفتنة في اللغة إلى" الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتوناً أيضاً إذا أدخله النار لينظر ما جودته ودينار مفتون أيّ ممتحن"[2]، وقيل أيضاً فتن المال الناس من باب ضرب (فتوناً) استمالهم، و (فتن) في دينه، و (افتتن) أيضاً بالبناء للمفعول مال عنه[3]، فالفتنة في اللغة الاختبار والامتحان والإمالة، والميل عن الشيء.

أما عن معاني الفتنة في القرآن الكريم فذكرها الأصفهاني، بقوله:" أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار، قال (يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم) أيّ عذابكم، وقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾[غافر:٤٦]، وتارةً يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى: ألا في الفتنة سقطوا" وتارةً في الاختبار، نحو:" وفتناك فتوناً"[4].

---

[1] القشيري، عبد الكريم هوزان، الرسالة القشيرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٤٠٠م، ط١، ص ٣.

[2] الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص ٢٠٥.

[3] الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ج٢، ص ٤٢٦.

[4] الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد الكيلاني، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج١، ص ٣٧١-٣٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأشار الجرجاني إلى أن "الفتنة ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر يقال فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة"[1].

ويقصد بالفتن في الدراسة الحالية: ما يعرض للفرد والجماعة من آثار الشبهات والشهوات من انحراف واختلاف وتقاتل، بحيث تخرجه عن منهج الله عز وجل في الحياة[2].

وعليه تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن الفتن التي تصيب الناس، وعن أثرها على الأفراد والمجتمعات، وعلى ذلك فعملا على تشكيل منهجية للتعامل مع هذه الفتن، في سياق النسق الاجتماعي، وضمن تأطير شرع الله عز وجل؛ فجاء التحذير منها، وبيان طرق الوقاية وأحوال الأمم السابقة فيها، ضمن منطلقين من الفتن؛ والمتمثلة بفتن الشبهات وفتن الشهوات.

وعليه فقد جاءت النصوص الشرعية للتحذير من الفتن بشكلٍ عام، والحث على الفرار منها واعتزالها بالكلّية، وهذا في أصله اغتراب اجتماعي لمن يقي نفسه منها

هذا وقد شكل القرآن الكريم درعاً حصيناً للالتزام والحزم في التعامل مع بواعث الفتنة، قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾[النساء:٩١]، فهذه الآية "حجة واضحة تتسلطون بها عليهم وتقهرونهم بها بسبب ما في

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٢١٢.

[2] انظر: العودة، سلمان، العزلة والخلطة (أحكام وأحوال)، صنعاء، مركز الصديق العلمي، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلوبهم من المرض، وما في صدورهم من الدغل، وارتكاسهم في الفتنة بأيسر عمل وأقلّ سعي"[1]، ويظهر من خلال هذه الآية إشارة القرآن الكريم إلى أهمية الابتعاد عن الفتن، وقهرها وحسم بواعثها، والبعد عن أصحابها، لذا فإن الغربة الاجتماعية في هذا الحالة قائمة، لما لسلطة الفتن من القوة في الجذب والإغراء والبعد عن منهج الله عز وجل.

وبيَّن القرآن الكريم ضرورة مجاهدة المسلم لفتنة الأعداء، والثبات أمام كل من يريد إبعاده عن الدين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النحل:١١٠]، قال الزمخشري:" ثم إن ربك؛ دلالةً على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك، وهم عمار وأصحابه. ومعنى: إن ربك لهم، أنه لهم لا عليهم، بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدّوهم وخاذلهم، كما يكون الملك للرجل لا عليه، فيكون محمياً منفوعاً غير مضرور (من بعد ما فتنوا) بالعذاب والإكراه على الكفر"[2]، فهذه الآية دليلٌ على معيّة الله عز وجل للمؤمن الذي تدور حوله الفتن، فثبت على دينه، فلم ينخرط معها بالفكر أو الممارسة؛ فالثبات على الدين في حال الفتن يحتاج إلى القوة النفسية للبعد عنها، والعزلة الاجتماعية عن مجارتها.

وفي العديد من المواضع يبين القرآن الكريم أن ابتغاء الفتنة من الأخلاق الذميمة، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج١، ص ٤٩٦.

[2] الزمخشري، محمد بن عمر، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٢، ص ٥٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[آل عمران:٧]، كما وحذر من التشبه بأخلاق المنافقين في الخروج عن أوامر النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث تكون العاقبة الفتنة عن الدين، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور:٦٣]، حيث " يقع خلافهم بعد أمره، وهذا كما تقول كان المطر عن ريح، وهي لما عدا الشيء، والفتنة في هذا الموضع الإخبار بالرزايا في الدنيا وبالعذاب الأليم في الآخرة، ولا بد للمنافقين من أحد هذين ملكاً وخلفاً"[1].

وفي مجمل مضمون الآيات الكريمة السابقة ترى الباحثة أن من خير الوسائل لدفع الفتن عن الإنسان، والتي أشارت الآيات لها هي البعد عنها وعن أصحابها، والاغتراب عن المجتمع المنتشرة فيه، وعدم الخلطة فيه جراء ما فيه من انحراف عن منهج الله تعالى.

وفي المقابل فإن السنة النبوية المطهرة حذرت من الفتن ووجهت إلى الاغتراب الاجتماعي عنها، بصورة توافق المضمون في ذلك، ومن ذلك ما رواه أبو سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدنيه من الفتن)**[2]، ولفظه هنا صريحٌ في أن المراد بخيرية العزلة أن تقع في آخر الزمان، وأما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوباً حتى كان يجب على الأعيان

---

[1] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م، ج٤، ص ١٩٨.

[2] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب: من الدين الفرار من الفتن، ج١، ص ١٣، حديث رقم ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا خرج الرسول صلى الله عليه وسلم غازياً أن يخرج معه إلا من كان معذوراً، وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال[1].

ومن الأحاديث الآمرة بالعزلة أثناء حدوث الفتن ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فكسِّروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دُخل، فليكن كخبر ابن آدم**)[2].

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**ستكون فتن، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به**)[3]، وهنا دليلٌ على عظم خطرها والحث على اجتنابها.

وما رواه أيضاً أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب، أفلح من كفَّ يده**)[4].

---

[1] العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١١، ص ٣٣٢.

[2] ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، باب التثبت في الفتنة، ج٢، ص ١٣١٠، حديث رقم ٣٩٦١.

[3] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب تكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، ج٩، ص ٥١، حديث رقم ٧٠٨١.

[4] أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، باب ذكر الفتن ودلائلها، ج٤، ص ٩٧، حديث رقم ٤٢٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على مشروعية الاعتزال في الفتنة، وتجنب الخوض فيها، وبناءً عليها تكون العزلة في حال الفتن على أحد وجهين[1]:

- العزلة التامة، في مكانٍ بعيدٍ عن الناس، بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، أو إبلٌ يرعاها، أو أرضٌ يزرعها ويصلحها، أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلّية التامة عن الناس.

- العزلة الجزئية، بحيث يعتزل الفتنة وأهلها، ولا يدخل فيها أو يشترك في قتالها، أو يشتمل على شيء منها، وإن كان مقيماً بين ظهراني الناس.

وعليه فإن الاغتراب يكون في هذه الحالة بصورة إيجابية، نتيجة ما يحاط في مثل هذه الحالات من الخروج عن أمر الله ومنهجه، وتفعيل للنزاعات والخلافات الطائفية، والخروج من الملّة في بعض الأحيان، ولذلك فيعد الاغتراب من المجتمع والبعد عنه في هذه الحالة وسيلة فاعلة للمحافظة على طاعة الله، ومقاومة أهواء النفس من الجور والاعتداء.

- **المطلب الثالث: الاغتراب الاجتماعي عند فساد آخر الزمان.**

إن الحديث عن فساد الزمان يشابه الحديث عن الفتن، وذلك لما جاء بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بحدوث الفتن في آخر الزمان، وفي المقابل فقد خصصت العديد من النصوص الشرعية لوصف ما سيكون فيه من أمور ومجريات أحداث، حيث يتعذر الإصلاح فيه لشدة اختلاف الناس

[1] العودة: العزلة والخلطة (أحكام وأحوال)، مرجع سابق، ص ٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتناحرهم، لذا فمن الإيجابية البعد والغربة عنه خوفاً من الانجرار وراءه، لذلك يشرع للمسلم التزام خاصته، والبعد عن أمر العامة.

وقد أشارت السنة النبوية في العديد من الأحاديث إلى أحداث آخر الزمان، وما ينبغي للمؤمن فعله، ففي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(كيف بكم وبزمان أو: يوشك أن يأتي زمانٌ يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه، فقالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم)**[1]. فقوله: (يغربل الناس فيه) على بناء المفعول، أي: يذهب خيارهم ويبقي شرارهم وأرذالهم (حثالة) بضم الحاء المهملة والثاء المثلثة الرديء من كل شيء، والمراد أراذلهم (قد مرجت) بكسر الراء على بناء الفاعل، أي: اختلفت وفسدت (على خاصتكم) أي: على من يختص بكم من الأهل والخدم، أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم[2]، فقد أشار الحديث الشريف إلى أمرين في التعامل مع الظروف في آخر الزمان، وهما: الأخذ بما يعرف وترك ما يجهل، والإقبال على الأمر الذي يخص خاصة المسلم وترك أمر الجماعة، فبالأمر الأول يسلم المسلم من الدخول بالبدع وأهواء النفس، والتعامل مع المجتمع بالعدل والحيادية دون الدخول في معترك المجريات والأحداث الخارجة عن دين الله وشرعه، ثم جاء الأمر الثاني بالتزام أمر الخاصة، وهي" ما يخصّ الإنسان ويعنيه في ذاته، من إعالة أهله، وسياسة ذويه، والقيام لهم، والسعي في مصالحهم (وهذا يتعلق بالمصالح

---

[1] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، د.ت، باب التثبت في الفتنة، ج٢، ص ١٣٠٧، حديث رقم ٣٩٥٧.

[2] السندي، محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، بيروت، دار الجيل، د.ت، ج٢، ص ٤٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدنيوية)، أما ترك العامة فهو ترك التعرض لأمرهم، والتعاطي لسياستهم، والترأس في أمورهم"[1]، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على الإيجابية لبعد الإنسان عن مجتمعه والاغتراب عنهم اجتماعياً.

كما جاء في حديث أبي ثعلبة الخشني الذي سبق إيراده عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(ائتمروا بينكم بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم)**[2].

وجاء في حديثٍ آخر في ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قول النبي صلى الله عليه وسلم:**(إنكم في زمانٍ من ترك فيه عشر ما أمر به؛ هَلَكَ، ثم يأتي زمانٌ، من عمل فيه بعشر ما أمر به؛ نجا)**[3]. أي إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأوامر الشرعية، هلك، لأنه زمانٌ عمل فيه أمر الدين، وأمن فيه عباد الله من أعدائهم من المشركين، فالدين عزيزٌ، وفي أنصاره كثرة، وأنتم فيه تصطحبون بأنوار النبوة؛ فإن فرطتم في شيءٍ كنتم هالكين، لأنه لا عدوّ لكم في ذلك، ثم يأتي زمانٌ يضعف فيه الإسلام ويكثر الفجار، والدجالون، والمردة من الأشرار[4].

---

[1] الخطابي: العزلة، مرجع سابق، ص ٩-١٠.

[2] أبو داود: سنن أبو داود، مرجع سابق، باب الأمر والنهي، ج٤، ص١٢٣، حديث رقم ٤٣٤١.

[3] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ج٤، ص ١٠٠، حديث رقم ٢٢٦٧.

[4] الصفاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، الرياض، مكتبة دار السلام، ط١، ٢٠١١م، ج٤، ص ١٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد علق الوزير على الحديثين الآخرين بقوله:" وإنما دلّت هذه الأحاديث على اختصاص العزلة بآخر الزمان؛ لأن تخفيف التكليف على البعض لا يصح أن يكون من جهة النسخ؛ لأن الشريعة لا تنسخ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يكون من قبل أن كثيراً منها معلق بشروط؛ قد توجد فتجب الفروض، وقد تعدم فتسقط تلك الفروض، وبالعزلة وإباحتها –بل استحبابها– يسقط من التكاليف كثيرٌ، وكذلك تسقط بالضعف والفقر، مثل سقوط الزكاة عن الفقير، وسقوط الجهاد عن الضعفاء في أظهر التفسيرين، لأنهم غير المرضى لغةً...، فدلت الأحاديث على أن الحال مختلفٌ في الأزمان، فلا يستنكر تخصيص الأزمان الأخيرة باستحباب العزلة وترجيحها غالباً"[1]، وبناءً على ذلك فإن الاغتراب عن الجماعة والمجتمع في مثل هذه الحالات تأخذ حكم الاستحباب، فتكون الغربة بصورة إيجابية محققة الخير للأفراد والجماعات، عن طريق حفظ النفس من الرجوع إلى الكفر، والبعد من الخوض في منكرات الأقوال والأفعال.

وورد في حديث أبي ذرّ رضي الله عنه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له:**(كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم؟ قلت: ما ضار الله لي ورسوله، قال:" عليك بمن أنت منه" قلت: أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي؟ قال: شاركت القومَ إذن، قلت: فما تأمرني؟ قال تلزم بيتك)**[2]، وهذا دليلٌ واضحٌ على الأمر بالاعتزال والبعد عن الناس.

وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذهاب الصالحين في آخر الزمان، حتى لا يبقى من يصحب فيه، فيكون الاغتراب أفضل الحلول لعدم مخالطة الحثالة التي تبقى، كما جاء في الحديث

---

[1] الوزير، محمد بن إبراهيم، الأمر بالعزلة في آخر الزمان، عمان، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٩٩١م، ص ٦٦-٦٧.

[2] أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ج٤، ص ١٠١، حديث رقم ٤٢٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قوله صلى الله عليه وسلم:(**يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى حثالةٌ كحثالة الشعير، لا يبالي الله تعالى بهم)**[1]، فذهاب الصالحين من أشراط الساعة، إلا أنه إذا بقي الناس في حثالةٍ كحثالة الشعير أو التمر، فذلك إنذارٌ بقيام الساعة وفناء الدنيا، وهذا الحديث معناه الترغيب في الاقتداء بالصالحين والتحذير من مخالفة طريقهم خشية أن يكون من خالفهم ممن لا يباليه الله ولا يعبأ به[2]. وحثالةُ الشعير: رذالته وما لا خيرٌ فيه منه، يقول: كما لا يؤكل ما يبقى من حثالة الشعير، كذلك لا يصحب من يبقى من الناس في آخر الزمان[3].

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: (**كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر، قال: نعم، قلت هل بعد ذلك الشر من خير، قال: نعم، وفيه دخنٌ، قلت: وما دخنه، قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك، قلت يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرةٍ حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)**[4]، وهنا إشارةٌ إلى توجيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى كيفية التعامل مع الفتن ومحدثات الأمور في آخر الزمان الخارجة عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بالرجوع إلى

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب ذهاب الصالحين، ج٨، ص ٩٢، حديث رقم ٦٤٣٤.

[2] ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢، ٢٠٠٣م، ج١٠، ص ١٥٨.

[3] الخطابي، أبي سليمان، حمد بن محمد، مهذب كتاب العزلة، هذبه: طارق بن عبد الواحد، القاهرة، دار ابن رجب، ط١، ٢٠١١م، ص ١٠٦.

[4] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص ١٩٩، حديث رقم ٣٦٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جماعة المسلمين، أما في حال تعذر وجود الجماعة الملتزمة بأمر الله، فإن الحل هو الاعتزال محافظةً على الدين، وخشية الوقوع في الشر.

وبعد عرض مجموعة من الأحاديث الدالة على آخر الزمان، وما ينبغي العمل بها تستنتج الباحثة ما يلي:

- إن الأمر بالاغتراب الاجتماعي في معظم الأحاديث أخذ حكم الاستحباب.
- أن (الاغتراب الاجتماعي) ينطلق نتيجة عدة أسباب توجب للمسلم الدخول به، وهي البعد عن منهج الله عز وجل وشرعه، وكثرة الفتن، وقلّة المصلحين والصالحين، وإتباع الهوى، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، واتساع دائرة الاختلاف، وغيرها من الأمور.
- توجيه النصوص الشرعية إلى كيفية الغربة (الاغتراب الاجتماعي)، وذلك من خلال أخذ المعروف، وترك المنكر، والبعد عن العامّة أو المجتمع، والالتفاف حول الخاصة.
- إن الصورة الإيجابية للاغتراب الاجتماعي جاءت من حرص المسلم على المحافظة على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والخوف من دخول المنكرات والمعاصي والفتن، والمحافظة على هُويته الإسلامية، والشخصية التي عمل القرآن الكريم والسنة النبوية على تشكيلها، والسعي في صون معتقداته وأفكاره وقيمه التي جاءت في الشرع الإسلامي، والتزام الأمر الشرعي في ذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الرابع: الاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء.**

إنّ الأصل في الإنسان حب الخلطة والاندماج مع الآخرين، وحب روح الجماعة، لذا فجاء الخطاب الرباني مدعماً لذلك بقوله" يا أيها الذين آمنوا" و" يا أيها الناس"، حيث لم يرد الخطاب الدال على التفرد إلا في حال الحديث عن شخص معين، وعليه فإن الإسلام راعى هذه الأمور، وحفظ للإنسانية بواعث الجماعة، فجاء الحديث عن إطار الإنسانية، وعن إطار الانتماء الديني والانتماء للعشيرة وللأسرة، ضمن دوائر العلاقات الاجتماعية معززاً الخيرية فيها.

وتعد علاقة الصداقة من أعظم العلاقات الاجتماعية نظراً لما تقوم عليه من الأخوة الإيمانية، وحب الخير للآخرين، والبعد عن إشباع المصالح الشخصية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، وجاء الحديث القرآني عن الصحبة القائمة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ الصديق، رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٤٠].

وفي المقابل فقد جاءت النصوص الشرعية محذرةً من رفاق السوء ومخالطتهم، فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:(**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)[1]، وفي هذا الحديث إشارةً إلى أهمية البعد عن الجليس السوء لما له أثرٌ في فعل المعاصي والخروج عن شرع الله عز وجل، والمفسدة التي تقوم عليه في الدنيا والآخرة.

إن هذا الأمر بالبعد عن الرفاق السوء يعد وجهاً من وجوه الاغتراب الاجتماعي عنهم، لأن مخالطتهم تؤدي إلى الاندماج معهم وتقليدهم وخصوصاً في أمور الدين والعقيدة والأخلاق والبعد عن الحق، وقد أكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، ومن يصاحب)**[2]، لذا فإن تغيير البيئة أو العزلة الاجتماعية عن هؤلاء مطلب شرعي للمفاسد الوخيمة العائدة على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنعام:٦٨].

وللمحافظة على المنظومة الدينية والأخلاقية للمسلم، فقد دعاه الإسلام إلى مرافقة من يسانده في المحافظة عليها، ويصونها من الفساد، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[الكهف:٢٨]، فالأمر هنا بمصاحبة الأخيار الذي يسيرون على المنهج القويم، وعدم الزهد من صحبتهم، وعدم التطلع على من أغرقته مظاهر الدنيا وأهواؤه الزائفة.

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، باب استحباب مجالسة الصالحين، ج٤، ص ٢٠٢٦، حديث رقم ١٤٦.

[2] أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، باب من يؤمر أن يجالس، ج٤٧، ص ٢٥٩، حديث رقم ٤٨٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث إن من يجاريهم في الغي والبعد عن الله، يتودد إليهم، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة، ٢٢]، وبناءً على هذا الدليل فإن الكيفية الواجب إتباعها معهم تكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وذلك لردهم إلى الحق، وأما الوسيلة الأخرى تكون بمقاطعتهم والبعد عنهم، وهذه هي الصورة الإيجابية للاغتراب الاجتماعي عنهم، وإلا فإن خسارة الدنيا والآخرة أمرٌ قائمٌ، لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٨]، ففي يوم القيامة يعض الظالم بسبب شركه وكفره وتكذيبه للرسل على يديه تأسفاً وتحسراً وحزناً وأسفاً، لأنه لم يتأخذ طريقاً للإيمان به وتصديقه وإتباعه، فيصبح شعور الأسف المسيطر؛ لأنه اتخذ (الشيطان، الإنس، الجن) حبيباً مصافياً، بسبب معاداته أنصح الناس له مقابل برهم وموالتهم[1].

ومن خلال ما سبق توضيحه ترى الباحثة أن مخالطة رفاق السوء له الأثر البالغ في سلوك من يخالطهم، بحيث إن المنظومة الفكرية والقيمية التي ينبع منهما السلوك قد تتخلل بسبب الانحراف، وغياب تفعيل الدين في الحياة، وبالتالي فإن من وسائل تقليل الفعالية الناتجة منهم وخاصةً مع عدم القدرة على التأثير بهم وردهم إلى طريق الحق، والاغتراب الاجتماعي عنهم، وذلك بتقليل مجالستهم والسماع لهم، والتأثر بهم والتأمل في مفاسدهم التي تلحق الدنيا والآخرة.

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٦٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

مبادئ تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي في التربية الإسلامية

إن عملية تفعيل الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي تحتاج إلى منظومة من الركائز، التي تعمل على توطيدها وتعزيزها سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أم مستوى المجتمع، والتي في حد ذاتها تشكل منهجاً وقائياً تحافظ على النشاط الإيجابي، وتحارب السلبي منه.

لذا فإن قيام منهج التربية الإسلامية على خصيصة الإيجابية؛ والتي بدورها تسعى إلى تحقيق كل ما هو إيجابي ونبذ كل ما هو سلبي من التعامل مع الحياة والكون والإنسان وشتى الظواهر الاجتماعية، يعد عامل تقوية لها عن سائر أنواع التربيات الأرضية الأخرى، وذلك لمرجعيتها الربانية أولاً، وموازنتها بين الأمور وشموليتها لكافة جوانب الحياة وإيجابيتها في ذلك.

ولكون التربية الإسلامية الميدان العملي لتفعيل الأقوال والأفعال والنشاطات القائمة على منهج الشرع الحنيف، والعاملة على تبيين الكيفية الإسلامية للتعامل مع مجريات الحياة وما يطرأ عليها من ظروف وظواهر اجتماعية، فإنها تعمل على تأطير منهج تربوي شامل متكامل لتربية الإنسان القادر على مواكبة مستجدات الحياة، فإنه يستوجب منها منظومة ركائز للتعامل مع الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، وذلك من ناحية تعزيزها، واعتبارها منهجاً ينبغي للمسلم القيام عليه.

لذا فإن المبحث الحالي يعنى ببيان مبادئ تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي التي سبق ذكرها (الاغتراب الاجتماعي للمحافظة على منهج الله تعالى، والاغتراب الاجتماعي عند الفتن والاغتراب الاجتماعي عند فساد الزمان، والاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء)، وهذه المبادئ لا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقتصر على هذه الصور، بل تتعدى لكل ما يشمل الإيجابية له، وهي من أصول الدين، ومفاهيمه الكبرى، لذا سوف تقوم الباحثة بالربط بينهما ومدى تأثيرها في تعزيز هذه الجوانب.

- **المطلب الأول: الإيمان.**

يعد الإيمان ركيزة أساسية في وصول الإنسان لدرجة الذين آمنوا بالله عز وجل، وهي أساس اعتبار الانتماء للإسلام، لذلك فقد كان اهتمام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام منصباً على غرس الإيمان في نفوس المدعوين، فما من نبيٍ أو رسول إلا كان الإيمان وبواعثه أساس دعوته وتربيته للناس، وفي هذا إشارةٌ إلى شقي الإيمان النظري والعملي، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل:٣٦]، لذلك لا نجد في الخطاب القرآني لفظة الإيمان إلا وهي متبوعة بالعمل الصالح، " ولما كانت العقيدة الإسلامية (الإيمان) في مركز الحق الذي لا تشوبه شائبة، وليس بعد الحق إلا الضلال، كانت حرّية بعرضها على الفكر الإنساني؛ عرضاً خالياً من التعقيد، بعيداً عن المصطلحات الكثيرة، سهلاً ميسراً مناسباً لمختلف مستويات البشر، لتكون الأساس الإصلاحي الأول للناس كافةً، فالعقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته، والعقيدة السليمة متى أظلّت مجتمعاً إنسانياً انضبط ذلك المجتمع وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني. وقد دلّت التجارب أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طردياً مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأن فساد سلوك الفرد يتناسب كذلك مع مدى تضاؤل العقائد السليمة في كيانه الفكري، واحتلال العقائد الفاسدة في محالّها، ومثل الفرد المجتمع بالنسبة للمعتقدات التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تسود الجانب الاجتماعي فيه، يتناسب ارتفاعه وهبوطه مع سلم العقائد السليمة الصالحة ودَرَكِ المعتقدات المريضة الفاسدة"[1]، وعلى ذلك فإن للإيمان دوراً مهماً في الإصلاح الشامل، وخصوصاً في السلوك الإنساني، والضبط المجتمعي والارتقاء في مستوى الفرد والمجتمع، لذا فإن سلامة الفكر أي العقيدة ومفاهيمها مؤذنة بسلامة السلوك، وكل ما ينطبق على الفرد ينطبق على المجتمع.

لذا فإن "العبودية لله تتمثل في التصور الاعتقادي، فيحسن أن نقول ما هو التصور الاعتقادي الإسلامي، إنه التصور الذي ينشأ في الإدراك البشري، من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني، والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه، ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه- غيبه وشهوده-، ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها غيبها وشهودها ولحقيقة نفسه، أي لحقيقة الإنسان ذاته، ثم يكيف على أساسه تعامله مع هذه الحقائق جميعاً"[2]، فالإيمان يعطي التصور الحقيقي لكل حقائق الوجود، ويصحح مفاهيم الإنسان الفكرية نحو الأمور، والتي تنتج عنها أفعالٌ سلوكيةٌ.

ويشكل الإيمان مبدأً أساسياً في تعزيز جوانب الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، ويظهر ذلك من خلال الدور الذي يقوم به، والمتمثل بالآتي:

- تكوين الوازع الديني في النفوس، بحيث يغالب الدوافع النفسية، ويتولى توجيه الفرد فيكون العاصم الذي يحجزه من الانحراف، ويبعده عن منهج الله عز وجل وهو أعظم مانع من

[1] الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٩٩٢م، ص ١٠.
[2] قطب، سيد، معالم في الطريق، عمان، دار عمار، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوقوع في الحرام والرذائل[1]، فيوقن الإنسان أن تحري المنهج الرباني، والبعد عن كل ما يخالفه بالغربة الاجتماعية هي خير سبيلٍ لتحقيق عبوديته سبحانه وتعالى ورضاه.

- يشكل الإيمان عامل وقاية وتحصيناً للنفس الإنسانية من الانخراط في مجريات المجتمع الفاسدة والمعيقة لتفعيل شرع الله فيه، فتعزز الصور الإيجابية لعزلته عن المجتمع نتيجة فساده.

- إن تربية المسلم إيمانياً يحقق له وضوح أهدافه وغاياته ووضوح الوسائل ووضوح المناهج والطرائق، وكل ذلك يوحد الفكر والسلوك بين أبناء الأمة، فيختفي الصراع والتناقض الفكري والاجتماعي والسياسي، ومن ثم تتوحد الأمة ويتحقق تماسكها[2]، فهذه المنظومة المتكاملة من الوضوح في الأهداف والوسائل والمناهج والطرائق تشكل عامل وحدوي لانطلاق النفس البشرية منها، والإعراض عن كل ما يخالفها، وهذا الإعراض لا يتم إلا من خلال عدم الخلطة بمواقع المخالفة.

- إن الاستعلاء الذي يحققه الإيمان في النفس البشرية، القائم على الحق الثابت، المركوز في طبيعة الوجود، الحق الباقي وراء منطق القوة، وتصور البيئة، وإصلاح المجتمع، قال تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران:١٣٩]، فالذي يقف في وجه المجتمع، ومنطقه السائد، وعرفه العام، وقيمه واعتباراته، وأفكاره وتصوراته،

---

[1] القرشي، باقر، النظام التربوي في الإسلام – دراسة مقارنة، سوريا، دار التعارف، ١٩٨٨م، ص ٢١٩.

[2] سلطان، محمود، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، القاهرة، دار الحسام، ١٩٩٦م، ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وانحرافاته ونزواته يشعر بالغربة نتيجة مخالفته لكل ذلك، وهي صورة إيجابية لهذا الشعور[1].

- إن ما يحققه الإيمان في نفس المؤمن من إعطاء تصور للقيم والموازين، تجعله في حالة تقيمية لنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه دون إصدار الأحكام والانتقادات العشوائية، بل تشكل هذه الحالة عنده طريقاً لتصحيح الذات والمجتمع المحيط، فإن وجد الفساد والانحراف سعى للتغيير، فإن لم يقدر فليس في وسعه إلا الغربة الشعورية*؛ التي تبعد الإنسان عن قيم ومعتقدات المجتمع الزائفة والمنحرفة، والتي قد تتطور إلى غربة اجتماعية، وهي حالة نسبية ليس المقصود بها الانقطاع النهائي، وإنما البعد عن الزيف والخلطة المبعدة عن شرع الله، وقد تكون الخلطة لكن بتميز في القيم والسلوك.

- يقوم الإيمان بعملية توجيهية للاغتراب الاجتماعي، وذلك بكون الإيمان منظومة أفكار وممارسات، فهي بالتالي تحث على كل ما فيه خيرٌ من التفاعل الاجتماعي، والبعد عن كل ما فيه سوء.

- **المطلب الثاني: الأخلاق.**

تمثل الأخلاق معالماً كبرى وأصولاً ثابتة في الدين الإسلامي، فهي عبارةٌ عن" المبادئ والقواعد والقيم المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته

---

[1] ينظر: قطب: معالم في الطرق، مرجع سابق، ص ٢١٤-٢١٥.

* مصطلح الغربة الشعورية: وهو لفظٌ استعمله المفكر الإسلامي سيد قطب، ويقصد به عدم مجاراة المجتمع بالذنوب والعصيان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم، وهي عبادة الله تعالى المؤدية إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة"[1].

إذن فأساس قيام العلاقات بين البشرية هي الأخلاق، حيث جاء الإسلام برسالة أخلاقية عالمية، فجعلت هدفاً من أهداف هذه الرسالة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[2]، وإن ما يميزها بأنها رسالة دعوية، شاملة مبينة أطر التعامل في الدين الإسلامي، وعليه يترتب خيريتها، ومناط تكليفها، قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١١٠].

ومفهوم الأخلاق في المنظور الإسلامي يختلف عن أي مفهوم ناتج من التربيات الوضعية القائمة في الغرب، من خلال[3]:

- أن الأخلاق جزءٌ لا يتجزأ من الإسلام، بمعنى الترابط الكامل بين الأخلاق وأصول الدين، فالدين أصلٌ والأخلاق فرعٌ، في حين أن مفهوم الأخلاق عند الغربيين مادي لا يرتبط بدين.
- القيم الأخلاقية ثابتة ثبات أصول الإسلام، أما الأخلاق عند الغربيين فهي نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان وفقاً للمنفعة وللمزاج الشخصي.

---

[1] يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م، ص ٧٥.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: علي فريد وعلي رضوان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م، ص ١٣٢، حديث رقم ٢٧٣.

[3] الجندي، أنور، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٧م، ص ٥٥-٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الالتزام بالأخلاق في الإسلام يقوم على قناعة داخلية ويقينٍ امتثالاً لأوامر الله دون اعتبار لرقابة خارجية، أما الأخلاق عند الغربيين فتقوم على الاختيار والمزاجية دون الالتزام الكامل بها.

وعليه فالأخلاق تعطي صورة الإسلام وتعاليمه السمحة، وتبين سمت الهوية الإسلامية التي تتميز بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، كما تشكل درعاً في الوقاية من العديد من السلوكات المنحرفة، وأفعال المنكرات، وتسهم في تعزيز إيمان الفرد والمجتمع وتسعى إلى الوصول بهما إلى الرقي المأمول.

وتفعل المنظومة الأخلاقية والقيمية في تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية، من خلال الآتي:

- إن وصف الغرباء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم للمتمسكين بالدين والمحافظين عليه، يعد وصفاً يندرج من خلال الكثير من مقتضيات وجوده، فالغريب هو المتمسك بالدين في مجتمع هان عليهم، والغريب متصف بأخلاق الإسلام في وقت فسدت فيه الأخلاق والقيم، وعليه فإن الدين والأخلاق عند من يحافظ عليهما يشكلان صورة إيجابية للغريب عن مجتمعه.

- إن اهتمام الإسلام في تشكيل منظومة قيمية وأخلاقية لدى الإنسان، جاء من مدى أهميتها ومحافظتها على قيام الأمة المسلمة المأمول إيجادها، وفي المقابل تشكيلها مضادات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لانحراف المجتمع ودخوله في الفتن، مما يؤدي إلى اعتزاز المسلم بأخلاقه وعدم ميله لتبني أخلاق الآخرين.

- إن الصورة التي يعطيها سمت الأخلاق في الإنسان المسلم، هي في حد ذاته غربة إيجابية في ظل ما يدور حوله من سلبيات.

- إن مما يميز الأخلاق في الإسلام الثبات، حيث" توافقت كلمة الإثبات من العلماء على أن الأخلاق الإسلامية نابعة من هذا الدين، وأنها تكفل الخير المطلق للمجتمع، وأنها تتسم بالاستقرار والدوام، أما الأخلاق التي رسمها البشر فموسومة بالتغير والاضطراب، لأن تلك صنع الله الذي أتقن كل شيء، وهذه صنع الإنسان الذي تتصارع بين جوانحه نوازع الخير ودوافع الشر، وهو بين الاثنين غالبٌ أو مغلوبٌ"[1]، فالثبات هنا يعطي ثبات القيم والامتثال في ظل المفاسد المتطورة والمنحرفة، فالأخلاق الإسلامية تعزز بناءً على ذلك هوية الفرد المسلم، وتدعم صيانتها من الأهواء، فتصبح غربة اجتماعية عن باقي الأفراد.

- إن المسلم الذي يعي هدفه النهائي وهو الجنة ومرضاة الله عز وجل، يصبح الهدف والمسار واضحاً في (تمثل العبودية الخالصة لله عز وجل، والأخلاق الحميدة) والخطوات ثابتةً متزنةً، وهذا هو التميز الذي يتفرد به المسلم؛ فأي سلبيات جانبية في مساره لا توقفه عن المضي والتقدم لسببين هما: وضوح الهدف، وقلة الأهمية لهذه السلبيات إذا ما قورنت بالهدف الجلي[2]، هذا وإن من صور الاغتراب الاجتماعي السلبية عدم وضوح الهدف

[1] جاد الحق، جاد الحق، منهج الإسلام في التربية والإصلاح، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٣١.

[2] المطوع، نسيبة، الأساليب التربوية في القرآن والسنة، الكويت، مطابع الوطن، ط٢، ١٩٩٧م، ص ١١-١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرؤية لدى الإنسان، وفي المقابل فإن وضوح الهدف يشكل غربة اجتماعية إيجابية، والذي مصدره هدف البشرية في هذا الوجود وهي العبودية الخالصة وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]؛ والعبودية مفهومٌ عميقٌ ينبثق منه التوحيد والتزام العبادة والطاعة، والأخلاق والمبادئ وغيرها.

- **المطلب الثالث: التزكية.**

تعد التزكية إحدى مناهج تربية الإنسان في الإسلام، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢]، أي يفصل لهم الأخلاق الفاضلة ويحثهم عليها ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، فكانوا من بعد هذا التعليم والتزكية من أعلم الخلق بل كانوا أئمة أهل العلم والدين وأكمل الخلق أخلاقاً وأحسنهم هدياً وسمتاً، اهتدوا بأنفسهم وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين وقادة المتقين[١]، وتزكية النفس تعني تطهيرها من الشح وتنميتها بالخيرات[٢]، وهي "تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيهما مما يؤدي إلى بلوغ درجة الإحسان"[٣].

وترتبط التزكية بالأخلاق بشكل كبير فكلاهما في مقصد واحد، إلا أن التزكية عملية شاملة شمول الحياة نفسها، فهي" تسعى إلى تطهير وتنمية شاملين، هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران، وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنسانية

---

[١] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٩٥٨.

[٢] الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، مصر، مطبعة البابي الحلبي، د.ط، ١٩٩٦م، ص ٢١٣.

[٣] كرزون، أنس، منهج الإسلام في تزكية النفس، جدة، دار نور المكتبات، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنسان، وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات"[1]. والنفس البشرية قادرةٌ على تزكية حالها، وذلك بإشارة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[الشمس:٧-١٠].

وتعد التزكية مبدأً أساسياً في تعزيز المظاهر الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال الآتي:

- تعمل التزكية (تزكية إنسان التربية الإسلامية) على تنمية حالة الوسطية التي تمثل العافية والصحة النفسية والسلوكية، وتصريف مظاهر الحياة الاجتماعية الزائفة[2]، والخارجة عن شرع الله عز وجل؛ وحالة الوسطية هذه تعمل على إبراز السلوك الفردي والجماعي السوي الملتزم في ظل مجتمع قد يسوده الفساد، وهذه الغربة إيجابية لتفعيلها الخير في وسط الانحراف.

- إن تزكية البيئة العامّة بمختلف مجالاتها الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والبيئية والأدبية والفنية، يعمل على إصلاح سلوك الأفراد[3]، وعليه فإن التزكية ترفع الإنسان من الوقوع في هذا الفساد، وإن كان المجتمع بأكمله بهذه الحال، وإن الإنسان في هذه التزكية هو في غربة اجتماعية ترفعه عن سلبياتها ومضارها.

---

[1] الكيلاني، ماجد، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، دبي، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٣٥.

[2] المرجع السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

[3] الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، مرجع السابق، ص ١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تعمل التزكية على توجيه التربية الإسلامية إلى ضرورة تطهير نفوس المتربين من كل ما يؤدي إلى الرذيلة والمعصية، وبالتالي فإن تحقيق ذلك في نفسه يؤدي إلى إيجابيته في مجتمعه، والثبات على هذه الطهارة مع فساد المجتمع، وعدم الانخراط بما يحدث فيه من وجوه الفساد.

- **المطلب الرابع: الزهد والورع.**

يشير ابن تيمية إلى أن الزهد المشروع:" هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة وثقة القلب بما عند الله"[1]، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥]، وقال أيضاً: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ ﴾[الحديد:٢٠]، وعليه فإن الزهد الترفع عن كل ما لا فائدة فيه في الحياة الآخرة وهو في أصله مشروع.

أما الورع فهو "الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات لأنها تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه"[2]، وعليه فإن الورع، اجتناب الوقوع في الفعل، وهو في أصله مكروه، أما في حال الترفع عنه في المصلحة والمنافع فالورع في هذه ضلالة.

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضة، الزرقاء، مكتبة المنار، د.ط، ١٩٨٧م، ص ٧٣.

[2] ابن تيمية: الزهد والورع والعبادة، مرجع السابق، ص ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويشكل هذان المفهومان في منظور علم الاجتماع الإسلامي درع وقاية في حفظ المجتمع من الخروج عن منهج الله عز وجل، والمحافظة عليه من الانحراف والانجرار وراء الشهوات، وتقديم المصالح الخاصة على المصالح العامّة، وحياكة الشبهات حول الدين، وذلك في سبيل النظر إلى هذه الحياة بأنها دار امتحانٍ وابتلاءٍ وطريقٍ ويوصل إلى الآخرة.

فالزهد في الدنيا، والورع مما فيها وزخرفها وشهواتها ولذاتها، ومن النفس ومطامعها، والاغتراب بهذا المعنى إسلامي، حث عليه الدين، وأخذ به النبي صلى الله عليه وسلم وكثيرٌ من الصحابة؛ من أمثال أبي ذرّ الغفاري وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي، فالقرآن الكريم حث على الورع والزهد والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها، وحقر من شأن هذه الحياة وعظم من شأن الآخرة ودعا إلى العبادة وطاعته[1].

لذا فإن الزهد والورع يؤديان في حال تمثيلها إلى البعد عن الحياة الاجتماعية الزائفة، ومغرياتها، والاغتراب عن المسرفين في انغماسهم بالدنيا وشهواتها، وهذا الزهد يكون بالوسطية؛ أيّ القصد من الشهوات، وعدم مجاراة أصحاب الشهوات والشبهات في ذلك. "وبالجملة فهو غريبٌ في أمور دنياه وآخرته، لا يجد من العامة مساعداً ولا معيناً، فهو عالم بين جهال، صاحب سنة بين أهل بدعٍ، داعٍ إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمرٌ بالمعروف، ناهٍ عن المنكر بين قومٍ المعروف لديهم منكرٌ والمنكر معروفٌ"[2]، وهو زاهد بين من أكلته الأهواء والشهوات.

---

[1] خليف: الاغتراب في الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٨.

[2] ابن القيم: مدارج السالكين، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن تربية الإنسان على الزهد والورع في هذه الدنيا منهجٌ تربويٌ كفيلٌ إلى النظرة الإيجابية للحياة، وعدم الطمع بما عند الآخرين، والارتقاء بمستوى فكري يتجسد إلى ممارسة عملية، يضع الأمور في موازينها، فيشعر الإنسان بغربة شعورية ترفعه عن الوقوع برذائل المجتمع.

- **المطلب الخامس: المبادئ الخاصة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.**

تقوم التربية الإسلامية في تعاملها مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية على مجموعة من المبادئ الخاصة التي تحكم هذه الظاهرة، ومن أبرزها:

- إن الاغتراب الاجتماعي ظاهرة طارئة في النسق الاجتماعي، والأصل في العلاقات الاجتماعية التوافق والانسجام، لأن الإنسان مدني بالطبع[1]، وبناءً على ذلك فإن الخروج عن الأحوال التي يقر للفرد فيها أن يغترب اجتماعياً؛ من خلال الغربة الشعورية التي توافق معتقدات المجتمع الفاسدة يعد حالة مرضية.

- الإنسان الملتزم داخل البيئة الاجتماعية المنحرفة يشعر بالاغتراب، نتيجة عدم موافقته له في الفكر والسلوك، وكذلك الحال فإن الإنسان المنحرف داخل البيئة الاجتماعية الملتزمة، يشعر بالاغتراب، وذلك جراء مخالفته للالتزام الحاصل في المجتمع.

- إذا استطاع الشخص الملتزم أن يحافظ على قيمه وسلوكه داخل البيئة الاجتماعية غير الملتزمة، فيمكن له أن يقيم علاقات اجتماعية محدودة ومنضبطة في هذه البيئة، أما إذا لم يستطع أن يحافظ على قيمه وسلوكه داخل البيئة الاجتماعية غير الملتزمة، فعليه أن ينتقل

---

[1] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى بيئة اجتماعية أخرى، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء:٩٧].

- في حال ظهور الاضطربات الاجتماعية غير الواضحة، من حيث الأسباب والاتجاهات؛ ومن أهمها الفتن ينبغي للفرد عدم المشاركة فيها واعتزالها، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدنيه من الفتن)**[1].
- إذا فقد العالم أو الداعية أو المربي قدرته على التغيير في المجتمع أو الجماعة، ووصل إلى نقطة مسدودة، فيمكن له اعتزال هذا المجتمع، وقد أشار خليف إلى وجود درجة للاغتراب عن الجماعة، والمتمثلة باغترب العالم بين المؤمنين.[2]
- الاستعارة الثقافية الكاملة تسبب الاغتراب الاجتماعي للأفراد؛ وذلك عن طريق تبني ثقافة الغير المخالفة لشرع الإسلام ومنهجه، فالاستعارة الثقافية وخصوصاً في مجال المعتقدات والمبادئ، تولد الحيرة والصراع الفكري لدى الإنسان، وحودث الأمراض الاجتماعية والنفسية؛ ومن أهمها الاغتراب.
- إن العقيدة الإيمانية الصحيحة سبب في تحقق دافعية الإنسان توجهه نحو التفاعل الإيجابي، وغياب المعايير الإيمانية الضابطة سبب في ضياع الإنسان واغترابه، وقد أورد القرآن

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب: من الدين الفرار من الفتن، ج١، ص ١٣، حديث رقم ١٩.

[2] خليف: الاغتراب في الإسلام، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكريم ما يحقق ذلك من خلال قصة ابن نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ [هود:٤٣]؛ حيث إن الوشيجة التي يتجمع عليها الناس في هذا الدين، وشيجة مزيدة تتميز بها طبيعة هذا الدين، وتتعلق بآفاق وآمال وأبعاد وأهداف يختص بها ذلك المنهج الرباني الكريم، إن هذه الوشيجة ليست بالدم والنسب والأرض واللغة والوطن والقوم والعشيرة واللون والجنس والعنصر، فهذه قد توجد ثم تنقطع، كما بين نوح عليه السلام وابنه، فجاء الرّد الإلهي بعد أن قال" رب إن ابني من أهلي" بأنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح، لأن وشيجة الإيمان قد انقطعت بينكما.[1]

- المجتمع الذي ينضبط بمعايير إيجابية يغترب فيه أصحاب الاعتقادات والسلوكات السلبية، وكذلك في حال أن يكون الفرد ملتزماً في ظل مجتمع تحكمه معايير فاسدة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ، ج٤، ص ١٨٤٧.

المبحث الثالث

أساليب التربية الإسلامية في تعزيز الجوانب الإيجابية من الاغتراب الاجتماعي

إن منهجية التربية الإسلامية في التعامل مع الأمور تستدعي بيان الكيفية في ذلك، حيث يتمثل ذلك بتوضيح الأساليب التربوية، فتكون منسجمة مع مرجعية التربية الإسلامية، ومواكبة للمعاصرة، ومنبثقة ضمن إطار فكري واضح بعيد عن التعقيد والغموض.

وتعد الأساليب التربوية أساس إدراك الإنسان لمهمته، ومن ثم القيام بها، وهي وسائل تسهل الوصول للأهداف والنتائج، وعليه فإن الباحثة تقصد بالأساليب التربوية هنا: الطرائق التربوية التي يمكن من خلالها تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، انطلاقاً من المنهجية العامة للإسلام في تربية الإنسان اجتماعياً.

وسوف يعنى هذا المبحث بشكل عام ببيان الأساليب التربوية في تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، مع الإشارة إلى أنها ليست ثابتة، بل تتغير وفقاً لمقتضيات الظاهرة، وما يطرأ عليها من مستحدثات في الأطر الفكرية والعملية، وقد اجتهدت الباحثة في وضع أهم هذه الأساليب؛ والمتمثلة بإبراز الهوية الإسلامية، وإعداد الشخصية المسلمة المتكاملة، والقدوة الحسنة، وهي بمثابة أطر عامة يندرج تحتها العديد من الأساليب، إلا أن هذا الاقتصار جاء مراعاةً لأهميتها، وشموليتها لمظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية، ومساحة البحث الحالي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الأول: إبراز الهوية الإسلامية.**

تعد الهوية الإسلامية رمزاً وشعاراً لكل من ينتسب إلى الإسلام في الفكر والسلوك معاً، حيث تصف الهوية أهم القواسم المشتركة لكل من ينتمي للإسلام، وبالتالي تعطيها التميز والتفرد عن باقي الأمم الأخرى.

والملاحظ أن الحديث عن الهوية الإسلامية قد شغل حيزاً واضحاً في الفكر في الآونة الأخيرة، نتيجة لغياب تفعيلها، وقصور المؤسسات التربوية والتعليمية على حدٍ سواء في أداء دورها في تشكيل الهوية أولاً، وتعزيزها وبيان معالمها على اعتبار تمثيل الهوية الإسلامية للأمة المسلمة.

فالهوية في حقيقتها ليست مجرد تعريف لغوي، بل هي معايير للعقل والسلوك، تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير، ورموزاً تحدد غايات الحياة التي لا غاية لها بدونها، بمعنى أن الهوية هي إجابة لسؤال الفرد والجماعة عن كيف ولماذا وإلى أين؟ أي الغاية من الوجود[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى معالم الهوية الإسلامية، وما ينبغي أن تتصف به الأمة المسلمة، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[البقرة:١٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[البقرة:١٤٣].

---

[1] الحمد، تركي، الثقافة العربية في عصر العولمة، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٩م، ص ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعليه فإن الهوية الإسلامية هي "السمات والصفات والسلوكيات التي تميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات غير الإسلامية، فالهوية الإسلامية هي التي تميز الأمة الإسلامية عن غيرها وتجعل لها خصوصية تتميز بها وتميزها عن غيرها، وتمنع ذوبانها في الأمم الأخرى"[1].

ودعا الكيلاني إلى ضرورة إعادة تأصيل مفهوم الإيمان ليشمل المظهر الاجتماعي للعبادة بدل حصره في المظهر الديني وحده، ولتتمركز تطبيقاته في قلب الاجتماع البشري على الأرض بدل نفيه في غيبيات خارج خلق الله بعيداً عن رحلة الإنسان عبر الحياة والمصير[2]، على اعتبار أن مفهوم الإيمان والعبادة مظهران من مظاهر الهوية الإسلامية.

وإشارةً إلى أن أزمة الهوية والقيم المحلية القديمة، حيث صار الإنسان المعاصر يعاني مما يسميه علماء الاجتماع وعلماء النفس الإحباط وخيبة الأمل والإحساس بالاغتراب، والشعور بالضعف، والمعاناة من عدم الانسجام، ومظاهر الشذوذ في الحياة والسلوك[3]، لذا فإن غياب عناصر الهوية الإسلامية (العقيدة، الشريعة الإسلامية، الأخلاق، اللغة العربية، تراث الأمة، وثقافتها)، يشكل حالات الشعور بالاغتراب الاجتماعي في ظل التحديات التي تواجهها هذه العناصر.

وفي المقابل فإن محافظة المسلم على هويته الإسلامية، والسعي في إبرازها في المجتمع يعد تميزاً حقيقياً ظاهراً، بعيداً عن المجاملات الاجتماعية والمداراة التي تكون على حساب عناصر الهوية، وهي تكون في حق المسلم غربة اجتماعية، لذلك فإن الاغتراب الاجتماعي الإيجابي في

---

[1] التميمي، سخاء، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، ٢٠٠٦م، ص ٢٣.

[2] الكيلاني، ماجد، الأمة المسلمة، بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٥٢.

[3] المرجع سابق، ص ٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنظور التربوي الإسلامي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال ترسيخ الهوية وإبرازها وتحقيقها في المسلمين.

وعليه فإن عملية تشكيل الهوية الإسلامية تحتاج إلى منهجيةٍ علميةٍ قائمةٍ على الكتاب والسنة والتراث، وإلى وسائطٍ تربويةٍ تتم من خلالها، ووجود بعض المتطلبات التربوية في ذلك، كما أن تربية الإنسان على الاعتزاز والمحافظة على هويته مهما طرأ في المجتمع من تغييرات ومستحدثات، يحفظ له تميزه الفكري والعملي على حدٍ سواء، وإن كان ذلك خارج بلاد المسلمين فغربته الإيجابية محمولة معه نتيجة صيانته لهُويته، وبالتالي فإن تنمية الشخصية المسلمة انطلاقاً من هويتها الإسلامية هو الوجه الآخر للاغتراب الإيجابي؛ فالمسلم غريبٌ بهويته.

- **المطلب الثاني: إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة.**

تسعى التربية الإسلامية إلى تنمية الإنسان في شتى جوانب شخصيته العقدية والاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والإبداعية والإدارية والدينية والأخلاقية، للوصول به إلى الرقي الإنساني المتحقق بتحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل، وعمارة الأرض.

لذلك تعد العلوم التربوية من أخطر العلوم وأهمها، لتعلقها بصناعة الإنسان وتنميته وتعزيز الجوانب الإيجابية في حياته، ونبذ الجوانب السلبية، لذا فإن التربية هي الضمان الوحيد بيد البشرية جمعاء في تحقيق سعادتها الدنيوية والأخروية، والوصول بها لمستوى الرقي الإنساني، فأي أمة تشكل التربية العملية الديناميكية التي تحفظ لها شهودها بين الأمم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعد الإسلام الرسالة الخالدة التي سعت إلى تربية الإنسان الصالح المصلح، وبناء شخصيته في شتى جوانبها، لذا فمن الواجب أن تكون هذه التربية قائمة على القوة والصلابة والإيجابية، وعلى منظومة فكرية وعملية واضحة.

" فتبدأ أهداف التربية الإسلامية بإخراج الفرد المسلم، والفرد المسلم هو الإنسان العامل الذي يقوم بالعمل الصالح، لأن العمل الصالح المتقن هو علّة الخلق والإيجاد، وهو مادة الابتلاء والاختبار في قائمة الحياة الدنيا، وهو مقياس النجاح في الآخرة"[1]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[الملك:٢]، فتبدو أهمية تكوين الأفراد المؤمنين في أن هذا النوع من البشر هو الذي يحقق للأمة التوازن الاجتماعي والصحة النفسية، ذلك أن طبيعة الإنسان كما يعرضها القرآن الكريم، ويثبت ذلك ممارسات الإنسان على الأرض، تشير إلى أن تكوينه النفسي شبيه بتكوينه الجسدي، أيّ يتكون من عناصر تتحد حسب نسب معينة، وتفرز تركيباً معيناً يمثل حالة الصحة، فإذا اضطربت نسب هذا التركيب ارتفاعاً أو هبوطاً دخل حالة المرض[2].

إن تربية الشخصية المتكاملة يعد كفيلاً في بروز هويتها الإسلامية واضحة المعالم والأركان، فهي تعطي كل جانب من جوانبها حقها ومستحقها من الحقوق والواجبات دون طغيان، كما أن هذا التكامل يعطي الممارسة الاجتماعية نضجها الفكري والسلوكي المستند لمرجعية واضحة، فهي تعتمد

---

[1] الكيلاني، ماجد، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٤١.

[2] الكيلاني: الأمة المسلمة، مرجع سابق، ص ٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أسس وقواعد في تفاعلها الاجتماعي، وضمن مسؤوليتها الاجتماعية النابعة من وعيها " لرسالة القوة، القوة في الحق، في البناء والتعمير، في حمل الأمانة والقيام بمقتضياتها والجهاد في سبيلها"[1].

" فعلى التربية الإسلامية إعداد شخصية قوية قادرة على مواجهة المشاكل، وعدم التهرب منها أو تأجيلها، مستقلة لا تتقمص شخصيات الآخرين، ولا تذوب فيها، وذلك لأنه في ضوء البناء المتكامل للشخصية من جميع جوانبها تتحدد علاقة الإنسان بربه ونفسه ومجتمعه، ويكون مؤهلاً لمواجهة الأخطار، والدخول في معترك الحياة بهمة ونشاط"[2].

وعليه فإن التربية الإسلامية قادرة على تكوين شخصية مستقلة للفرد المسلم، بعيداً عن التبعية والتقليد في ذلك، هذا وإن هذه الشخصية قد تكون في معظم الأحيان غريبة اجتماعياً، نظراً لما تعانيه المجتمعات المعاصرة من التبعية والتقليد دون تمحيص ونقد.

وتعمل التربية الإسلامية على تحصين الشخصية المسلمة من سلبية الاغتراب الاجتماعي الناتجة من عدم وضوح الأهداف، والوعي المجتمعي، وسوء التفاعل الاجتماعي، والإحساس بعدم الفاعلية، فإنها بالمقابل تعمل على تعزيز إيجابية الاغتراب الاجتماعية، وذلك بتكوينها لشخصية مستقلة، قائمة على منهج الله تعالى وطاعته، غير قابلة للانجرار وراء الأهواء ورفاق السوء، محافظة على التزامها الديني والخلقي، فمهما تغير المجتمع فهي ثابتة الأصول مرنة في التعامل الموافق لهذا الثبات.

---

[1] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٩٨٠م، ص ١١٨.

[2] القصاص، رغدة، الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقايةً وعلاجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الثالث: القدوة الحسنة.**

يقصد بالقدوة أن " يسلك الآباء والمعلمون والمربون أمام أبنائهم وطلابهم بالشكل الذي يحبون أن يردهم مطبوعين به، فطريقة معاملة الرجل لزوجته ونظامه في بيته وأسرته وتعامله مع الناس هي الطريقة الموصية بالمعاني التربوية التي يفهمها الطفل شعورياً، ويتشكل بها عملياً"[1].

فالقدوة الحسنة تعمل على إثارة النفوس بمشاعر الإعجاب والانبهار، فتوجد في نفوس الآخرين دوافع للتقليد والتشبه بالقدوة، "وذلك أنها تقدم النموذج الحي الماثل أمام الإنسان وتستثير فيه الميول الفطرية الأولية للاقتداء والتقليد"[2].وقد وجه الإسلام إلى الاقتداء بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، "لذا فتبرز أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان، والعادات التي يكتسبها"[3].

وتشكل القدوة الحسنة عاملاً مهماً في بناء المجتمع الإسلامي، وصيانة هويته، حيث إنه من خلال "القدوة العملية المشاهدة والمحسوسة تمثل مقاطع سلوكية حقيقية تتجسد أمام المقتدي كنموذج مثالي حي يحاول أن يصل إليه، على حين المثالية التي لا تخرج من خير الخيال الإنساني، لا تتمتع بقوة الواقع، ولا تؤثر على الإنسان بدرجة إحداث التغيير المطلوب، بهدف التكميل الخارجي مع الإنسان الآخر، ويتم من خلال المنهجية الإسلامية بناء المجتمع المثالي الواقعي ذي اللبنات المتماثلة

---

[1] قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة، ٢٠٠٥م، ص ٥٦-٥٧.

[2] الهاشمي، علي، الرسول العربي المربي، سوريا، دار الثقافة، ١٩٨١م، ص ٤٤٣.

[3] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٣م، ص ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المتكاملة القادرة على حمل الرسالة الخاتمة لإنشاء حضارة الإنسان لعمارة الأرض في إطار ما يحبه الله ويرضاه"[1].

وعليه فإن الناظر إلى أشخاص الأنبياء والرسل عليهم السلام يجد القدوة الصالحة الفاعلة في مجتمعها، كما يجد في المقابل القدوة في غربتهم الاجتماعية التي جاءت محافظةً على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم في ظل فساد دين وعقائد وأخلاق أقوامهم، فهذا يحفز الشخصية على الاقتداء بهم، وتحمل ما يواكبها من انحرافات ومعاصي بصونها من التفاعل معها.

كما أن القدوة الحسنة تعطي الكيفية الشرعية للاغتراب الاجتماعي، بعيداً عن الإفراط والتشدد في استخدامها، وتعطي تصوراً لحالات الغربة الإيجابية، وأسبابها، وبالتالي فإن القدوة في المجتمع قد تكون في حد ذاتها غربة اجتماعية نتيجة تفردها وتميزها عن غيرها، أو صلاحها وفساد غيرها، أو لعدم التأثر بالشخص السيء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] المطوع، نسيبة، الوسائل التربوية (القدوة، تقوى الله- إحياء الضمير)، الكويت، مطابع الوطن، ٢٠٠٠م، ص ٧٤.

الفصل الثالث

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.

- المبحث الأول: مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة.
- المبحث الثاني: التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الثالث: الأساليب العلاجية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية

تناولت العديد من الدراسات العلمية والأبحاث المتخصصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية الحديث عن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي في محاولة جاهدة منها، في تحديد مفهومه وأسبابه وآثاره على الفرد والمجتمع، حيث إن هذه الظاهرة كانت جراء العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الفرد في إطار المجتمع، والتي انبثقت منها مجموعة مظاهر سلبية تتعلق بأصول الحياة الكبرى؛ ومن أهمها أزمة الشعور بالانتماء، وغياب الهوية وغيرها، وقد أخذت هذه الدراسات منهج البحث الميداني لمحاولة وضع الحلول والأساليب العلاجية لذلك، وذلك ضمن الأطر الإيديولوجية التي ينطلق منها المجتمع.

وانطلاقاً من الإطار الفكري التي تستند إليه الدراسة، والمتمثل بمنهج الإسلام بكونه منهج حياة كامل، عمل على تأسيس الإطار النظري لكل ما يخص الإنسان والكون والحياة، وأعطى الكيفية السلوكية لها، وباعتباره الرسالة الخالدة، التي لا يقبل غيرها عند الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[آل عمران:١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران:٨٥]، فإنه أعطى الحلول العلمية والعملية لكافة المشكلات والظواهر السلبية التي تعتري الفرد والمجتمع، وهذه الحلول تكون موافقة لطبيعة الإنسان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمجتمع على حدٍ سواء، وقد أعطى الإسلام دوراً للاجتهاد في ذلك، نظراً للظروف التي قد تطرأ لتغير الزمان والمكان.

ومن خلال استقراء الباحثة لما ورد في القرآن والسنة في جانب المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي، فقد تم إدراجها ضمن أفكار رئيسية تخدم الدراسة.

وعليه فإن المبحث الحالي يعنى ببيان مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في ضوء القرآن والسنة، ومن ثم توضيح لمنهج التربية الإسلامية في التعامل مع هذه المظاهر من خلال التدابير الوقائية، والأساليب العلاجية لذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة

يقصد بمظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في منظور الدراسة الحالية، بأنها عبارة عن الحالات التي يشعر بها الفرد بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع، بحيث إن الهدفية والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع عديمة عند الإنسان المغترب، مما يشكل آثاراً سلبية وغير محمودة على الفرد والمجتمع، مع الإشارة إلى أن الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية يكون حصيلة ظروف نفسية يتعرض لها الفرد، أو أحوال اجتماعية تحتم عليه الغربة.

وقد اجتهدت الباحثة في وضع مظاهر للاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، انطلاقاً من الأدلة الثابتة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قد تم الإشارة إليه في إطار الخطر والتحذير والاجتناب. ولا بد من التأكيد على أن هذه المظاهر والمتمثلة بانعدام الهوية وضعف الانتماء، وغياب الهدف والغاية، وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية والسلوكية، ليست على سبيل الحصر، بل على مستوى الأهمية، واعتبارها قضايا جوهرية لتضم العديد من القضايا الفرعية.

- **المطلب الأول: انعدام الهُوية وضعف الانتماء.**

يعد الاغتراب بوصفه المقابل السلبي للانتماء مدخلاً يقوم على الإدعاء بأن الشعور بالانتماء الذي يؤدي إلى بعث الرضا الذاتي، يعد أمراً ضرورياً للوجود الإنساني، وهو ما لا يوجد إلا من خلال مضمون حياة اجتماعية منظمة، وعلى ذلك يرتبط انتماء الفرد على درجة بعيدة بمضمونات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفاعل الاجتماعي، وتعد الأدوار الاجتماعية التي تنصب فيها الأفعال، والتي ترتبط بالمجتمع، الأنماط السلوكية التي عن طريقها يتعرف الناس ويتفاعلون على أساسها، وهي مبعث مشاعر الانتماء الخاصة[1]، وعليه فإن الانتماء عبارةً عن شعور الفرد بالارتباط بالجماعة، وميله إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها[2].

فإن أي مجتمع أو أي أمة تقوم على منظومة مقومات مشتركة تمثل هويتها التي تتميز بها عن غيرها، وهي بالتالي تحمل انتماءات متعددة ضمن سياقات شرعية واجتماعية وثقافية وغيرها، مع المحافظة على الهوية العامة.

وقد اجتهد (وطفة) في وضع عناصر للتمايز بين مفهومي الهوية والانتماء، والتي تتمثل بالآتي[3]:

- يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصراً من عناصر الهوية، فالهوية تكون من شبكة من الانتماءات والمعايير.
- يأخذ مفهوم الهوية طابعاً سيكولوجياً وفلسفياً بالدرجة الأولى، على خلاف ذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعاً سيوسيولوجياً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] الصائغ، محمد ذنون، اغتراب وغرب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ٢٠٠١م، ص ٥٨.

[2] وطفة، علي، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، سوريا، مجلة المستقبل العربي، ٢٠٠٢م، ص ٩٨.

[3] المرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

- مفهوم الهوية مفهوم شامل يوظف للدلالة على ظواهر مادية غير إنسانية، بينما ينفرد مفهوم الانتماء بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر.

وعليه فإن العلاقة بين الهوية والانتماء تمثل علاقة الكل بالجزء، أو علاقة الأصل بالفرع، فالانتماء يمثل الانتساب والولاء للهوية، وقد اصطلح علماء النفس والاجتماع على ما يقابل الانتماء للهوية الاغتراب، نظراً لانعدام الهوية وضعف الانتماء لها، جراء العديد من العوامل النفسية والاجتماعية التي تضعف إدراك مستلزمات الانتماء لها.

ويشكل انعدام الهوية وضعف الانتماء مظهراً بارزاً للاغتراب الاجتماعي في سياقه السلبي، حيث إنه من أخطر المظاهر وأشدها تأثيراً على المغترب والمجتمع الذي يعيش فيه، وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن هذا المظهر على سبيل الضد؛ وهي النموذج الإيجابي الذي ينبغي القيام عليه في مجال الهوية والانتماء، وعلى سبيل الخطر والتحذير لبعض أشكال هذا المظهر. ولا بد من الإشارة إلى أن الهوية (في مضمون النصوص الشرعية) جاءت انطلاقاً من عدة مضامين تمثلها وتعمل على تشكيلها، كالعقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، والأخلاق، واللغة العربية، وتراث الأمة وفكرها وغيرها من الأمور. حيث بينت بعض النصوص الكريمة السياق السلبي للحياد عن هذه المضامين، على سبيل التحذير، وبيان عواقب الأمور لها.

وقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن خطورة انعدام الهوية وعدم وضوحها، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الزمر:٢٩]، أي ضرب الله مثلاً عبداً فيه شركاء متشاكسون فهم كثيرون

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وليسوا متفقين على أمر من الأمور، وحالة من الحالات، حتى تمكن راحته، بل هم متشاكسون متنازعون فيه، كل له مطلب يريد تنفيذه ويريد الآخر غيره، فما تظن حال هذا الرجل مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟ "ورجلاً سلماً" أي: خالصاً له قد عرف مقصود سيده وحصلت له الراحة التامة، " هل يستويان مثلاً" كذلك المشرك فيه شركاء متشاكسون يدعو هذا ثم يدعو هذا فتراه لا يستقر له قرار ولا يطمئن قلبه في موضع[1] . وأكدت ذلك العديد من الآيات ذلك أيضاً، كقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[المائدة:٥٠]، وهنا يظهر أثر التوحيد في استقامة الحياة البشرية، مع ذكر المقابل المنافي له وهو تحكيم غير شرع الله عز وجل.

وأشارت بعض الآيات خطورة اتباع الملل الأخرى، التي تعمل على فقدان الروابط العقائدية التي ينطلق منها الأفراد في تفاعلهم الإنساني، قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:١٢٠]، ومعنى الآية الكريمة أي: لن ترضى عنك اليهود إلا أن تكون يهودياً، ولا النصارى إلا أن تكون نصرانياً، حتى تتبع ملتهم (والملة الطريقة)، (قل إنه هدى الله هو الهدى) يعني دين الله: هو الدين الذي أنت عليه، (ولئن اتبعت أهواءهم)، قيل: إنه خطاب للنبي والمراد به الأمة؛ لأنه كان معصوماً من إتباع الأهواء[2]. فبينت الآية المشكلة وطريقة الرد عليها؛ حيث تتمثل بمقصود اليهود والنصارى بإتباع مللهم وأديانهم، وهذا ينافي الهوية الإسلامية التي ينبغي للفرد والأمة القيام عليها،

---

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٧٩٨.

[2] السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م، ج١، ص ٦٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنا فإن إرضاء اليهود والنصارى في إتباع منهجهم اغتراب اجتماعي عن مجموع الأمة المسلمة، حذرت منه الشريعة الإسلامية، كما جاء الرد عليهم بأن هدى الله المتمثل برسالة الإسلام، وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بما جاء به من المنهج الرباني في الفكر والسلوك هو الهدى والصلاح الحقيقي.

وأشار القرآن الكريم إلى الصنمية و الآبائية التي تعمل على عدم وضوح الهوية وزوالها، وبالتالي ضعف الانتماء، وهي صورة من صور الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، التي تخرج الإنسان عن هويته الحقيقة نتيجة انقياده وراء ما كان عليه الجدود والآباء من البعد عن منهج الله، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ * قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ ﴾ [الزخرف:٢٣-٢٤]، أي فمنعوها وملؤها الذين أطغتهم الدنيا وغرتهم الأموال واستكبروا على الحق (إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على أثارهم مقتدون) أي: فهؤلاء ليسوا ببدع منهم وليسوا بأول من قال هذه المقالة، وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به إتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض يراد به نصرة ما معهم من الباطل، ولهذا كان كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة (أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آبائكم) أي: أفتتبعوني لأجل الهدى (قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون)، يعلم بهذا أنهم ما أرادوا إتباع الحق والهدى وإنما مقصدهم إتباع الباطل والهوى[1]. وجاءت العديد من الآيات المؤكدة لهذا المضمون، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٨٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة:١٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[المائدة: ١٠٤]، أي أنهم بذلك يرفضون وينكرون كل ما يأتي إليهم من غير طريق تقليد الآباء، فقد قفلوا الطريق وسدوه على أنفسهم[١]، فوجهت جميع هذه الآيات إلى منهج التقليد الذي ينتهجه هؤلاء، وعدم التزامهم بشرع الله، إلا أن الآبائية و الصنمية أظلت قلوبهم عن رؤية الحق والتزامه، فهؤلاء هم غرباء عن الحق وأهله.

وفي المقابل فإن السنة النبوية وضحت هذا المظهر السلبي للاغتراب الاجتماعي ضمن أطر متعددة، ومن الأحاديث المؤكدة لذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)**[٢]، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى عدم وضوح الهوية، فحذر من تلاشي الشخصية، حيث وصفها بالإمعة التي تسير حيث يسير الناس، ووجه إلى بروز الهوية بقوله (ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا).

وأشارت بعض الأحاديث إلى خطورة التشبه بالكفار والمشركين، على سياق أنها اغتراب اجتماعي سلبي، حيث يجعل التشبه الإنسان غريب عن مجتمعه المسلم، غير ملتفت لأهدافه وغاياته وأخلاقه، ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب**

---

[١] الشعراوي: تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص ٣٤٣٢.

[٢] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، باب ما جاء الإحسان والعفو، ج٣، ص٤٣٢، حديث رقم٢٠٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)[1]؛ وذكر الشبر والذراع وجحر الضب تمثيلاً للاقتداء بهم شيئاً فشيئاً و هذا فيما نهى الشرع عنه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من تشبه بقوم فهو منهم)**[2]، قال ابن تيمية في شرح هذا الحديث: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهراً، يقتضي كفر المتشبه بهم، فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً، أو معصيةً، أو شعاراً لها، كان حكمه كذلك"[3]، وعليه فإن التشبه بالمشركين والكفار يعمل على انتفاء الهوية المسلمة، وبالتالي يبعد عن قومه في معتقداته وأفكاره وسلوكه، ويقاس عليه في وقتنا الحاضر التشبه بالغرب، ولا بد من الإشارة إلى أن التشبه هنا التقليد الأعمى البعيد عن البصيرة ومنهج الله عز وجل، صورة من صور الاغتراب السلبي الذي يعدم الانتماء الحقيقي للهوية الإسلامية، ويعدم الالتزام بشرع الله.

كما ورد عن أبي واقد الليثي لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، خرج بنا معه، حتى مررنا على سدرة الكفار، بسدرة يعكفون حولها، ويدعونها ذات أنواط قلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الله أكبر، إنها السنن، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون" ثم قال رسول**

---

[1] البخاري،: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج٤، ص١٦٩، حديث رقم٣٤٥٦.

[2] حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، مسند عبدالله بن عمر، ج٩، ص١٢٦، حديث رقم ٥١١٥.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ٢٣٧-٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله صلى الله عليه وسلم:" إنكم لتركبن سنن من كان قبلكم)[1]، وفسر ابن الأثير هذا الحديث بأن هذه الأمة ستتبع طريق من سبقها من الأمم وهم اليهود والنصارى، أما ذات أنواط فهي شجرة كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعقلونه بها، ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك[2].

ومن خلال عرض بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المبينة لمظهر الاغتراب الاجتماعي السلبي، والمتمثل بانعدام الهوية وضعف الانتماء، يظهر للباحثة ما يأتي:

- أن عدم وضوح الهوية، أو انعدامها لدى المسلمين يؤدي بهم إلى اغتراب سلبي يبعدهم عن حقيقة دينهم وعقائدهم.
- أن قصور المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمع في جانب توثيق عرى الانتماء، وبيان مرتكزات الهوية للأفراد تسهم بشكل كبير في بعدهم عن مجتمعاتهم، وعدم الإحساس بها فكراً أو سلوكاً، الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى ظهور انتماءات أخرى، وهذا قد ظهر من خلال التحذير من التشبه بالمشركين.
- يظهر انعدام الهوية وضعف الانتماء من خلال افتقاد الروابط العقائدية التي ينطلق منها المجتمع الإسلامي في تفاعله مع ذاته أولاً، ومع الآخرين ثانياً، وهنا تبرز الغربة السلبية سواء على مستوى الفرد أم المجتمع.

---

[1] الترمذي: سنن الترمذي، مرجع سابق، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ج٤، ص٤٥، حديث رقم ١٨.

[2] ابن الأثير، مجد الدين مبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٩٠٠م، ج٢، ص٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن الصنمية والآبائية، والتمسك بما يخالف الشرع مظهر بارز لانعدام الهوية أكدته النصوص الشرعية، حيث إن" شيوع الصنمية واختفاء التوحيد يكون من نتائجه شيوع الرق النفسي والفكري واختفاء حريات التفكير والتعبير والعمل والاختيار، وتلغى شخصية الإنسان فيصبح متقلباً حسب المواقف التي تقررها في الرغبة أو الرهبة أو الخوف أو الطمع أو الحرص، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[الفرقان:٤٣-٤٤]"[1]، وتعد بناءً على ذلك الآبائية والصنمية وآثارهما من أهم العوامل التي تلغي الهوية الإسلامية، وتضعف الانتماء الحقيقي لها، وبالتالي فمن يتقوقع في ظلها فقد اغترب عن مجتمعه ودينه وأخلاقه بصورة سلبية.

- **<u>المطلب الثاني: غياب الهدف والغاية.</u>**

إن الملاحظ لوقتنا الحاضر بما يعتريه من صراع للحضارات وخصوصاً المادية منها، يجد ظهور كثير من الظواهر النفسية والاجتماعية التي أنتجتها، حيث يلمس آثارها وخصوصاً السلبية منها على الأفراد والجماعات، فكونت هوة بين الفرد والشعور بالهدفية والغاية من جهة، والشعور بالروحانية من جهة أخرى.

وأبرز علماء النفس والاجتماع كما سبق ذكره في الفصل الأول أن اللامبالاة أو غياب الهدف والغاية، هو مظهر من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، والذي له آثار سلبية على

[1] الكيلاني: إخراج الأمة المسلمة، مرجع سابق، ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرد والمجتمع، حيث إنه " لما جهل التصور العلمي طبيعة الإنسان، جهل كيفية التعامل معه، ومن ذلك أنه ركز في تعامله على الجانب المادي من الإنسان يأكل ويشرب، ولا علاقة له بالماضي أو المستقبل أو الخصائص الإنسانية مثل الشرف والعفة والرحمة والفقر والفضيلة والخير وحياة ثانية غير هذه الحياة الدنيا. وتشمل هذا المفهوم معظم مدارس ومذاهب الحضارة المادية المعاصرة مثل الرأسمالية والقومية والاشتراكية والماسونية والعلمانية اللادينية والفرويدية والداروينية والجنسية والعالمية والوجودية والبراجماتية"[1]، وبناءً على هذه النظرة القاصرة للحياة التي يتربى عليها الفرد، تصبح الحياة سطحية عنده، بلا هدف يستحق أن يسعى إليه.

وأشارت النصوص الشرعية إلى الهدف والغاية في الحياة الإنسانية، وذلك من ناحية الأهمية، وبأنها أساس لقيام الحياة والمنتهى لها، فقد حدد الله عز وجل الغاية والهدف الأكبر من خلق الإنسان وهي عبادته عز وجل، والاستخلاف والعمارة في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، فهذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والإعراض عما سواه، وذلك متوقف على معرفة الله تعالى فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة بربه كانت عبادته أكمل فهذا الذي خلق المكلفين لأجله فما خلقهم لحاجة منه إليهم[2]، أما عن الاستخلاف، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة:٣٠]، ويظهر من هذه النصوص وغيرها أن الأصل في الوجود الإنساني تحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل،

---

[1] الفاعوري، داود علي، غاية الإنسان في الحياة كما يصورها الإسلام، الأردن، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد ١٩، العدد٤، ١٩٩٢م، ص ٢٣٣.

[2] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٩٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاستخلاف والعمارة للأرض، ومن هنا يظهر وضوح الرسالة في الإسلام في الفكر والممارسة، وفي المقابل فإن الحضارة الغربية تعاني من ضبابية في الأهداف، لعدم الانطلاق من رؤى قائمةً على منهج رباني، وقيامها على معايير دنيوية زائلة، وتأسيسها على منطلقات مادية بحتة، فأنتج ذلك الاغتراب لأفرادها وقد حذر القرآن الكريم من مظهر غياب الهدف والغاية، قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[المؤمنون:١١٥]، يقول الشعراوي فمن ظن ذلك فهو مخطئ قاصر الفهم، لأن الأشياء التي تخدمك في الحياة لا تخدمك بقدرة منك عليها، فأنت لا تقدر على الشمس فتأمر أن تشرق كل يوم، ولا تقدر على الحساب أن ينزل المطر، ولا تقدر على الأرض أن تعطيها الخصوبة لتنبت، ولا تقدر على الهواء الذي تتنفسه، وهذه من مقومات حياتك التي لا تستطيع البقاء بدونها، وكان من الواجب عليك أن تتأمل وتفكر من الذي سخرها لك وأقدرك عليها، كالرجل الذي انقطع في الصحراء وفقد دابته وعليها طعامه وشرابه حتى أشرف على الهلاك، ثم أخذته سنة أفاق منها على مائدة عليها أطايب الطعام والشراب، كذلك أنت طرأت على هذا الكون، وقد أعد لك فيه كل هذا الخير، فكان عليك أن تنظر فيه، وفيمن أعده لك، فإذا جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله ليحل لك هذا اللغز، ويخبرك بأن الذي فعل كل هذا هو الله، وأن من صفات كماله كذا وكذا، فعليك أن تصدقه[1]، فأظهرت الآية الكريمة نفي العبيثة في الخلق من غير قصد أو غاية، وجاء التأكيد لذلك بالبعث يوم القيامة والمحاسبة فيه.

وذكر القرآن الكريم لحال منكري البعث والاقتصار على الحياة الدنيا، وبالتالي إسقاط الغاية من الخلق، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

[1] الشعراوي: تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٧، ص ١٠٦٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَظُنُّونَ ﴾[الجاثية:٢٤]، وقالوا: أيّ: منكرو البعث (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) إن هذا إلا عادات وجرى على رسوم الليل والنهار، موت أناس وحياة أناس، ومن مات فليس براجع إلى الله ولا مجازى بعمله، وقولهم هذا صادرٌ عن غير علم[1]، ومن هنا يظهر أن غياب الهدفية في النظر إلى الحياة والسطحية في التعامل مع مضامين الحياة يضاد المعنى الحقيقي الذي رسمه الإسلام ووضع معالمه، حيث تعمل غياب الهدفية إلى غربة الفرد عن الأهداف السامية التي جاء بها الإسلام، وقد حذر القرآن الكريم من الانحراف عن الهدف السامي الذي وضعه الإسلام؛ وهو عبادة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦]، وفي هذه الآية إشارة إلى تغليب الجوانب المادية في الحياة على الجوانب الروحانية، مما يؤدي إلى طغيانها عليها، وفي هذه الحالة يعيش الإنسان في غربة سلبية نتيجة عن بعده عن ذكر وعبادة الله، وأشار (محمد قطب) إلى أن" هذا الضنك في حياة الغرب اليوم يتبدى واضحاً في الأمراض النفسية والعصبية والقلق والانتحار والجنون والخمر والمخدرات والجريمة، التي تتزايد على الدوام ولا يجدون إلى وقفها من سبيل"[2]، وجميع هذه النتائج تجعل الإنسان في غربة سلبية عن مجتمعه في الفكر والسلوك.

وقد جاءت السنة النبوية بأطر أوسع في الحديث عن الهدفية والغاية، وذلك بكونها تمثل الميدان العملي لتفعيل الأهداف على أرض الواقع، بحيث تشكل محددات للعمل والسلوك الإنساني،

---

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٨٦٢.

[2] قطب، محمد، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م، ص ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيتقرر" مسار العمل نحو الصلاح أو السوء من خلال الحلقة الأولى: حلقة الإرادة، فإن كانت إرادة إيجابية صالحة امتدت صفة الصلاح إلى حلقتي الفكر والممارسة، وإن كانت سيئة امتدت صفة السوء إليهما"[1]، ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:(**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**)[2]، ومن هذا الحديث يتضح أن مقصود العمل (النية) الذي ينبع من غاية معينة لها مساران للعمل أما يكون نحو الصلاح، أو نحو السوء، وهذا يوضح أن سلوك مسلك السوء انطلاقاً من الغاية منه هو في حد ذاته غربة عن منهج الإسلام وشرعه.

وعلى ذلك فقد جاءت الأحاديث الشريفة مبينة أن الإخلاص أساس العبادة والغاية منها، لذلك فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين لهذا الأمر، فعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:(**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً واتقي به وجهه**)[3].

وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن (**رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو**

---

[1] الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٢-٤٣.

[2] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص٦، حديث رقم ١.

[3] النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦م، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، ج٦، ص٢٥، حديث رقم ٣١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للذي أشرك)[1]، ويفهم من هذا الحديث أن من أشرك في عمله فهو في غربة سلبية حقيقية عن منهجه الإسلامي ، وبالتالي ومجتمعه.

ومن خلال استعراض مظهر غياب الهدف والغاية كمظهر سلبي للاغتراب الاجتماعي يتبين للباحثة ما يأتي:

- الارتباط بين غياب الهدف والاغتراب عن المجتمع، من خلال قصور نظرة المغترب للحياة وغايتها، وذلك بالسطحية واللامبالاة في التعامل مع أحداث الحياة، وفقدان المعنى الواضح لها.
- أن الاغتراب الاجتماعي في هذا المظهر يكون نتيجة ضعف قيمة الأهداف والمفاهيم التي يتبناها المجتمع.
- إن ما يجري في المجتمعات الإنسانية في الخروج عن الشرعية في تحقيق الأهداف يعد غربة سلبية.
- **<u>المطلب الثالث: فقدان الاندماج الاجتماعي.</u>**

يقصد بفقدان الاندماج الاجتماعي بأنه ضعف يطرأ على أسس العلاقات الاجتماعية والتفاعل فيما بينها، بحيث تبعد الفرد عن روح الجماعة وتفقده الاتصال الإيجابي.

---

[1] ابن ماجه، محمد بن يزيد، <u>سنن ابن ماجه</u>، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، باب الرياء والسمعة، ج٢، ص١٤٠٥، حديث رقم ٤٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعد فقدان الاندماج والخلطة الاجتماعية من أبرز مظاهر الغربة الاجتماعية بصورتها السلبية، وذلك بكونها الظاهرة المحسوسة المجسدة لضعف الانتماء وانعدام الهوية، وفقدان المعنى الواضح للحياة، بالإضافة للاختلال في المنظومة الفكرية والسلوكية، بحيث يوضح هذا المظهر البعد الحسي والقيمي والسلوكي للاغتراب الاجتماعي؛ فيشعر الفرد بالبعد عن روح الجماعة وعدم الثقة بهم، ويفقد الاتصال الإيجابي مع الآخرين والتفاعل معهم، وفي بعض الأحيان قد تتطور هذه السلوكيات للشعور باليأس والعداوة، وانعدام النظام الأخلاقي لدى الفرد.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المظهر قد يتكون نتيجة لضعف المجتمع في جذب أفراده والتفاعل معهم، وعدم وجود الطرق السليمة لدمجهم في الإطار المجتمعي، أو قد ينشأ نتيجة لعوامل نفسية تضعف الشخصية نحو التفاعل الاجتماعي.

وقد عرض القرآن الكريم بعض الصور التي توضح هذا المظهر، ومن ذلك نهيه عز وجل عن التفرق والوقوع في مقدماته، الذي ينتج عنه التمزق في المجتمع وغياب روح الجماعة وضياع الأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران:١٠٣]، " واعتصموا بحبل الله: أي طريقها، وأصل الحبل كل ما يوصلك إلى الشيء، فتفوز به والعهد: حبل، ومنه الحبل، ومنه: الحبل المعروف، لأنه يوصل إلى المقصود (ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم)، والحبل: والحبل: السبب الذي يتوصل به إلى البغية، وسمي الإيمان حبلاً لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف من النار واختلفوا في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معناه ها هنا، قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود؛ هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة"[1]، ويلحظ من هذه الآية الكريمة الأمر الإلهي بالوحدة تحت راية الإيمان والتمسك بالدين الإسلامي، والنهي عن ما يخالف ذلك من الفرقة والتسارع والتي من شأنها تبعث عوامل التفرقة والتمزق بين أبناء المجتمع المسلم . كما جاء ذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الأنفال:٤٦].

وقد بيّن القرآن الكريم أن للعوامل النفسية أثر في القصور في أداء الواجبات الاجتماعية نحو الآخرين، قال تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون:١-٧]، وفي المقابل فقد بينت بعض الآيات العاقبة لهؤلاء الذين انقطعت إيجابياتهم عن مجتمعاتهم، قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾[الحاقة:٣٠-٣٤]، فجاء الربط في هذه الآية بين من لا يؤمن بالله ومن لا يحض على طعام المسكين، وهذا يؤكد مدى اهتمام الإسلام بالمجتمع، بإظهار البعد العقدي له.

أما ما جاء في السنة النبوية المطهرة عن مظهر فقدان الاندماج الاجتماعي، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أساس قيام المجتمع هي الخلطة، وأن المؤمن الذي لا يخالط الناس ويصبر

[1] البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٤٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أذاهم أحب إلى الله من المؤمن الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير وأحب إلى الله من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**[1]، وهذا يؤكد أن الاعتزال عن المجتمع والاغتراب عنه من غير أسباب شرعية تستدعي ذلك، يخرج من دائرة الخيرية ومحبة الله عز وجل والناس.

ولذلك فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثير من الأمور التي تعمل على تباعد المؤمنين ونفورهم، وبالتالي غربتهم السلبية عن بعضهم البعض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا بيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)**[2].

وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فقدان الدفء العاطفي للمغترب سلبياً بعدم رحمته للناس، فقال صلى الله عليه وسلم: **(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)**[3]، وبالتالي يفقد رحمة الله عز وجل جراء عدم الإحساس بالآخرين والإيجابية مع التعامل معهم.

وعليه فقد علق النبي صلى الله عليه وسلم إيمان العبد بمحبته لأخيه ما يحب لنفسه، فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب**

---

[1] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص ١٣٣٨، حديث رقم ٤٠٣٢.

[2] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، مسند أبي هريرة رضي عنه، ج١٣، ص ١٥٩، حديث رقم ٧٧٢٧.

[3] مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان، ج٤، ص ١٨٠٩، حديث رقم ٢٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لنفسه)[1]، ويعد هذا الحديث الشريف ركيزة أساسية لتعامل المؤمن مع أخيه المؤمن، فهو ضمان لديمومة المحبة والأخوة القائمة على الإيمان، وحب الخير، ومنافياً لمشاعر العداوة واللامبالاة تجاه الآخرين، وعليه فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم علاقة المؤمن مع المؤمن بأنها كالبناء الرصين الذي يشد بعضه، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)**[2]، وهنا إشارة إلى أن سلوك المؤمنين اجتماعياً مع بعضهم البعض يؤثر في قوة وتماسك المجتمع على خلاف زعزعة العلاقات والتماسك الاجتماعي الناتج عن بعض التصرفات التي تفرز بسوء العلاقات الاجتماعية وما ينتج عنها من أمور أخرى، وهذا يؤكد أن من تخلى عن روح الجماعة فهو في اغترابٍ سلبيٍ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجماعة ونهى عن الفرقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلتزم بالجماعة)**[3].

ومن خلال بيان مظهر فقدان الاندماج الاجتماعي يظهر للباحثة ما يأتي:

- أن من صور فقدان الاندماج الاجتماعي؛ انعدام التفاعل بين أفراد المجتمع، وغياب التماسك الاجتماعي، وعدم الاهتمام بروح الجماعة، وضعف الاتصال القائم على الإيجابية وغيرها.

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص ١٢، حديث رقم ١٣.

[2] المرجع السابق، باب نصر المظلوم، ج٣، ص ١٢٩، حديث رقم ٢٤٤٦.

[3] الترمذي: سنن الترمذي، مرجع سابق، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج٤، ص ٣٥، حديث رقم ٢١٦٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- تشكل المشاعر السلبية دافعاً أساسياً في ميل الفرد نحو الاغتراب عن المجتمع الذي يعيش، ومن هذه المشاعر؛ الشعور بالعداوة للآخرين والشعور باليأس في إحداث التغيير، والشعور باللامبالاة تجاه الآخرين بغض النظر عن التحديات والمشكلات التي يواجهها المجتمع.

- أن الأصل في المجتمع المسلم قيامه على التفاعل والتماسك الاجتماعي المتسم بصبغة العقيدة الإسلامية، بعيداً عن البغضاء والكراهية والمادية التي تسود معظم المجتمعات الغربية، والتي من شأنها تمزق الوحدة بين أفراد المجتمع.

- إن لانهيار المنظومة الأخلاقية في المجتمع الأثر الكبير في تشكيل الغربة الاجتماعية بصورتها السلبية، حيث إن المنكرات التي فشت في المسلمين، وظهرت بين ظهراني الأكثرين منهم ولم تغير الإسلام، قد زادت المنظومة الإسلامية غربة في محيطه ينافيه في الفكر والسلوك.

- إن غياب العواطف والأحاسيس بين أفراد المجتمع، يفقد عملية التواصل والتكيف، ويعمل على ضعف عملية ضبط وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وبالتالي زعزعة الأمن والاستقرار، وذلك ضمن إطار غربة الأفراد السلبية الناتجة من قلة أحاسيسهم.

- إن من معاني فقد الاندماج الاجتماعي الناتج من الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية ضعف الإنسان أمام المشاكل التي يعترض لها الأفراد والمجتمع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن فقدان الإيجابية نحو المجتمع ونحو الذات، يفرز غربة الإنسان نتيجة السلبية في نظرته للحياة والذات والمجتمع.

- **المطلب الرابع: اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية.**

وتقصد الباحثة باختلال المنظومة الفكرية والسلوكية: أي عدم الارتكاز على ركيزة واضحة في المنطلقات الفكرية التي ينبثق منها السلوك الإنساني، بحيث تمثل تناقضات بين القول والفعل أو الغموض في الفكر الذي يرافقه السلبية في السلوك.

وقد عمل الإسلام على وضع منظومة فكرية واضحة لانطلاق السلوك الإنساني منها؛ "فالمجتمع المسلم تسوده أفكار ومفاهيم تحدد وجهة نظر إلى الأشياء والأحداث والأشخاص والمواقف، والقيم والعلاقات، فهو يحكم على هذه الأمور كلها من زاوية الإسلام، وهو لا يستمد حكمه، ويستقي وجهة نظرة إلا من مصادر الإسلام النقية، المصفاة من الشوائب والزوائد التي تمثل رواسب العصور، وتؤكد التحور من غلو الغالين، وتقصير المقصرين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[1].

ولا بد من الاعتقاد لدى المؤمن بأن الإسلام فكراً ونظاماً فيه خير الدنيا والآخرة، "وحقيقة أن للإسلام فكراً (أي تصوراً) وأن للإسلام نظاماً، ولكنه لا ينبغي لنا قط أن نتحدث عن الفكر الإسلامي مجرداً، ولا عن النظام الإسلامي مجرداً، إنما نتكلم عن الإسلام في حقيقته الربانية: إنه عقيدة ينبثق منها تصور فكري، وعقيدة ينبثق منها نظام، ولكنها ليست فكراً خالصاً ولا نظاماً

[1] القرضاوي، يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مستقلاً...، وإنما ينبغي أن نقدم الإسلام لمن يرغب فيه إسلاماً كاملاً فيه خير الدنيا والآخرة، وذلك بأن نقدمه عقيدة، ثم بعد ذلك نقدم التصور الإسلامي الفكري، ثم النظام الإسلامي في صور نظام سياسي واقتصادي واجتماعي"[1].

وعليه فإنه من الواجب عدم الفصل بين اعتبار الإسلام فكراً ونظاماً وبكونه عقيدة ربانية ومنهجاً شاملاً للحياة.

وقد حذر القرآن الكريم من التناقض بين الجانب النظري والجانب العملي، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣]. وحذر القرآن الكريم أيضاً من دعوة الناس إلى الخير ونسيان النفس، وذلك في إطار الاختلال بين القول والفعل، أو الفكر والسلوك، وبالتالي إحداث خلل في القدوة، قال تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤]، "أي بالإيمان والخير "وتنسون أنفسكم" أي تتركونها عن أمرها بذلك، والحال "وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" وسمي العقل عقلاً، لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير، ويعقل به عما يضره، وذلك أن العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم عقله وجهله، خصوصاً إذا كان عالماً بذلك، قد قامت عليه الحجة، وهذه الآية، وإن كانت نزلت في بني إسرائيل، فهي عامة لكل أحد، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

[1] قطب، محمد، الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة، القاهرة، مكتبة السنة، ١٩٩٠م، ص ٢٥-٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[الصف:٢-٣][1].

ووردت بعض الآيات للحث على الالتزام بالسلوك القويم القائم على فكر سليم بعيد عن التناقض والسلبية، وذلك على سبيل ذكر الضد والتحذير منه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحجرات:١١-١٢]، فعرضت الآيات الكريمة لبعض السلوكيات غير السوية التي تمثل البعد عن الاتزان في السلوك المبني عن الفكر المتزن، و هي نماذج تطبيقية لاغتراب الإنسان عن أخلاق المجتمع التي رسمها الإسلام، وعن المبادئ العامة لتكوين السلوك، وهذا تجسيد لاختلال الفكر النابع من عدم الوعي الحقيقي لمنهج الإسلام في الحياة، والتزام تعاليمه وشرعه، والحرص على تحرّي السلوك الأخلاقي السوي.

وهناك العديد من النماذج الآمرة لتمثل السلوك الصحيح واجتناب السلوك غير السوي، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾[لقمان:١٧-١٩].

---

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص ٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعرض القرآن الكريم للعديدِ من النماذج التي تمثل انحراف المجتمعات، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنفال:٥٣-٥٤]، حيث إن "هذا التغيير يستهدف إلغاء وجود الإسلام وقيمه وأخلاقياته، واستبداله بجاهليةٍ قديمةٍ أو حديثة، غربيةٍ أو شرقية، فهو تغيير نحو الأدنى"[١].

وأكدت السنة النبوية ضرورة التزام الأخلاق وخصوصاً في التعامل مع الآخرين، وعليه فقد حذرت من التناقض في التصرفات التي من شأنها تبعد الإنسان عن الأخلاقية والالتزام بمنهج الإسلام، فعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:**(أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم معه ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا...")**[٢].

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة الباطن والظاهر من علامات النفاق الاجتماعي، التي تؤدي إلى بعد الفرد عن توطيد علاقاته مع أفراد مجتمعه، وعن المصداقية في معاملتهم، وبالتالي غربتهم عنه، نتيجة اتصافه بعوامل الفرقة والتناحر، حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:**(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)**[٣].

---

[١] العمري، أكرم ضياء، الإسلام والوعي الحضاري، جدة، دار المنارة، ١٩٨٧م، ص ٦.

[٢] مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، باب البر والصلة، ج٤، ص ١٥٨٥، حديث رقم ٢٥٨١.

[٣] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، ج١٠، ص ٥٢٣، حديث رقم ٦٠٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك فإن مظهر اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية، هي تجسيد لمشكلة فاعلة في المجتمع الإسلامي، نتيجة ضروب التباين في السلوك، والمتمثلة على النحو الآتي[1]:

- إن التخلف هو نتيجة أو حاصل ضروب اللافاعلية الفردية، فهو فقدان للفاعلية على مستوى مجتمع معين.
- إن اللافاعلية لا يمكن التخفيض منها بواسطة تكوين يقتصر تصوره على الإطار المدرسي وحده.
- إن مشكلة السلوك ترجع إلى الثقافة، ولكن هذه الثقافة يجب أن يتم تصورها وإعدادها ضمن إطار اجتماعي يشمل سائر المجتمع، ولا يقتصر على صنف اجتماعي معين.

وتلحظ الباحثة من تصور مالك بن نبي لمشكلة السلوك، أنها نابعة من فقدان فاعلية الفرد على مستوى الجماعة، وهي في أصلها تعود لمستوى الثقافة أو نوعها، وهذا يؤكد الارتباط الوثيق الذي يمثل علاقة الوجود والعدم بين الفكر والسلوك، ومن هنا فإن اللافاعلية الاجتماعية تعد إحدى صور الاغتراب الاجتماعي السلبية، التي تفقد الإنسان نشاطه الإيجابي على مستوى الذات والمجتمع.

ومن خلال عرض مظهر اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية الممثل لإحدى مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية، تستنتج الباحثة مايأتي:

- إن انهيار الجانب الأخلاقي والاجتماعي هو التجسيد الحقيقي والواقعي للاغتراب السلبي.

---

[1] ابن نبي، مالك، القضايا الكبرى، دمشق، دار الفكر، ط ١٢، ٢٠١٥م، ص ٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يمثل شعور عدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس السائدة في المجتمع، والتي تكون ممثلة للعقيدة التي يعتنقها المجتمع في جانب، والعادات والتقاليد والأعراف في جوانب أخرى، مظهراً بارزاً لتقييم الفاعلية، والاندماج أو الانسحاب والفجوة الاجتماعية، وذلك لتقدير العمل الاجتماعي للفرد، وتحديد عزلته عن مجتمع.

- إن فقدان النموذج الثقافي والقدوة الحسنة في ذلك، تعد سبباً فاعلاً في تكوين مشاعر الغربة السلبية عند الفرد، وعلى ذلك فقد لا يجد التقارب الفكري بينه وبين أفراد المجتمع، فيفتقد القواسم الفكرية التي قد تكون عامل توفيق بينه وبين المجتمع، وهذا كله إما أن يكون لتبنيه لأفكار شاذة غير سوية، وعدم اقتناعه بالأفكار التي يتبناها المجتمع، أو تكون نتيجة لاغترابه الفكري الناتج عن مشاعر الانبهار والإعجاب بالغرب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي

أعطى الإسلام تصوراً شاملاً للحياة بما فيها من أنظمة وقوانين وعلاقات، وفي المقابل فقد وضع الأسس النظرية والأسس العملية في حال الخروج عنها، إما بالانحراف المقصود، أو غير المقصود، لذلك فإن المستقرئ لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يلحظ العديد من الأساليب الوقائية والعلاجية التي تستهدف المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وذلك بعرض الحالة المثالية للسلوك والتي ينبغي أن تكون، أو طرح الانحراف عن هذه الحالة وتقديم الحلول لها.

وبكون الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية حالة مرضية تواجه السلوك الإنساني في إطاره المجتمعي، واعتباره من أبرز المشكلات الاجتماعية القديمة الحديثة المرافقة للإنسان، فإنه ينبغي بيان التدابير الوقائية والأساليب العلاجية في المنظور التربوي الإسلامي، باعتبار أن التربية عملية مستمرة ومقصودة وفي المقابل فإنها عملية توجيهية علاجية، وأن الإسلام هو المنهج المتكامل والشامل لكافة مناحي الحياة، تأسيساً وتنظيماً واستمراراً.

وسوف يعنى هذا المبحث ببيان التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال بيان منهج التربية الإسلامية، حيث يقصد بالوقائية هنا "الحفظ من زلل يسقط فيه الإنسان لجهلٍ أو زيغٍ أو خطأٍ قد يصل هذا الزلل إلى الكفر بالله وبشرائعه، وقد يكون مجرد خطأ تافه أو نسيان، والوقاية إما تصدر عن الله تعالى وبحفظ منه، قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾[الإنسان:١١]، أو تصدر عن شريعته أو عن الإنسان نفسه فتصبح كما جاء في الكتاب ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الحجرات:١٣][١].

فإن "الوقاية كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرمات والانزلاق نحو الكفر، ويستعمل من أجل ذلك شتى الوسائل من إقناع عقلي ونفسي، وتخويف أو تشويق، وعرض للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة، كما يستعمل التشريع والزجر، ولم يقتصر الإسلام في ذلك، على الجانب النظري أو على العموميات، بل نجده يواكب عمل الإنسان الفرد والجماعة في مسيرتهما ومعاملاتهما مع نفسها وفيما بينهما، مستعملاً أساليب متنوعة"[٢].

وعليه فقد اجتهدت الباحثة في وضع بعض التدابير الوقائية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي السلبي، وكان ذلك بناءً على المظاهر التي جاءت في المبحث الأول، وتتمثل هذه التدابير بوضوح الهوية والانتماء، ووضوح الهدف والغاية، وتشريع العبادات، وبناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه التدابير جاءت على سبيل الأهمية والموافقة بينها وبين المظاهر، لا على سبيل الحصر، والمطالب الآتية سوف تعنى بتوضيح ذلك.

---

[١] البشير، محمد، دور الوقاية في المنهج الإسلامي ، الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٧، ص ٩٩-١٠٠.

[٢] المرجع سابق، ص ١٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الأول: وضوح الهوية والانتماء.**

إن مجموع ما جاء به الإسلام من منظومات فكرية وعقدية واجتماعية واقتصادية وسياسية وشرعية وإبداعية، كانت في سبيل رسم معالم واضحة للشخصية الإسلامية، وبيان طبيعة علاقاتها، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس:٧-١٠]، وعليه فقد أبرز الإسلام الصورة الحقيقة للكون والإنسان والحياة، وما بينهم من علاقاتٍ، وأعطى السمات الواجب توافرها عقيدياً وتعبدياً وأخلاقياً وحضارياً، في إطار بيان هوية الشخصية المسلمة.

ويعد بناء الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين مطلباً أساسياً لإعادة توثيق الصلة بين النفس وهويتها الإسلامية، "ولا شك أن هذه الوسيلة تعد الوسيلة الأهم لزرع مضامين الهوية في نفوس أبنائها وبناء التصورات المتعلقة بالكون والإنسان والحياة وفق تلك الهوية، ومن المؤكد أننا اليوم بأمس الحاجة إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على المصادر الثابتة والمقومات الراسخة لها"[1].

فعملية بناء الهوية الإسلامية وتعميقها في نفوس الأفراد والجماعات هي مسؤولية كبرى توكل للجميع؛ كالمؤسسات والهيئات والأسر والأفراد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولية عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده**

[1] الأشقر، عمر، معالم الشخصية الإسلامية، الأردن، دار النفائس، ط ٧، ٢٠٠٠م، ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومسؤولٌ عن رعيته)[1]، وتعد مسؤولية تنمية الشعور بالانتماء والإحساس بالهوية من أجلّ المسؤوليات الواجب الاستمرار في الحفاظ عليها، سواء بالدفاع أم بالبناء والتأسيس، انطلاقاً مما تتميز به الهوية الإسلامية عن غيرها من الأمم في العقيدة والفكر والسلوك، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[البقرة: ١٣٨].

"فالانتماء يوفر للإنسان الاستقرار النفسي والطمأنينة التي تجعله لا يشعر بالقلق أو الخوف وتعطيه بالتالي القناعة. وهذا كله يساعد على جعل تفكيره يتجه إلى الإمام ويعمل بشكل سوي ملتزم بمبادئ جماعته وقناعاتها، الأمر الذي يساعده على أن يكون إنساناً منتجاً سواء في مجال الإنتاج الفكري أو المادي- أو عضواً فعالاً يسهم في بناء الكيان الذي هو جزءٌ منه"[2].

لذا فيتعين على القائمين التربية الإسلامية القيام ببناء الشخصية بصبغتها الإسلامية المتكاملة في جوانبها؛ الجسدية والعقلية والوجدانية والروحية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية، وتحديد علاقتها مع الله والنفس والآخرين والكون، وهذا ضمان في تعميق الشعور بالهوية والحفاظ عليها.

ويضاف لذلك الإسهام في بناء روح التعلق بالأمة الإسلامية، وذلك باعتبار نفسه عضواً من جسم الأمة يشاركها همومها ومشكلاتها، فينبغي أن يسعى كل مسلم بقدر الاستطاعة أن ينفذ هذه الروح في حياته الاجتماعية لتصبح الأمة كالجسد الواحد وبقدر ما يسعى المسلمون جميعاً أفراداً وجماعاتٍ ويدربون أنفسهم وأبناءهم عليها بقدر ما يساعدون على بناء هذه الأمة، وهذا طريق في

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجمعة، ص ١٢٣، حديث رقم ٨٩٣.

[2] منصور: الانتماء والاغتراب، مرجع سابق، ص ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترسيخ الهوية وتعميقها في نفوس أفراد الأمة[1]، ولا بد أيضاً من تعزيز التربية الإسلامية شعور الفرد بالارتباط بالجماعة، وميله إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها، بكون أن الإنسان كائن اجتماعي "لا يستطيع العيش في عزلة فإن له حاجة إلى الانتماء والتقبل من الأفراد والجماعة، ولذلك حين يشبع لديه الحاجات الأساسية وحاجة الأمن إلى الدرجة المقبولة، فإنه يبدأ التطلع إلى إيجاد علاقات ذات معنى مع الآخرين وتصبح الحاجة إلى الانتماء أقوى دوافع السلوك لديه"[2].

وتعمل التربية الإسلامية على إبراز وتوضيح الهوية الإسلامية في نفوس المتربين، استناداً للمرجعية المتمثلة بالقرآن والسنة والاجتهادات القائمة بإطارهما، فجاء الأمر الإلهي بضرورة الالتزام بهذه المرجعية، ودعماً لمشاعر الانتماء، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام:١٥٣]. فتدل الآية الكريمة من خلال الحديث عن الصراط المستقيم والإتباع، على أن هذه "القضية هي قضية العقيدة، وأن الالتزام فيها هو المضي على صراط الله، وأن الانحراف فيها هو الخروج عن هذا الصراط، وأنها قضية إيمان أو كفر، وجاهلية أو إسلام"[3].

إن تعزيز الهوية الإسلامية ومشاعر الانتماء للعقيدة والفكر والأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية كفيلٌ في حد ذاته في إبعاد الإنسان عن مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية، وهو المقابل

---

[1] يالجن، مقداد، مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤م، ص ٤٢-٤٣.

[2] الكيلاني، ماجد، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، بيروت، مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٧م، ص ٥٧.

[3] قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص ١٠٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السلبي للانتماء، وعدم التأثر في الأسباب الداعية له، فتجعله ينتمي لأهداف وقيم مجتمعه مع الحرص على إظهارها والاعتزاز بها.

حيث من "ضروريات وسائل تنمية المجتمع، تنمية روح التواصي بالحق والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه السمات الأخلاقية من ضرورات وأصول استقرار الحياة الاجتماعية، فالتمسك بالفضائل والعمل على ما فيه خير الفرد والجماعة والابتعاد عن الاضطرابات والانحرافات الهدامة، والعمل على حماية المجتمع من الفساد والشرور والجرائم التي تفكك وحدة المجتمع، وتمزق كيانه، وتفقد الناس الأمن والطمأنينة، والتمسك بهذه الأخلاق والفضائل هو بمثابة الأساس المتين الذي يقوم عليه صرح المجتمع المثالي"[1].

ويشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء درع وقاية من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، من خلال الآتي:

- يعد الانتماء إلى المجتمع من ضرورات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال عن الحياة الاجتماعية، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه.
- تعزز الهوية الإسلامية في الفرد والمجتمع، الثقة العميقة بالعقيدة التي تتبناها، وبالشريعة الحاكمة فيهما، كما وتعمل على علاج المشاكل الطارئة التي تهدد بناء المجتمع.

[1] افتتاحية مجلة هدي الإسلام، تنمية الانتماء بالمجتمع الإسلامي، مجلة هدي الإسلام، ٢٠١٢م، ص ٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن ما جاء به الإسلام من أوامر ونواهي، ومنع بالتشبه بمن يخالف الشرع الذي يفضي إلى التوافق القلبي والانجذاب الروحي إليه، جانب أساسي في عدم الوضوح في مشاعر الغربة السلبية بعدم الالتزام بمنهج الله، جراء إتباع السبيل أهل الفجور والغي والركون إليهم[1].

- إن التمسك بهوية الإسلام وشرعه، هو الحصن من الوقوع في الانحلال والانحراف الأخلاقي وإتباع الهوى والتقليد الأعمى، حيث تعد هذه الأمور صور مؤدية للشعور بالغربة، قال تعالى: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل:٩٠].

- تحرر الهوية الإسلامية الإنسان من قيود التقليد الأعمى والتبعية التي تشعر الإنسان بالغربة عن دينه وأمته ومجتمعه وأخلاقه، فالتقليد حالة ضعف وحالة مرضية للأفراد والشعوب، ولذلك فقد ذم الإسلام التقليد الأعمى والتبعية الزائفة والانسياق وراء الآخرين دون وعي أو تمييز[2]، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[الجاثية:١٨-١٩].

---

[1] المطيري، حاكم وعواد، العنزي، المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية، جامعة الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٠م، ص ١٨٧-١٨٨.

[2] الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٤م، ص ٥٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الثاني: وضوح الهدف والغاية.**

إن مما يميز الرسالة الإسلامية وضوحها في الهدف والغاية؛ فجاء الإسلام بأهداف واضحة بعيداً عن الغموض والعبثية، وعليه فقد جعل الغاية الكبرى في هذا الوجود هي عبادة الله عز وجل وطاعته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، فالعبادة هي الغاية العظمى، وهي الأساس لأي عمل يقوم به الإنسان، وبناءً على ذلك فقد عرف ابن تيمية العبادة بمعناها العام بأنها:" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[1]، فالتربية الإسلامية معنية في تأسيسها لأهدافها ومضمونها على أساس هذه الغاية، كما وينبغي التخطيط في العمل التربوي، انطلاقاً من أن الغاية في الإسلام مقصودة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[الدخان:٣٨].

ومنهج الإسلام في إعداد وبناء الفرد أو الإنسان الصالح المصلح لا يترك الناس حيارى يتخبطون في التيه، فهو يحدد لهم في بوضوح تام مواصفات هذا الإنسان ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية[2]، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٥]. كما أن الاستقامة التي أمر بها الإسلام وقرنها مع الإيمان تجعل الإنسان يستقيم على أهداف الإسلام ومنهج الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٣٩٩هـ، ص ٥٩.

[2] قطب: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴾ [فصلت:٣٠-٣٢]. وجاء في الحديث عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قلت: **(يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: "قل: آمنت بالله، ثم استقم)**[1].

وفي المقابل لا بد للمربين من عمل حصون للوقاية من انحراف المتربين عن الغاية العظمى، من خلال الموازنة في إشباع حاجات الفرد، وخصوصاً المادية والروحانية، وبيان عواقب الانحراف السلوكي المؤدي لمخالفة شرع الله، سواء أكان ذلك في الدنيا والآخرة، كما أن تنمية مشاعر الانتماء نحو الأهداف الإسلامية ركن أساسي في ضمان وضوحها، قال تعالى:﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾[طه:١٢٦:١٢٤].

ويعد وضوح الهدف والغاية عاملاً وقائياً لظاهرة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية من خلال الآتي:

- إن قيام المؤسسات التربوية على أهداف الإسلام الواضحة، كفيل بإبعاد الفرد عن مشاعر الغربة السلبية.

- إن تحقيق التوازن في إشباع حاجات النفس الإنسانية، وعدم إلغاء جانب على جانب، وقيام التربية على الغاية التي رسمها لها الإسلام، مبعث أساسي لمقاومة الغربة السلبية.

[1] مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج١، ص٦٧، حديث رقم ٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن وضوح الغاية في الإسلام عامل مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والطواغيت، حيث تشكل هذه الأمور أزمات نفسية تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيصبح الإنسان في غربة نفسية واجتماعية، قال تعالى في حق اليهود والنصارى الذين خضعوا لغير حكم الله ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[التوبة:٣١].

- إن مما ينبغي أن تقوم عليه التربية الإسلامية في بيان معنى الحياة وغايتها، ونفي المعاني السطحية واللامبالاة عن أهداف المجتمع الإسلامي، وهذا يقلل من غربة الإنسان، كما إن إصلاح العلاقة بين الفرد وربه عز وجل، بكون عبادته الغاية من وجود الإنسان مبعثاً أساسياً بوضوح الهدف وزوال الاغتراب.

- **المطلب الثالث: تشريع العبادات.**

تعد العبادات دائرةً مهمةً من دوائر الدين الإسلامي، وأصلاً عظيماً من أصول الشرع، والتي تعمل على تنظيم علاقة الإنسان بربه، وتظهر آثاره على الفرد؛ بتهذيب النفس، و المجتمع، وذلك من خلال بث روح الخير والأمن والاستقرار. "وللعبادات أثر واضح في سلوك الفرد فهي التي تزكي نفسه وتزيد من مراقبته لله تعالى، في جميع أحواله فيؤدي الأعمال الصالحة ويبتعد عن السلوكات الضارة، ولا شك أن هذه النتيجة تسر المجتمع، بأن تزيد في عدد من يسلك سلوكات

© Arabic Digital Library Yarmouk University

صالحة، وتقلل من عدد الذين يسلكون سلوكات ضارةٍ، ومن هنا يمكن القول أن العبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفعهما"[1].

والعبادة مفهوم شامل في الإسلام، يشمل كافة جوانب حياة الإنسان وكافة تحركاته من أقوال وأفعال، حيث يترتب الأجر والثواب عليها، وفي المقابل فإن للعبادة أركاناً كبرى أطلق عليها أركان الإسلام، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج، وهذه الأركان ليست مجرد طقوس دينية تؤدى في وقتها، بل لإقامتها الأثر البالغ في سلوك الفرد والمجتمع. لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(أن رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام، يا رسول الله فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال هي في النار، وقال: يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي جيرانها، قال هي في الجنة)**[2]، ومن خلال هذا الحديث يتبين أن من لزوم أداء العبادة التأثير على سلوك الفرد وتنظيم حياته وفكره وإصلاح الأحوال وردع سلوكات الانحراف والانحلال.

وقد جاءت العديد من النصوص الشرعية الموضحة لأثر العبادات، فجاء في حق الصلاة قوله عز وجل: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥]، فبينت الآية الكريمة أن إقامة الصلاة على الكيفية المطلوبة كفيلة في النهي عن فعل المنكرات، كما تشكل درعاً واقياً من السلوكات المنحرفة، أما عن الصوم، فقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

---

[1] زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٣م، ص ٤٤.

[2] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٤٠، حديث رقم ٢٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[البقرة:١٩٣]. وهنا قد ربط الصوم بالتقوى الذي يشكل صيانة للمؤمن عن الوقوع في المحظورات، ومنكرات الأفعال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**[1]، وهدف الزكاة هو تطهير النفس من الشح وتزكية السلوك بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[التوبة:١٠٣]، وجاء في شأن الحج، قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[البقرة:١٩٧]؛ فبينت الآية أن أداء فريضة الحج يقتضي الالتزام بأخلاقٍ عظمى كعدم الفحش في القول، والخصام مع الناس والفسق في العمل.

ويشكل تشريع العبادات درعاً واقياً من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورتها السلبية وذلك من خلال:

- أن المتمعن في حقيقة العبادات يجد أنها في أصلها فرضت لتجمع أفراد الأمة على كلمة واحدة، وتبعث الخيرية فيما بينهم وتشد من عضدهم، وتوحد أهدافهم، وتبث الروح الجماعية، وهذا له التأثير في التقليل من فرص الانعزال الاجتماعي.
- "إن الإسلام حث على الاجتماع والتقاء المسلمين فيما بينهم، ويتضح ذلك جلياً في مشروعية الصلوات الخمس جماعة، والجمعة والاجتماع في العيدين، ويوم عرفة وحث على الترابط

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، ص ٣٩٦، حديث رقم ١٩٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاجتماعي عبر حقوق المسلم على أخيه، ومنها عيادة المريض وإتباع الجنائز و إجابة الداعي ورد السلام، وشرع الإسلام عدة أمور لا تكون إلا في اجتماع المسلم مع غيره، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والدعوة إلى الله، وطلب العلم، ومحاربة الكفار، ومجاهدة أهل البدع والرد عليهم والتعاون على البر والتقوى"[1]، فالتزام شرع الله يكافح الانعزال الذاتي أولاً، وذلك بتوثيق الصلة بالله عز وجل، ويكافح الانعزال الاجتماعي ثانياً، وذلك بتطبيق الأحكام الشرعية التي لها آثاراً بارزةً في التنظيم الاجتماعي، وبالتالي بأحكام الشريعة تسد ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية.

- إن مبدأ العدالة الاجتماعية التي فرضت عليه العبادات، لها دور في محاربة الاغتراب الاجتماعي.

- إن إقامة العبادات على وجهها الصحيح، تكون لدى الفرد المسلم العابد حصوناً لمحاربة الانحلال والانحرافات السلوكية الضارة على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وهذا كفيلٌ لإبعاد الفرد عن مخالفة شرع الله التي تظهره في غربة سلبية عن مجتمعه.

- **المطلب الرابع: بناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية.**

اهتم الإسلام ببناء السلوك الاجتماعي للحياة الإنسانية، وذلك من باب وضع معالم واضحة لطبيعة العلاقات الاجتماعية، ووضع معايير تحكمها، لتعزز الصائب منها، وتقويم الخاطئ فيها، لذلك فإن " السلوك الاجتماعي للفرد خاضع لأشياء أعم من المعرفة وأوثق صلة بالشخصية منها

[1] الباتلي، أحمد، مفهوم العزلة عند الإمام الخطابي، الرياض، مجلة جامعة الإمام، العدد ١٨، ١٤١٧هـ، ص ١٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بجمع المعلومات، وهي الثقافة"[1]، لذا فعمل الإسلام على تنظيم السلوك الاجتماعي بناءً على معيار الثقافة التي هي بمثابة المقوم والموجهة له.

ورسم الإسلام منهجاً تربوياً عظيماً في توثيق الصلات الاجتماعية، من خلال اهتمامه بالمسؤولية الاجتماعية القائمة على مجموع الحقوق والواجبات المسداة نحو الآخرين، حيث إن "عدم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية وعدم رعاية حقوق الآخرين، وعدم تكييف النفس وتهذيبها تهذيباً يوقفها عند حدود الله، ويؤدبها حتى تلين وتتواضع وتتعود أن تعطي من منع، وتصل من قطع، وتشكر من أحسن وتتجاوز عمن أساء، إن عدم الاهتمام بالمجتمع المسلم وما له من حقوق، وعدم الحرص على ازدياد الأخوة بين المسلمين، كل ذلك من شأنه، أن يمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويورث نار العداوة، ويفجر أسباب التحطيم في المجتمع، وعلى ذلك يتهاونون في القيام بحقوق الآخرين، وبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[2]، ومن هنا يتبين دافع المسؤولية والتعاطف بين أفراد المجتمع الواحد، والموقف الإيجابي في النظرة للتعامل مع الناس.

كما ويبرز دور التربية الإسلامية في تأسيس العلاقات الاجتماعية على أساس الأخوة الإيمانية، بصفتها باعثة الخيرية والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

[1] ابن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط١٧، ٢٠١٥م، ص ٣٥.

[2] مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٩٩٩م، حديث رقم ٢٥٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠]، أي أنما المؤمنون إخوةٌ في الدين والولاية[١].

وتعد الأخوة في الإسلامية سراً عظيماً لنجاح الأمة، وهي "رمز عزهم ووحدتهم، وسر نجاحهم ونهضتهم، التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة، وأقامت دولته، وعليها ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأسيس الأمة، فإذا فقدت هذه الأخوة، فهذا يعني دمار الأمة وتفككها، ولهذا لا بد أن تعود للجسد صحته وعافيته، فيتطهر من رواسب الجاهلية، ويتحرر من كل أثر لعصبية أو جنسية أو إقليمية"[٢]، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩].

فينبغي للمربين من توثيق عرى الأخوة الإيمانية، وتأصيلها في نفوس المتربين، حيث تقضي "الإحساس بحاجة المؤمنين ورعايتهم، والاعتصام بحبل الله، والتعامل بالخلق وصيانة عرض المؤمن والتسامح والإيثار، والحب في الله[٣].

وكما يستوجب تربية أفراد المجتمع الإسلامي على أساس التكافل الاجتماعي، بمعنى "أن يتساند أفراده وجماعته، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته وللجماعة هيئتها وسيطرتها،

---

[١] البغوي: معالم التنزيل، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٥٩.

[٢] قارة، عبد العزيز، الأخوة الإيمانية (دعائمها، وآثارها الحسنة، وأضرار قواطعها)، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٢٢.

[٣] ينظر: مكرم، عبد العال، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٣٦-١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيعيش الأفراد متكاتفين في كفالة الجماعة، كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الآحاد، ودفع الضرر عنهم"[1].

كما يعتبر التعاون مقوماً رئيسياً في البناء الاجتماعي في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢]، وعليه فإن البناء الاجتماعي يتطلب وحدة أفراد المجتمع من خلال تعاونه وتكافله وانتظامه، والتي من شأنها المحافظة على الأمن والاستقرار، والسعادة في الدارين.

ولذلك فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من بعض الأمراض الاجتماعية التي من شأنها تمزيق الروابط الاجتماعية وتزعزع أمن المجتمع واستقراره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)**[2]، "إن هذا الحديث إنما هو ترجمة صادقة لنظرة القرآن الاجتماعية، وهو يعطينا صورتين متقابلتين: إحداهما سلبية تفيد أن لا اجتماع ولا حياة ولا بقاء ولا استمرار لأمة انتشر فيها التحاسد،

---

[1] المذكور، خالد، الوحدة الاجتماعية بين المسلمين، مكة المكرمة، الملتقى الأول لعلماء المسلمين (وحدة الأمة الإسلامية)، المنعقد في عام ٢٠٠٦م، ص ٩.

[2] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج١٣، ص ١٥٩، حديث رقم ٧٧٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتباغض والتدابر، والظلم والخذلان والاحتقار، وأخراهما إيجابية تتعلق بالمجتمع المؤهل للحياة، وهو المجتمع الذي يحقق لأفراده الانسجام والأمن داخل نفوسهم، وداخل وسطهم الاجتماعية"[1].

فالعلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم ويصاب أفراد المجتمع بأمراض الحقد والأنانية وغيرها، فيصبح العمل الجماعي المشترك صعباً أو مستحيلاً، إذ يدور النقاش حينئذٍ لإيجاد حلول للمشكلات بل للعثور على أدلة وبراهين[2].

هذا وإن جميع التنظيمات التي وضعها الإسلام في شأن المجتمع، والمعايير التي تحكم السلوك الإنساني كانت في جانب توحيد الأمة وتوطيد العلاقات الاجتماعية وزرع روح العمل الجماعي، وبث الإيجابية نحو المجتمع، وعليه فإن البناء السلوكي في الاجتماع وتنظيم العلاقات الاجتماعية في المنظور التربوي تفعل وقائياً لمحاربة العزلة والاغتراب الاجتماعي في جانبه السلبي من خلال الآتي:

- "إن تعميق التربية الإسلامية في نفوس المتعلمين الشعور بالمسؤولية إزاء الرسالة وأهمية العمل الجماعي، وعدم الاكتفاء بالتدين الفردي، وأن تنمي فيهم القدرات العقلية والمهارات العملية اللازمة لحمل هذه الرسالة وتحويلها إلى ممارسات وتطبيقات ناجحة"[3]، يعمل على محاربة مشاعر الذاتية التي تحركه للتقوقع حول نفسه والانخراط في النشاط الاجتماعي، الذي يؤدي به إلى اعتزاله وغربته الاجتماعية.

---

[1] التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م، ص ٢٨٠.

[2] ابن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٩، ٢٠١٢م، ص ٥٧.

[3] الكيلاني: إخراج الأمة المسلمة، مرجع سابق، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن غرس التربية الإسلامية لفاعلية الفرد المسلم، ودفعه إلى المشاركة الاجتماعية، حتى في ولذلك حل المشكلات، يعزز روح الإقبال على المجتمع، وتبني همومه والسعي في إصلاحه، وله الدور الكبير في دفعه نحو الجماعة، وكراهية الاغتراب عنهم، حيث "لا يمكن للإنسان أن يحقق لنفسه منافع حياته ومصالحها ولا دفع الضرر عنها إلا بالتعاون والانخراط في الحياة الاجتماعية البشرية، فيتضح من هذا أن وظيفة الإنسان الفطرية إنما هي التكمل بالتعلم، أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة والعبودية بالدعاء"[1].

- يجب مراعاة تكوين المشاعر في العملية التربوية، لبلورة دافع ميل الفرد نحو المجتمع والانخراط به، حيث "بالإيجابية يصبح المجتمع قوياً مترابطاً متماسكاً، وذلك لأنه قد استمد قوته من قوة أفراده التي انعكست على سلوكياتهم. ومن ثم تنعكس على المجتمع، وقد شكل المجتمع الإسلامي أمة قوية لتكون لهم السيادة في الأرض، ويبلغوا دعوة الله، وهذه المهمة العظيمة لا يقدر عليها الضعاف، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم، والدفاع عن الحق، من واجبات الجماعة المسلمة"[2].

- يعمل البناء السلوكي الفاضل وتنظيم العلاقات الاجتماعية على تخليص المجتمع من مظاهر الانحلال والانحراف، ويغرس قيم التكافل والتعاون الاجتماعي ويعزز قيم النظام التي تُفعل لضبط النشاط الإنساني، ومعالجة المجتمع من الأمراض الاجتماعية؛ ومن أهمها الاغتراب الاجتماعي.

---

[1] النورسي، سعيد، الكلمات، ترجمة: إحسان الصالحي، استانبول، دار سوزلر، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٤-٣٥٥.

[2] الحوراني، توجان، الإيجابية في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣م، ص ١٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تعنى التربية الإسلامية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة تجاه الآخرين، فهي تحدد لكل فرد من أفراد المجتمع حقوقه وواجباته ومسؤولياته، وهذا ضمان بعدم الجور، وتحقيق العدل، وفاعلية الفرد في المجتمع.

- **المطلب الخامس: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع.**

عني الإسلام بتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة عقدياً وفكرياً وسلوكياً، وأعطى لذلك المنهاج الواضح، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢]، وعمل على تأطير منظومة واضحة في الفكر والسلوك للفرد والمجتمع، انطلاقاً من الغاية العظمى، وهي عبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾الذاريات:٥٦].

والملاحظ في وقتنا الحاضر وما يعتريه من زعزعة للفكر الذي يرافقه سلبية في السلوك" فالمجتمع المتخلف ليس موسوماً حتماً بنقص في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقار للأفكار، يتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه، بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق"[1].

وللتقليد الأعمى غير المتمحص للأمور الأثر الكبير في إحداث التخلف للمجتمعات المسلمة المعاصرة، وقتل الإبداع فيها فكرياً وإنتاجياً، مما أنتج التراجع الحضاري للأمة، وانسياقها في

[1] ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، الجزائر، دار الوعي، ط١، ٢٠١٣م، ص ٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجريات الأحداث التي ولدت العديد من المشكلات الإنسانية والاجتماعية، "فالتقليد والمحاكاة سواء للموروث وحده، أو للوافد دون سواه هو مقبرة الفعالية والإبداع، لأنهم المعطل لملكاتهما عند الإنسان، بينما الإحساس بالخصوصية، والإيمان بالتميز هما المفجران لطاقات الفعالية وملكات الإبداع لدى الإنسان"[1].

ولذلك فقد كان الإسلام حريصاً على أن يكون الفرد والمجتمع في تميز في الفكر والسلوك، وعليه فقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم موقفاً حازماً تحذيراً من ذلك، حين رأى أحد الصحابة يقرأ صحيفة من التوراة، وقال: **(لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني)**[2]، "حيث إن طاعة أهل الكتاب، والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم، وأوضاعهم تحمل معاني عدة، فهي ابتداءً تحمل معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها، والسير بها صعداً في طريق النماء، والارتقاء، وهذا من جانب المسلمين، فأما من الجانب الآخر، فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها"[3].

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا التميز الذي يدعو إليه الإسلام، لا يقصد به الانغلاق والتقوقع حول الذات، بل المقصود تميز المسلم في عقيدته وفكره وسلوكه، ودعوة الآخرين لذلك، وفي المقابل

---

[1] عمارة، محمد، الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، القاهرة، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٨م، ص ٦٩.

[2] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣، حديث رقم ٣٣٨.

[3] غولي، عبد الرزاق أحمد، تميز المسلم فكرياً ومظهرياً في السنة النبوية، جامعة جرش، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالم متغير، ٢٠٠٤م، ص ١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عدم المشاركة في فكر الآخرين وتبني سلوكهم، لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم)**[1].

لذا فإن اختلال المنظومة الفكرية تؤثر في اختلال السلوك، وأشار النورسي إلى ذلك بقوله:" إن تباين الأفكار هذا قد هز أساس الأخلاق الإسلامية، وفرق اتحاد الأمة، وأخرنا عن ركب الحضارة، لأن أحدهم يكفر الآخر ويظلمه، بينما الآخر يعد الأول جاهلاً لا يوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار وربط العلاقات، ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال فيتصافح الجميع"[2].

وكون الإسلام قواعد فكرية ينبثق عنها السلوك، على المستوى الفردي والجماعي، ومن أهمها:

- عقيدة التوحيد؛ حيث إن أساس قيام المجتمع الإسلامي قيامه على عقيدة التوحيد والشريعة الإسلامية، والخضوع إليهما فردياً وجماعياً.
- إعطاء منظومة متكاملة من القيم والأخلاق التي تحفظ للفر د والمجتمع قيامه على الإسلام وتفعيله في الحياة، وجعلهما الأطر العامة التي يدور حولها السلوك الاجتماعي.
- تقبل ما عند الآخر من فكر، وممارسات عملية، ما دامت توافق منهج الإسلام وثقافته وشريعته في الحياة.

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، حديث رقم ١٣٦.

[2] النورسي، سعيد، صقيل الإسلام، ترجمة: إحسان الصالحي، استانبول، دار سوزلر، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ٤٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعطي تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع في المنظور التربوي إسهامات فاعلة في مواجهة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، وذلك من خلال الآتي:

- إن التزام الأفراد في المجتمع يمنع من حدوث الأمراض الثقافية في المجتمع، والتي تتأثر بها الأفعال الاجتماعية، وهذا يحارب فرصة حدوث اغتراب الفرد المسلم، حيث "عادةً ما تعمل أمراض الثقافة على تدمير العناصر الفاعلة في المجتمع، فتجعلها تنهزم نفسياً، لتنشئ لها عالماً تجد فيه راحتها النفسية، فإما أن يمسك هؤلاء بقوانين المجتمع وسننه عن طريق عملهم الباطني ويسيطروا على العلامات الدالة عليه، فتكون لهم رجعة مبدعة إلى المجتمع، وإما أن يجعل هذا الانهزام النفسي؛ وذلك الانصراف إلى التصرف من هذا الإنسان سلبياً في المجتمع، منفصلاً عنه، غير قادر على مجاراته"[1].

- إن تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات العملية) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، وتجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية، والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل التي لها آثار ملموسة في غربته السلبية.

- إن سمة التوازن التي تتسم بها التربية الإسلامية تبعد الفرد المسلم عن الغلو في نظرة الحياة عند الغرب الذي أنشأ طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، والتركيز في إشباع الحاجات الدنيوية، بعيداً عن الآخرة، حيث كون هذا الأمر عند الغرب اغتراباً اجتماعياً

---

[1] الملقي، هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعلياً، فواكبته مشاعر الانتماء واللاهدفية واللامبالاة، وعدم الالتفاف حول الجماعة. "فكانت الموازنة بين الدنيا والآخرة على النحو الذي رفضت فيه حضارتنا الإغراق في الماديات، وأيضاً رفضت الرهبنة والانقطاع للنسك، فجعلت الآخرة مؤسسة على الدنيا، وقالت أن صلاح الدنيا وعمارتها طريق لصلاح الدين وإقامته، وبلغت في ذلك إلى الحد الذي جعلت فيه تحقيق الله لعباده احتياجاتهم المادية والأمن في الحياة هو المبرر المستوجب عباداتهم إياه"[1]، قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾[قريش:١-٤].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] عمارة، محمد، ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية الإسلامية، القاهرة، دار ثابت، ١٩٨٣م، ص ٣.

المبحث الثالث

الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبي

سبق الحديث عن التدابير الوقائية للحد من ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية، حيث تعد الوقاية دروع منع قبل حدوثها وجريانها في المجتمع المسلم، أما في حال حدوث هذه الظاهرة وتفشيها في المجتمع، فلا بد من أساليب علاجية تعمل على إعادة الأمور إلى مواضعها.

وبما أن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية لها آثار ملموسة على واقع المجتمعات، فإن ذلك يستدعي بعض الأمور العلاجية، وعليه فإن المبحث الحالي سوف يعنى ببيان الأساليب العلاجية في التعامل مع الظاهرو السلبية، وذلك من خلال توضيح لأهم هذه الأساليب، والمتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، والعمل على حل المشكلات الاجتماعية، وتقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.

- **المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الفرائض التي أمر بها الشرع الإسلامي، لما لها من الأثر البالغ في إصلاح المجتمع المسلم وتقويمه، ودعوته إلى التقدم نحو الأمام، وإحداث النقلة النوعية من السلب إلى الإيجاب، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران:١٠٤]، "وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غيرها من أمم الجاهلية، وإنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها، وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه، من الاعتقاد الصحيح، والمعرفة والعلم الصحيح، هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانتها وتحتمه عليها غاية وجودها. واجبها أن تكون في الطليعة دائماً، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز بتبعاته، فهو لا يؤخذ إدعاء، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلاً له، وهي بتصورها الاعتقادي، وبنظامها الاجتماعي أهل له، فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمي، وبعمارتها للأرض، قياماً بحق الخلافة..."[1].

وأشار القرآن الكريم إلى أن ترك هذا الواجب له دور في إفساد المجتمع، وبروز الأمراض الاجتماعية الفادحة، وانتشار الرذائل والمعاصي، وتدهور النظام الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[المائدة:٧٨-٧٩].

وقد وصف الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات به حيث جُعل هذا الواجب من أهم ما يميزهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة:٧١]، فأشار النص القرآني إلى دعوة المؤمنين لتكوين مجتمع متماسك تعمه الفضيلة، وذلك بالأمر بالمعروف، وتحارب فيه الرذيلة من خلال النهي عن المنكر، كما أن هذا الواجب واجبان بينهما

[1] قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج١، ص ٤٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علاقة وثيقة؛ فإذا ذكر الأول قرن به الثاني والعكس صحيح، لما لأحدهما من تمام الآخر، إذ بهما معاً تستقيم الحياة وتكون مصونة من الشر[1].

وقد راعى الإسلام الفروق الفردية لأداء هذا الواجب وأعطاه التدرج في أدائه تبعاً لأهميته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[2].

وتعمل هذه الفريضة إذا أديت على وجهها الصحيح على إصلاح المجتمع، والحفاظ على استمرارية العلاقات الاجتماعية القائمة بهِ، وفي المقابل فإنها تسعى لإضعاف عوامل الضعف والانهيار الاجتماعي، وتفشي الأمراض الاجتماعية كالغلو والتطرف والحقد والبغضاء والكراهية والاعتداء على حقوق الآخرين، أو أمراض نفسية ذات الأثر الاجتماعي كالحسد.

ويبرز دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور التربوي في علاج ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية، من خلال إصلاح مواقع المنكر وتفشي الرذيلة، وإعادة توثيق الصلات الاجتماعية، وتحري ثغرات البناء الاجتماعي والعمل على إصلاحها، حيث إن الاختلال في البناء الاجتماعي وانحرافه عن منهجه الإسلامي عامل في تفعيل العزلة السلبية لأفراده وبعدهم عن الانخراط فيه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم- دراسة موضوعية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٧م، ص ١٥٨.

[2] مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج٢، ص ٢٢، حديث رقم ٤٩.

كما يسهم هذا الواجب في إعادة تصحيح المفاهيم الخاطئة والأفكار السلبية، التي تدخل المجتمعات، وتسبب الأزمات الفكرية والأخلاقية لأفرادها من أهمها، بعدهم عن مجتمعاتهم وعدم تفعيل الأدوار فيها، والتخلي عن همومها ومشكلاتها، وبالإضافة لذلك فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً في وضوح الهوية وتحقيق الانتماء؛ فقيام الفرد بهذا الواجب يعبر عن انتمائه الحقيقي للدين ومنهجه، وهذا يحارب مشاعر الغربة لديه.

كما أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبعثاً للهدف والغاية العظمى للوجود، وهي عبادته عز وجل، وهو محرك لتحقيق الغاية وديمومتها وبقائها، وينشط العمل الجماعي للفرد في إطاره المجتمعي، حثاً للاجتماع والقيام بالخيرية خصوصاً عند المغترب.

ويمكن تنشيط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق المغترب عن مجتمعه بصورة سلبية من خلال دعوته للانخراط والمشاركة المجتمعية، وتفعيل دوره الاجتماعي، والأخذ برأيه ومشورته، وبيان معالم الهوية الواجب الاتسام بها والأطر الفكرية والسلوكية التي يدور حولها سلوكه الاجتماعي.

- **المطلب الثاني: تعزيز التفاعل الاجتماعي.**

حرص الإسلام على توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، والحث على الاجتماع فيما بينهم، وخدمة بعضهم لبعض، ولتعزيز ذلك فقد عمل الإسلام على توظيف العواطف والميول الكامنة في داخل الإنسان، وتوجيهها نحو المجتمع عن طريق المحبة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، و لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لنفسه)[1]، حيث إن "المجتمع الإسلامي الأول لم يتأسس على عاطفة مجردة أو شعور ساذج بل قام على عمل جوهري هو (المؤاخاة) بين الأنصار والمهاجرين، وكان ذلك ميثاقاً لتلك الحركة الحديثة التي حاولت التأليف بين أعضاء المجتمع تأليفاً يحمل معنى المشاركة في الأفكار والأقوال"[2].

ولقد جاء الخطاب القرآني محذراً من التهاون في العمل الجماعي والفعالية في المجتمع، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة:١٢٠].

ويبرز دور التربية الإسلامية في زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع، من خلال الدعوة للمشاركة الاجتماعية، وتربية الفرد على أسس وآداب وأخلاق وموجبات الاجتماع، والوقوف على التحديات والمشكلات التي تواجه المجتمع، وزيادة دافعية الفرد للإنجاز على المستوى الجماعي، قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزخرف:٣٢].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص ١٢، حديث رقم ١٣.

[2] ابن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ط٩، ٢٠١٣م، ص ١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليه فإن التفاعل الاجتماعي يسهم في علاج غربة الفرد السلبية من خلال دعوة التربية الإسلامية إلى تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع، سواء على مستوى أسرته أو مدرسته أو أصدقائه، وزيادة فاعلية الفرد المسلم فكرياً وتطبيقياً، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٤٠]، وهذا كفيلٌ في محاربة الاغتراب وزيادة الفعالية.

- **المطلب الثالث: العمل على حل المشكلات الاجتماعية.**

تبدأ المشكلات الاجتماعية من الفكر الذي هو أساس الممارسة العملية؛ فالعلاقة بين الفكر والسلوك تقوم على الصحة والفساد، وهذا ما أكده الكيلاني في القوانين التاريخية التي اجتهد في وضعها، والقائلة بأن "صحة المجتمعات ومرضها، أساسهما صحة الفكر أو مرضه"[1]، لقوله تعالى:" ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[الرعد: ١١].

لذا فإن الخطوة الأولى في حل المشكلات الاجتماعية والسعي في الإصلاح، تتمثل بإعادة النظر بالمنظومة الفكرية والقيمية والسلوكية القائمة في المجتمع، حيث إن "أي فسادٍ في علاقات الأفكار فيما بينها، أو في علاقاتها مع عالم الأشخاص، أو في علاقاتها مع عالم الأشياء، لا بد أن يولد اضطراباً في الحياة الاجتماعية، وشذوذاً في سلوك الأفراد، خصوصاً عندما تصل القطيعة مع

[1] الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دمشق، دار الخير، ط١، ٢٠١١م، ص ٣٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النماذج إلى مداها الأقصى، وتصبح قوالب أفكارنا المطبوعة ممسوحة في ذاتنا، وتصبح أفكارنا الموضوعة والمصبوبة في تلك القوالب لا شكل لها، ولا تماسك فيها، ولا أهمية لها"[1].

ولا بد أيضاً من النظر إلى مسببات هذه المشكلات الاجتماعية، ووضع الحلول وفقاً لذلك بطرق تربوية منهجية مستقاة من الإسلام، بالإضافة إلى ذلك لا بد من معرفة مصادر المشكلات وقياس مدى التأثير في المجتمع المسلم، ووضع الأطر النظرية والعملية للتعامل مع هذه المصادر.

ويضاف إلى ذلك الإرشاد السلوكي لكيفية التعامل معها، سواء أكانت في جانب القيم والمعايير، أم في أسس النظرية، بوضع الأساليب والوسائل التربوية المحققة ذلك.

ويسهم هذا الأسلوب العلاجي المتمثل بحل المشكلات الاجتماعية في إزالة جانب كبير من مشكلة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، حيث إن هذه الظاهرة، قد تكون جراء حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية، كمشكلة الفكر والسلوك، ومشكلة الفقر والبطالة، ومشكلة غياب تكافؤ الفرص وغيرها، لذا فإن الإسهام في علاجها وحلها برؤية تربوية إسلامية طريق لعلاجها بصورتها المرضية.

- **المطلب الرابع: تقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.**

تعاني المجتمعات المسلمة في وقتنا الحالي، من العديد من الأمور الدخيلة التي جاءت من الغرب أو التربيات الوضعية، والتي أفرزت بعض المشكلات الاجتماعية والتربوية، وأحدثت خللاً في سير الحياة الاجتماعية والتربوية.

---

[1] ابن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذا فإن ما يُفعل الآن من المنظومات الفكرية والسلوكية، جاء من نتاج نظريات علماء الغرب وفلاسفتهم، والتي كان لها صداً واسعاً في التأثير العالمي وتبني العديد من الدول لها وحتى الإسلامية.

إن هذا الأمر قد شكل غياباً لتفعيل منهج الإسلام في شتى مجالاته التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وأحدث خللاً في منظومتي الفكر والسلوك، وهذا ما أشار إليه مالك ابن نبي بقوله، أن "لكل نشاط عملي علاقة بالفكر، فمتى انعدمت هذه العلاقة عمي النشاط واضطرب، وأصبح جهداً بلا دافع، وكذلك الأمر حين يصاب الفكر أو ينعدم، فإن النشاط يصبح مختلاً مستحيلاً، وعندئذٍ يكون تقديرنا للأشياء تقديراً ذاتياً، هو في عرف الحقيقة خيانة لطبيعتها وغياب لأهميتها سواء كان غلواً في تقويمها أو حطاً من قيمتها"[1].

لذا فإن من الواجب على المجتمع الإسلامي عموماً، والقائمين على خصوصاً بكونها عملية توجيهية وذات تأثير في تكوين اتجاهات وميول الفرد، توجيهه الفكر الذي يرافقه توجيه السلوك بتقديم البديل المستمدة من المنهج الإسلامي والاجتهادات المبنية عليه؛ وذلك بتقديم تصورات ونظريات وتوجيهات تربوية واجتماعية إسلامية، وإعطاء رؤى مستقبلة لذلك استناداً لما جاء في القرآن والسنة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[1] ابن نبي: وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ٨٨.

ومن ذلك فإن إعادة تأسيس النظام الاجتماعي، على العقيدة الإسلامية وتكيف وجوده وفق الشريعة الإسلامية، واعتبارهما الأطر للنمو والتجديد الحضاري والقوى المسيطرة التي تحكم المجتمع[1].

ويستلزم تقديم البديل من التربية الإسلامية إعداد الكوادر العلمية والأكاديمية من نخب المفكرين والتربويين وعلماء النفس والاجتماع، لبذل الجهود العلمية التأصيلية وإعادة جذور العلوم إلى أصولها الإسلامية، وإعطاء التصور المستقبلي لها، وإبراز الإسلام بكونه المنهج الصالح لكل زمان ومكان.

إن ما سبق الحديث عنه في تقديم البديل الإسلامي في علم الفكر وعلم السلوك، يسهم في إعادة توثيق الفرد المسلم بمنهجه الإسلامي، ورفضه البدائل الأرضية التابعة للتقليد الأعمى وإتباع الهوى والظنون والانحراف والتجارب القاصرة، وهذا يقلل من مشاعره الذاتية نحو الاغتراب الاجتماعي المتمثلة في إطار النفس، ومشاعره الاجتماعية ضمن إطار الجماعة، وهذا الأمر يعيد الثقة بالمنهج وما يقدمه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] ينظر: قطب، سيد، نحو مجتمع إسلامي، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٩٧٩م، ص ١٣٨.

الفصل الرابع

دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

- المبحث الأول: دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الثاني: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الثالث: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.
- المبحث الرابع: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

دور المؤسسات التربوية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

تعد التربية الإسلامية عملية مقصودة ومستمرة، تهدف إلى تنمية جوانب الشخصية الإنسانية، وتأسيس الإنسان وفق العلاقات التي جاء بها المنهج الإسلامي، سواء أكانت علاقته مع ربه أو مع ذاته أو مع الحياة الدنيا والآخرة، وفي تعامله مع الآخرين، وتسعى أيضاً إلى التأسيس الاجتماعي بكون الإنسان مدني في طبعه، وذلك سعياً منها إلى الارتقاء بالسلوك الإنساني.

وبما أن التربية الإسلامية عملية تقويم وتوجيه لطريقة تعامل الإنسان مع الحياة، من خلال البناء النظري؛ الذي يشكل رؤى تصورية للأمور والممارسات العملية؛ وذلك بإعطاء التطبيق التربوي، والكيفية لممارسة السلوك في إطار البناء النظري. وعليه فلا بد من وجود هيئات ومؤسسات اجتماعية وتربوية تعمل على تفعيل وبلورة ما جاء في التربية الإسلامية، وذلك في إطار حركة الإنسان في الكون القائمة على تحقيق العبودية الخالصة لله، وعمارة الأرض.

وهذا يؤكد أنه مهما كانت الأفكار والرؤى في قمة الإبداع والرقي والالتزام بالمنهج الرباني، فلا فاعلية لها ما لم تتبناها المؤسسات التربوية، بحيث تستقي أهدافها وأصولها العملية وفحواها التربوي منها.

حيث "من أهم المسؤوليات للفكر التربوي الإسلامي إعداد المواطن للعمل المنتج النافع اجتماعياً، بحيث تتميز صورة العمل في هدي شريعتنا الإسلامية السمحاء بأنها صورة اجتماعية، تستهدف خدمة المجتمع والوفاء بحاجاته، وهذا يستلزم بالضرورة إعادة النظر ومراجعته في مفاهيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واقعنا التعليمي وفروضه أو تصوراته لإعداد المواطن للعمل المنتج في ميادين الفكر والتنظيم والابتكار والإتقان سعياً إلى تحديث المجتمع وتقصيره"[1].

وفي شأن موضوع الدراسة المتعلق بالاغتراب الاجتماعي، ومن خلال عرض المظاهر الإيجابية والسلبية لهذه الظاهرة في المنظور الإسلامي، فلا بد من توضيح لدور المؤسسات التربوية لكيفية التعامل مع هذه الظاهرة بصورتها الإيجابية والسلبية، وذلك انطلاقاً مما جاء في الفصول التي تحدثت عن ذلك.

وسوف يعنى هذا الفصل ببيان دور أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامِي، والمتمثلة بالأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام، في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي ضمن رؤية الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] بركات، لطفي، في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٨٢م، ص ٤٠.

المبحث الأول

دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث ببيان دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي؛ وذلك بكونها المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وتتكون فيها اتجاهاته وميوله الفكرية والسلوكية، وتعد فيها شخصيته الاجتماعية، ولذلك سيتم عرض مفهوم الأسرة وأهميتها، ومن ثم توضيح مسؤولية الأسرة في التعامل مع الاغتراب بصورته الإيجابية والسلبية.

- **المطلب الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها.**

تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية، وأكثرها تأثيراً في التنشئة للأفراد في إطارهم الاجتماعي، وعليه فقد أعطى الإسلام الأسرة الأهمية البالغة؛ فجاءت كثير من الأوامر تنظم الأسرة من حيث تكوينها وتنظيمها وإدامتها، وألقى على فرد فيها المسؤولية المناطة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم:٦]، وقد أولى الإسلام المسؤولية اللازمة في حق الوالدين اتجاه أبنائهم، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته)**[1].

[1] البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجمعة، ص١٢٣، حديث رقم٨٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعرفت الأسرة بأنها عبارةً عن "الجماعة الصغيرة التي نواتها رجلٌ وامرأةٌ ربط بينهما الزواج برباط المقدس حفظاً للنوع الإنساني وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها"[1]، وعليه فتعرف الباحثة الأسرة بأنها المؤسسة التربوية المنتجة لأفرادها على أساس عنصري الأسرة (الأب والأم)، والتي تسعى في تنمية الفرد تنميةً شاملاً لجميع جوانب شخصيته، سعياً لتحقيق الهدف في الوجود المتمثل بالعبادة لله عز وجل وعمارة الأرض.

فالهدف الأسمى لتكوين الأسرة في الإسلام تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، والمحافظة على النسل والاستقرار في المجتمع وغيرها من الأمور، كما وأن للأسرة دوراً مناطاً بها في جانب المسؤولية الاجتماعية؛ حيث تؤدي الأسرة دوراً مهماً في ذلك، من خلال وظائفها المتعددة في التربية والتنشئة وتأهيل الأفراد تأهيلاً اجتماعياً يمكنهم من اكتساب عضويتهم في المجتمع، ومن تنظيم أدوارهم الاجتماعية المختلفة، وتحقيق رغباتهم المشروعة.

وأمر الإسلام الأسرة المسلمة بتعليم أبناءها مجموعة الآداب الإسلامية التي تحفظ سلوكهم الاجتماعي مع الآخرين، وتربيتهم على الأحكام الشرعية، وواجباتهم تجاه المجتمع من مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء الواجبات والأعمال المسؤول عنها.

" ففي نطاق الأسرة يبدأ الطفل في تلقي الأوامر والقواعد المثالية للسلوك الاجتماعي عن طريق والديه وإخوته الكبار، عن طريق إرشاده والعمل على تجنيبه السلوك الجانح أو المنحرف أو العادات

---

[1] أحمد، أحمد حمد، الأسرة: التكوين والحقوق والواجبات، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٨٣م، ص ١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستهجنة، وإرشاده إلى خير الطرق الممكنة لتطويع مواقفه لمقتضيات الضوابط وقواعد آداب السلوك العامة"[1].

وتتأتى أهمية الأسرة في خلال المسؤولية الملقاة على عاتقها، والتي تقوم بها في أول لخطات من حياة الطفل، لتنشئته على الإسلام وشرعه؛ حيث إن للأسرة دوراً في تغيير الفطرة المؤسسة على الإسلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)**[2]، فقال ابن حجر:" والمعنى أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهله لقبول الحق كما خلق أعينهم، وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو دين الحق، وقد دل هذا المعنى بقية الحديث، حيث قال(كما تنتج البهيمة) بمعنى أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلاً فخرج من أصل خلقته"[3].

كما أن للأسرة الأثر في تنشئة المسلم على الإيمان بالله عز وجل، وتعزيزه في نفسه، وتنمية كافة جوانب الشخصية العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والإبداعية والإدارية وغيرها.

وتعد الأسرة المسؤول الأول عن تكوين الشخصية في إطارها الاجتماعي، من خلال تربية الأبناء على الآداب الاجتماعية، وتوثيق الصلات والتآلف بين أفراد المجتمع، وتحقيق السلامة

---

[1] سليم، سلوى، الإسلام والضبط الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٥م، ص ٣١.

[2] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب ما قبل في أولاد المشركين، ص ١٨٦، حديث رقم ١٣٨٥.

[3] العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٣، ص٢٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفسية للناشئة، من خلال مراعاة الفروق الفردية للأبناء، ومراعاة حاجاتهم للعطف والحنان والأمن والانتماء والحب والتقدير في سبيل إخراج شخصية متكاملة[1].

ويتلخص لدى الباحثة إلى أن مؤسسة الأسرة عليها المسؤولية الكبرى في رعاية الأفراد وتنشئتهم على الصلاح، بحيث لا يقتصر دورها على الجانب الأسري، بل يتعدى ليمثل الجانب الاجتماعي، محققة السلامة والاستقرار والأمن الاجتماعي.

- **المطلب الثاني: دور الأسرة في التعامل الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.**

من خلال العرض لمفهوم الأسرة وأهميتها، وبيان لأهم المسؤوليات الملقاة على عاتقها؛ وخصوصاً المسؤولية الاجتماعية، فإنه يتعين عليها القيام بتعزيز الظواهر الاجتماعية الإيجابية في نفوس أبنائها، كالاغتراب الاجتماعي.

ويتبين دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال الآتي:

- إعداد الفرد المسلم إعداداً شاملاً متكاملاً في جميع جوانبه الشخصية، وذلك في ضوء إبراز هويته الإسلامية، وتعزيزها في نفسه، ذلك في سبيل المحافظة على الالتزام بمنهج الإسلام، وعدم الانخراط فيها .

[1] التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، إربد، دار الكتاب، ٢٠٠٦م، ص١٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تربية الأبناء على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١]، وخصوصاً في تعامله مع مجتمعه وكيفية الانخراط فيه.

- تربية الفرد على كيفية التعامل مع الحياة الدنيا؛ فإن كان سبب ضعفه حب الدنيا فيعالج بالبعد عنها، وبالتذكير بالآخرة، وإن كان سبب ضعفه البيئة السيئة أُبعد عنها حتى يشفى، ثم يعود إليها قوياً مؤثراً، فيكون موقفه منها إيجابياً لا سلبياً، وهذه تعبر عن الاغتراب الاجتماعي[١].

- توجيه الأبناء إلى البعد عن رفاق السوء الممثل لإحدى صور الغربة الاجتماعية الإيجابية، وذلك بعدم التأثر بأخلاقهم وبعدهم عن الدين، فلما " كان مجتمع الرفاق مهماً للطفل بكونه يحقق له مطالب اجتماعية ومطالب نفسية، فلا بد من توجيه الطفل نحو الكيفية التي يتعامل بها مع هذا المجتمع، ويكون ذلك بإعطاء الطفل معلومات مبسطة عن حقيقة الحياة، وحقيقة مجتمعه، وإفهام الطفل أن مجتمع اليوم فيه الطيب وفيه الخبيث، وفيه الجليس الصالح وجليس السوء، وإن يحسن الاختيار فيها حب الأخيار ويتجنب الأشرار، نظراً لشدة تأثير مجتمع الرفاق والأصدقاء على الطفل"[٢].

---

[١] ينظر: القضاة، شرف، الهدي النبوي في الرقائق، عمان، دار الفرقان، ط٣، ١٩٩٣م، ص١٦٣.

[٢] عقل، ذياب، أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، الأردن، مجلة دراسات، العدد١، المجلد٢٩، ٢٠٠٢م، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تكوين الوعي الاجتماعي لدى الأبناء؛ وذلك بالاطلاع على ما يجري في المجتمع من أحداث في شتى الجوانب، وعليه يعنى بالأسرة " الإسهام في بناء الوعي الكامل بوحدة الأمة، وبوحدة مصالحها العامة، وذلك بأن يبعد نفسه أولاً عن إثارة الفتن، أو أن يكون سبباً لقطع الصلات بين الناس، وأن يشجع الآخرين على تنمية مواردهم المالية وتنمية مواهبهم العقلية، وأن يبعد عن الحسد والبغضاء، وغير ذلك من الرذائل الاجتماعية التي يعدها بعض الاجتماعيين من الأمراض الاجتماعية، فإذا كانت الأمراض الجسمية تفتك بالأجساد، فإن هذه الأمراض تفتك بالعلاقات الطيبة بين الناس، وتهدم جسم الأمة وكيانها"[1].

- على الأسرة توفير النماذج الحسنة في الفكر والسلوك، والتي بدورها تعزز الشخصية الإيجابية في المجتمع، وتميز السلوك الحسن عن غيره من السلوكات، وتغرس في نفوس الأبناء الاعتزاز بالهوية الإسلامية، بغض النظر عن أحداث الواقع.

- <u>المطلب الثالث: دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.</u>

كما أن للأسرة دوراً في تعزيز الجوانب الإيجابية للاغتراب الاجتماعي، فإن لها الدور البارز في مواجهة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية وقايةً وعلاجاً، ويتمثل دورها في ذلك من خلال الآتي:

- أن تنهض الأسرة بدورها الحقيقي في التربية وغرس الهوية الإسلامية في ذات الفرد منذ الولادة؛ فالأم والأب وذوي القربى تعد المصادر الأساسية للتربية والمعرفة، تلك التربية

[1] يالجن: مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التي يجب أن تسعى إلى صياغة الفرد صياغةً إسلاميةً، وتعده إعداداً كاملاً، من حيث العقيدة والأخلاق والقيم والمشاعر والذوق والمادة؛ بحيث تستطيع الأسر جميعاً أن تنشء أجيالاً تشعر بانتمائها للهوية الإسلامية وتعيشه وتعتز به، ولا شك أن بناء الهوية لدى الشباب يرتكز على صور الذات لديه التي تتربى وتترعرع بواسطة تربية والديه ومربية و إخوانه[1].

- المحافظة على نوعية الأفكار والسلوكيات الوافدة للأبناء، والتي من شأنها التأثير على المنظومة الفكرية والسلوكية، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم نحو معاني الحياة ومقاصدها؛ حيث بينت الدراسات العلمية قوة الفاعلية لها في تكوين مشاعر الاغتراب لدى الفرد، وتشكيل مشاعر اللاهدفية واللامبالاة نحو الآخرين، من الأفكار البعيدة عن الإسلام وشرعه[2].

- تنمية الأبناء على الهدفية الواعية، القائمة على غاية الوجود العظمى، وهي عبادة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، وهذا من شأنه يحقق السير على الصراط المستقيم الذي رسمه الإسلام، حيث إن الحياد عن هذه الغاية، هي انحراف حقيقي في الحياة الدنيا، الذي يبعد عن الله عز وجل، فإن قيام الأسرة بتوضيح غاية الحياة للأبناء يشكل كفيلاً لغياب مشاعر الاغتراب.

---

[1] الفريح، صالح، الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، جامعة جرش، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالم متغير، ٢٠٠٤م، ص٣٨.

[2] خليف: الاغتراب في الإسلام، مرجع سابق، ص٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- تقوية الإيمان في نفوس الأبناء، وذلك لما لضعف الإيمان من آثار ملموسة في غربة الفرد سلبياً عن عقيدته وقيمته وأخلاقه الإسلامية، والانحراف عنها، حيث إن من أسباب" انحراف سلوك الفرد عن الطريق الإسلامي ضعف الإيمان؛ حيث إن قوة الإيمان وزيادته تقرب الإنسان المسلم من الله تعالى، وتجعله يسلك السلوك السوي، أما ضعف الإيمان فإنه يبعد الإنسان عن الله تعالى، فينحرف، ومما يدل على ذلك صلى الله عليه وسلم، قال: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حيث ينتهبها وهو مؤمن)** [1] [2]

- توثيق روابط العاطفة والتفاعل الأسري الذي يشكل صورة عن التفاعل على مستوى المجتمع؛ حيث تشكل ميداناً لكيفية التفاعل الاجتماعي ومتطلبات الخلطة من أخلاقيات وآداب وأحكام شرعية، وهذا الأمر يعد رادعاً للاغتراب السلبي، الذي ينشأ من افتقاد للروابط الأسرية، وإهمال للتربية السليمة للأبناء القائمة على الإسلام، وبالتالي انعدام فاعلية الفرد الإيجابية وعطائه للمجتمع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المظالم، باب النهي بغير إذن صاحبه، ج ٢، ص ٨٧٥، حديث رقم ٢٣٤٣.

[2] الشريفين، عماد، تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١١م، ص ٨٢.

المبحث الثاني

دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث ببيان دور مؤسسة المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي؛ من خلال عرض لمفهوم المسجد وأهميته، وتوضيح لدوره في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية والسلبية.

- **المطلب الأول: مفهوم المسجد وأهميته.**

يحتل المسجد المكانة العظيمة في الإسلام، ونفوس المسلمين،" فهو المكان الذي يبنى للصلاة والعبادة"[1] والتخطيط للأمة والعمل على حل مشاكلها، وهو أيضاً مكان للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد نسب الله عز وجل المسجد له، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[الجن: ١٨]، ويعد من أهم ما يختص به المجتمع الإسلامي؛ فهو رمز للهوية الإسلامية، ومعالم الإسلام الحقة، وأن الحاجة إليه لا تقل عن الحاجة إلى الأسرة والمدرسة، بل جميعاً يعملون لنشر الإسلام وتربية الجيل الإسلامي المطلوب.

ويضاف للمسجد العديد من الأدوار عدا الصلاة والعبادة؛ فقد كان المسجد عبر التاريخ منارة للعلم ونشره، ومكاناً لحلقات المعرفة وتدريس القرآن، ومبعثاً للجهاد والدعوة الإسلامية.

---

[1] أبو فارس، محمد، دور المسجد في بناء الأمة والدولة، عمان، دار المأمون، ٢٠٠٩م، ص ١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعليه فإن المسجد عبارة: عن مؤسسة تربوية اجتماعية يختص بها المجتمع الإسلامي، عن غيره من المجتمعات، يسعى لوحدة الأمة المسلمة من خلال جمعها على العبادة والقيادة الموحدة، تحقيقاً لهدف الإسلام بإخراج الفرد والأمة المسلمة.

وأشار الكيلاني إلى وجود رسالة لمؤسسة المسجد، والتي من خلالها تبرز أهميتها، وفي مجملها يقوم على ثلاثة وظائف المتمثلة بالعبادة؛ وجوهرها ذكر الله وتوحيده، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[النور: ٣٦-٣٧]، والتعليم بجميع أنواعه، والقيادة والإدارة[1].

وتتأتى أهمية المسجد من خلال الأدوار الإسلامية التي يقوم بها، والتي تشمل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبراز الانحرافات الاجتماعية والقيام على تقويمها وفق منهج الإسلام، ومن خلال تشكيله لمنظومة فكرية وسلوكية قائمة على الأخلاق الحميدة ونبذ الأخلاقية الذميمة، والعمل بإيجابية في الإطار المجتمعي، بحيث يكون المسجد ذا فاعليةً شاملةً وقويةً، يقوم بدوره في مجال الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة وغيرها.

[1] ينظر: الكيلاني، ماجد، مؤسسات التربية الإسلامية، موقع الألوكة،www.alukah.net، ٢٠١٤م، ص ٣٤-٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمسجد ضرورة لحياة المسلمين المستقيمة المعتدله لكل زمان، وضرورة لإصلاح الفرد وتكوينه وإعداده إعداداً متكاملاً ليكون عنصراً فعالاً في الأسرة المسلمة السوية، وضرورة للمحافظة على فطرته وسلامة عقيدته من التغيير والانحراف[1].

- **المطلب الثاني: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.**

إن مما ينبغي أن يقوم به المسجد العمل على صياغة السلوك الاجتماعي للفرد المسلم، وتوجيه مؤسسات المجتمع نحو الأدوار الواجب القيام بها، وفي المقابل فلا بد للمسجد من الإسهام، في تعزيز المظاهر الاجتماعية الإيجابية ذات المردود الإيجابي في حياة الفرد والمجتمع، سواء من حيث المحافظة على منهج الله عز وجل والبعد عن كل ما يخالفه، أو تكوين الفرد والأمة المسلمة المأمول إخراجها.

ويمكن للمسجد القيام بدور فاعل في تعزيز وتنمية ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بصورتها الإيجابية، وذلك من خلال الآتي:

- تدعيم خطب ودروس المسجد بالحث على الالتزام بمنهج الله عز وجل والمحافظة عليه، والبعد عن كل ما يخالفه، وبناء الوعي الديني والاجتماعي بين أفراد المجتمع، بكل ما يحاك من تحديات وأمور تستهدف زعزعة هذا المنهج.

- سعي المسجد من خلال المنظومة الفكرية والسلوكية التي يقوم عليها، في إعداد الفرد والأمة المسلمة إعداد شاملاً، فكرياً ونفسياً واجتماعياً وعقلانياً، سعياً في تمثيل الهوية الإسلامية

---

[1] الوشلي، عبد الله، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتجسيداً لها على أرض الواقع، وتميز المسلم عن غيره، وهذا يشكل تحصيناً من مجاراة ما يخالف المنهج الإسلامي.

- أن تتناول الدروس في المسجد عدداً من الموضوعات الدينية والاجتماعية، والاقتصادية والفكرية، بحيث تثير في أذهان الناس أطراف القضايا العامة التي تشغل بال المسلمين، وتشد إليها اهتمامهم، وتناقش معهم أهم المسائل والمعوقات التي تعترض حياة المسلم المجتمعات المعاصرة بتدبر لها، وذلك على سبيل الابتعاد عنها[1].

- التحذير من الفتن وفساد آخر الزمان من خلال خطب الجمعة والندوات والدروس الوعظية التي تقام في المسجد، وبيان ما على المسلم فعله حيال هذه الأمور؛ من الالتزام بمنهج الله المتمثل في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والغربة الاجتماعية عنها، وذلك بالإشارة إلى أن الاغتراب الاجتماعي عن الفتن وفساد آخر الزمان يكون فيه الخير في الدارين.

- التحذير من رفاق السوء والتأثير الحاصل منهم، والذي جاء بيانه بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن الأمر بالعزلة عنهم وعدم مخالطتهم بالسوء كان جراء لانحرافاتهم السلوكية والفكرية، ذات المردود النفسي والمجتمعي.

- **المطلب الثالث: دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.**

يسهم المسجد بكونه المؤسسة التربوية الثانية على مستوى الأهمية والدور البارز المؤثر، في علاج العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية، والتي يعد الاغتراب الاجتماعي بصورته

[1] محمود، علي عبد الحليم، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨م، ص ١٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السلبية من أهمها، ويتأتى هذا الدور من خلال العمل الإصلاحي له، تنشئة الجيل المسلم الصالح والمصلح، ويتمثل دور المسجد في ذلك من خلال الآتي:

- أداء إمام المسجد مهمته بالنصح لعامة المسلمين، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا احتاج الأمر لذلك، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهذا الدور يسهم في ضبط السلوكيات الاجتماعية، ومعالجة الانحراف المؤدي للاغتراب.

- عمل سلسلة دروس ومحاضرات وعظية دائمة، حول إسهام العقيدة والعبادات والأخلاق، في صناعة الفرد والأمة المسلمة المتميزة ذات الصبغة الإسلامية، وفي صياغة الشخصية المسلمة، وهذا في حد ذاته يسهم في وقاية الفرد من الاغتراب.

- توثيق انتماء المسلمين بدينهم، سواء أكان ذلك الانتماء متعلقاً بالعقيدة أم العبادة أم القيم والأخلاق أم السلوك الإنساني، أم في المجتمع الإسلامي، وعموم المسلمين، وهذا الانتماء يشمل المحبة أولاً، والالتفاف حول الجماعة، والاعتزاز بأمور الدين، وعدم التخلي عنها.

- إعادة بناء الإنسان المسلم على أساس الغاية من وجوده، والمتمثلة بالعبودية الخالصة لوجه الله والاستخلاف في الأرض، حيث إن من أسباب ارتكاب السلوك الخاطئ المدعم للاغتراب الاجتماعي، عدم إدراك الإنسان الغاية من وجوده في الحياة ومعرفته مهمته في الحياة، واللامبالاة في التعامل مع الأمور، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[الذاريات: ٥٦]، فلابد للمسلم أن يعرف أنه خلق لغاية ولأجل هدف سامٍ وغايةٍ نبيلة، وأن يدرك مهمته في الأرض وغايته، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢][1].

- تعزيز التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال تشجيع الأفراد على الحرص على أداء العبادات جماعة، والتأكيد على قيم الأخوة الإيمانية ومبدأ النصيحة، والعمل من خلال الدروس والسلوك داخل المسجد على تعزيز القيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون والعدل، والولاء والبراء والرحمة، والاحترام ولين الجانب، وطهارة النفوس وعفتها والإصلاح بين الأفراد والتكافل الاجتماعي والتقريب بين فئات المجتمع.

- العمل على تأسيس رؤية عامة (فكرية وسلوكية) ينطلق منها خطيب المسجد في دروسه وخطبه؛ بحيث يعمل على تكوين الفكر الإسلامي والممارسة الملتزمة عند أفراد المجتمع، وهذا يبعدهم عن الاغتراب السلبي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، مصر، دار السلام، ط٣١، ١٩٩٧م، ص٩-١٠.

المبحث الثالث

دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي

يعنى هذا المبحث بتوضيح دور مؤسسة المدرسة في كيفية التعامل مع الاغتراب الاجتماعي؛ وذلك من خلال بيان مفهوم وأهمية المدرسة، ومن ثم بيان دورها في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية والسلبية.

- **المطلب الأول: مفهوم المدرسة وأهميتها.**

تعد المدرسة من المؤسسات التربوية الفعالة في المجتمع، ولعلها التأثير القوي في أفرادها؛ فكرياً وسلوكياً، وذلك لسيرها على أهداف محددة ومنظمة، وقيامها على أسس واضحة، وطول فترة احتوائها لأفرادها.

وعرفت المدرسة بأنها عبارة عن:" المؤسسة التربوية المباشرة التي أقامها المجتمع لتعمل على خدمة أهم هدف من أهدافه، ألا وهو تنشئة الجيل الصاعد تنشئة قائمة على المبادئ والقيم والتقاليد"[١١].

وتسهم المدرسة في تشكيل الفرد المسلم تشكيلاً متكاملاً، وإن كانت الوظيفة الأساسية لها في نظر الإسلام تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية، والتشريعية وبأهدافها، ومنها عبادة الله وتوحيده، وتنمية مواهب الفرد على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وصونها من الزلل والانحراف، فالوظيفة الأساسية هي بناء الإنسان المسلم فكرياً وروحياً وجسمياً لتحقيق التوازن

[١١] درويش، كمال وآخرون، اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٢م، ص ٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البشري فيه، ولتمكينه من أداء رسالته السماوية في خلاقه الأرض، وذلك وفق المنهج الرباني الفريد[1].

ويتلخص لدى الباحثة أن للمدرسة دوراً كبيراً في إعطاء المعلومات والحقائق والمفاهيم، والتأثير في سلوك المتعلمين، وغرس القيم والأخلاق الإسلامية، وتعمل على إثارة الدوافع، وتوجيه الميول والاتجاهات والمهارات، وتسهم في توضيح السلوك الاجتماعي الإيجابي.

- **المطلب الثاني: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.**

يَتبين دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال الآتي:

- للمدرسة دور في تحديد ماهية القيم الإيجابية التي ينبغي على المسلمين التمسك بها، كالصدق في القول والإخلاص في العمل والاستقامة، كما تعمل على إبراز الهوية الإسلامية، من خلال التزامها بالمنهج الإسلامي، سواء أكان بالفكر أو الممارسات والتعامل مع الآخرين.

- على المعلم أن يكون قدوة صالحة أمام المتعلمين، وذلك لإظهار الالتزام الديني في تجسيد واقعي، وإبرازاً للهوية الإسلامية ومقوماتها، وهذا يعزز من الاقتداء بالصالحين والبعد عن كل ما يخالف ذلك.

- أن يقوم مصممو المناهج على صياغة الدروس المحذرة من الفتن وفساد آخر الزمان، وما يجري فيها من أحداث، وتأثيرات على الأفراد والجماعات، وبيان المنهج العقدي في التعامل

[1] عطار، ليلى، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، د.م، د.ن، ط١، ١٩٨٣م، ص٧٣-٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معها؛ ومن ذلك الاغتراب الاجتماعي، حيث أشار القرآن الكريم" في الجانب الوقائي منه المسلم إلى مصادر الفتنة ليكون على حذر منها، وأعلمه منابعها ليتقيها في كل شؤونه، وهذا التحذير يكون تارة للرسول صلى الله عليه وسلم وتارة لأمته، ومن ذلك أن القرآن الكريم اعتبر المنافقين، من مصادر الفتنة، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من بعده من المنافقين، وأوجب عليم اتقاء شرهم"[1]، قال تعالى: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة: ٤٨].

- توعية المتعلمين من خلال المناهج الدراسية، من مصاحبة رفاق السوء، وبيان الآثار السلوكية والاجتماعية الناتجة عن صحبتهم، وتوجيههم للوقاية من ذلك بالبعد عنهم والعزلة الاجتماعية وعدم مخالطتهم، في حال عدم استجابتهم للنصح.

- **المطلب الثالث: دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.**

يتضح دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية من خلال الآتي:

- تعمل المؤسسة التربوية (المدرسة) على بناء الشخصية القوية للفرد وتحصينها ضد الانحراف، وتبصيرها بمضاره وأنواع السلوك المنحرف مثل: التسيب والسرقة والإدمان

[1] خضير، محمد والبشير، محمد، المنهج العقدي في التعامل مع الفتن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة الدراسات الدعوية، العدد ١، ٢٠١١م، ص ٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومعاشرة رفاق السوء، وتحصين الفرد ضد الغزو الثقافي الوافد بأوجهه السلبية، ومقاومة الاستلاب الحضاري وتقريب الشخصية عن واقعها الثقافي والحضاري بأنواع من الأفكار[١].

- الرقابة العامة على نوعية الأفكار والسلوكيات الموجودة في المناهج، من خلال دراسة وفحص ونقد ما يفد إليها، من حقائق ومفاهيم قد تسهم في انحراف الفرد، أو تكون مشاعر اللانتماء عنده، وعدم المبالاة بهموم المسلمين.

- العمل على وضوح الهوية الإسلامية ووضوح الغاية والهدف من وجود الإنسان؛ وذلك بتضمين الكتب للمفاهيم والتصورات الموضحة لذلك.

- تعزيز التفاعل الاجتماعي في مجتمع المدرسة، وتنمية قيم الأخوة الإيمانية، وروح العمل الجماعي، الذي من شأنه التقليل من فاعلية الاغتراب الاجتماعي، من خلال الحث على العمل الجماعي كالأنشطة الجماعية وعمل الرحلات وغيرها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١١] القريشي، غني، الضبط الاجتماعي، عمان، دار صفاء، ٢٠١٠م، ص ٣٠٢.

المبحث الرابع

دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي.

أصبح الإعلام وسيلة مهمة في تزويد الجماهير" المتعلمين " بالحقائق والمعلومات، وإطلاعهم على ما يدور حولهم من وقائع وأحداث في شتى مناحي العالم، ولا يقتصر الإعلام عند هذا الحد، بل يتعدى لإشراك الجماهير في اتخاذ القرار من خلال رصده لآرائهم حول القضايا، ومدى تقبلهم لها، حتى بات يدخل في كافة جوانب الحياة، الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والتربوية والإدارية والإبداعية وغيرها.

وللإعلام دور في تشكيل الممارسات والظواهر الاجتماعية، وتوجيه الرأي العام في المجتمع، وبلورة تصورات تربوية.

وعليه سوف تبرز الباحثة دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورتيه الإيجابية والسلبية.

- **المطلب الأول: مفهوم الإعلام وأهميته.**

يشير مصطلح الإعلام إلى إحاطة الناس علماً بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية[1].

[1] إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠م، ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعتبر الإعلام" كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير سواء عبّر موضوعياً أو لم يعبر، سواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها"[1].

وباعتبار أن الإسلام منهج حياة كامل وشامل، فإنه ينبغي لدول العالم الإسلامي أن تقوم في إعلامها على المنهج الإسلامي والقيم التي أرسها.

وعليه تعرف الباحثة الإعلام الإسلامي بأنه عبارة عن المنظومة المتكاملة من الأفكار والممارسات القائمة على منهج الإسلام التي تقوم وسائل الإعلام بتوصيلها للجمهور بهدف التفاعل معها، وذلك بغية التأثير فيهم.

وتتأتى أهمية الإعلام من خلال تقديم منظومة عمل إعلامي تفعل فيه مؤسسات المجتمع، وتجعلها في سياق النهضة والإصلاح، وليست أداة هدم وإفساد والعمل على ربط العمل الإعلامي بالدعوة الإسلامية، ليكون صاحب رسالة مبنية على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والتأثير في الناس على نحو يفعل الموارد والإمكانات المتاحة ويحشد كل الطاقات للبناء والتنمية[2]، ومن خلال خدمة العقيدة الإسلامية، والعمل على درء الشبهات التي تحاك حولها، وتسخير كافة الوسائل في خدمتها بكونها المرتكز الذي يقوم عليه الإعلام الإسلامي.

---

[1] حسين، منتصر، إيديولوجيات الإعلام الإسلامي، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠١١م، ص ٢٠.

[2] غرايبة، إبراهيم، الخطاب الإسلامي والتحولات الحضارية والاجتماعية، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويسهم الإعلام في التعبير عن خصوصيات الأمة الإسلامية والدفاع عن مصالحها العليا، وتقديم الصورة الحقيقة عن الإسلام والمسلمين، ويصحح الأخطاء والمغالطات، ويفند الشبهات، وتحريض التهم ويتصدى بسلاح العلم والمنطق وباللغة المناسبة[1]، ويعمل على تقديم البديل الإسلامي لما يعرض له الخطاب الإعلامي الغربي، في كافة جوانب الحياة، عن طريق تكوين وعي بقدرة الإسلام على تنظيم حياة الفرد والمجتمع والأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٣٨

- **المطلب الثاني: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية.**

تلعب وسائل الإعلام الإسلامي دوراً فاعلاً في تعزيز الظواهر الاجتماعية الإيجابية، انطلاقاً من المسؤولية المنوطة بها من خلال الدعوة إلى الرسالة الإسلامية منهجاً شاملاً للحياة، ويتضح دور وسائل الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال الآتي:

- أن يقوم الإعلام ببيان هوية الأمة الإسلامية، والتعبير عن خصوصياتها، وتقديم الصور الصحيحة عنها، وفعل ذلك سعياً في إبراز الهوية، وعدم انجرار الأفراد وراء كل ما يشوبها، المؤدي به إلى الاغتراب.

---

[1] التويجري، عبد العزيز، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، إيسيكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٣م، ص ٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تقديم صورة واقعية للاقتداء بالأنبياء والصالحين، وكيفية مواجهتهم لمجتمعاتهم الفاسدة بالعقيدة والأخلاق والسلوك، وغربتهم الاجتماعية عنهم وصمودهم على الحق والتزام المنهج الرباني.

- تقديم البرامج واللقاءات المتنوعة التي تعرض الفتن الاجتماعية التي تواجه الأمة الإسلامية، وعرض موقف النصوص الشرعية "الكتاب والسنة" في الحديث عنها وكيفية التعامل معها، وتعد هذه البرامج دعائم في التحذير من هذه الفتن، وبيان أن البعد عنها من أفضل الأساليب في محاربتها.

- عرض التمثيليات والبرامج المحذرة من رفاق السوء، بما في ذلك من مواقف وحالات واقعية تجسد حال المجتمع، وإبراز التأثيرات الناتجة عن مصاحبتهم وملازمتهم، وفي المقابل عرض الحلول في ذلك.

- **المطلب الثالث: دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.**

يقع على وسائل الإعلام المسؤولية الكبرى في التحذير من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تشكل عائقاً في إخراج الأمة المسلمة العابدة لله عز وجل، لذا يتعين على وسائل الإعلام تحسس هذه المشكلات، ووضع الحلول الناجعة لها.

ويتضح دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، من خلال الآتي:

- العمل على الإصلاح الاجتماعي، من خلال البرامج المتعددة الأطر، وعرض لأسباب الانحراف في المجتمع، والتي تؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي، حيث إن" أسباب الانحراف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الواقع، ترجع في جملتها إلى الكلمة المكتوبة، والصورة المثيرة، والقدوة المقدمة على أنها مثل يحتذى في حين أنها من شر ما خلق، فكل تلك الأشياء والنماذج هي التي تلعب دورها الخطير، وتترك أثرها السيء في إفساد النشء، وتساعد بهذا النموذج السوء على انحراف الأحداث والشباب في المجتمع"[١١].

- تقديم البديل الإسلامي في الفكر والسلوك، لما يعرض له الخطاب الإعلامي الغربي في كافة جوانب الحياة، عن طريق تكوين وعي بقدرة الإسلام على تنظيم حياة الفرد والمجتمع والأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٣٨]، والتي تحد من إصابة المسلمين من الاغتراب بصورته السلبية.

- إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية، التي تمثل الفهم العميق للواقع الاجتماعي؛ من خلال الفهم الشامل لكل ما يدار من ظواهر وحقائق ومشكلات ومستجدات، ببيان كيفية المحافظة على الإسلام وإيمان الفرد في ظل واقعه، وهذه معالجة حقيقة لدواعي الاغتراب.

- عمل البرامج الدينية والاجتماعية التي تعمل على بيان السلوك الحضاري للفرد المسلم، في تنظيم الحياة الاجتماعية بين الأفراد، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس المسلمين، والعمل على توثيق قيم الأخوة الإيمانية من خلال وسائل الاتصال المختلفة.

---

[١١] مخزنجي، أحمد، وسائل الإعلام وتنشئة الأبناء، مجلة الدراسات الإعلامية، ١٩٨٨م، ص ١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ربط وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية بالهوية الإسلامية والانتماء الحقيقي الإسلام، والغاية العظمى لخلق الإنسان، وهذا من شأنه يدعم الصلة بين المسلم ودينه، ويقلل من شعوره عن الاغتراب عن مجتمعه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

وتتضمن الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

أسفرت الدراسة الحالية عن مجموعة من الاستنتاجات، والمتمثلة بالآتي:

- يعرف الاغتراب الاجتماعي بأنه حالة نفسية اجتماعية تشعر الإنسان بالبعد عن واقعه الاجتماعي، بحيث تدفعه إلى الانعزال والانسلاخ المجتمعي، أو تدفعه إلى إحداث تغيرات اجتماعية تساهم في البناء الاجتماعي المطلوب، وعليه فإن مفهومه في الإسلام يرتبط بالبعد عن الحياة الاجتماعية الزائفة.

- تتمثل أبعاد الاغتراب الاجتماعي؛ بالشعور بالعجز، والشعور بفقدان المعنى، واللامعيارية، والعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات.

- تقسم الأسباب المؤدية للاغتراب الاجتماعي، إلى أسباب عالمية؛ كالتيارات الفكرية المتعددة، والعولمة والتقدم التكنولوجي الهائل، وأسباب اجتماعية؛ كمشكلة الأفكار وضعف الاندماج وتفكك النسيج الاجتماعي وغياب الالتزام الديني، واضمحلال القيم الأخلاقية، وسوء الأحول الاقتصادية وغيرها، والأسباب النفسية، والمتمثلة بالاختلال القائم في البنية النفسية للفرد، وأمراض النفس كالأنانية وحب التملك وحب الذات.

- تتمثل نظرية الاغتراب الاجتماعي عند هيجل بوعي الإنسان بالهوة الموجودة بين العالم الحقيقي والعالم المثالي، وأن هذا الوعي الاغتراب وملابساته هو فهم لطبيعة الوجود

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنساني، أما دور كهايم فتناول الاغتراب بصورته ضمنية، وهو يعتقد أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجات متناسبة أو متوازية مع الوسائل التي يمتلكها لإشباعها، فإذا كانت الحاجات تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال تشبع بطريقة مناقضة لما يحقق رضاه فإنه يشعر بألم وخيبة، أما هربرت ماركيوز فأبرز من خلال نظريته مظاهر الاغتراب، ومن أهمها: جدلية الإنسان والمجتمع، وفقدان الحرية، أما إيريك فروم فيري أن مجموعة العوامل النفسية والاجتماعية المفسرة للأزمة الثقافية، وأزمة الشخصية لها علاقة بمشكلة حرية الإنسان الحديث.

- يقصد بمظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية بأنها عبارة عن الحالات والظروف التي تكون بها العزلة وعدم الخلطة الاجتماعية والانسجام ومواكبة المجتمع فيها محمودة، وتشكل آثاراً إيجابية للفرد والمجتمع على حدٍ سواء؛ وتتمثل، بالاغتراب الاجتماعي للحفاظ على منهج الله، والاغتراب الاجتماعي في حال الفتن، والاغتراب الاجتماعي عند فساد الزمان، والاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء.

- يكون الاغتراب الاجتماعي للحفاظ على منهج الله في حال فساد العقيدة والدين في المجتمع، وتنفيذاً لأمر الله، وفي حال ضعف القلة المؤمنة الصامدة.

- يكون الاغتراب الاجتماعي في حال الفتن وسيلة فاعلة للمحافظة على طاعة الله، ومقاومة أهواء النفس من الجور والاعتداء، وذلك نتيجة ما يحاط في مثل هذه الحالات من الخروج عن أمر الله ومنهجه، وتفعيل للنزاعات والخلافات الطائفية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يكون الاغتراب الاجتماعي في فساد آخر الزمان من خلال حرص المسلم على المحافظة على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والخوف من دخول المنكرات والمعاصي والفتن، والسعي في صون معتقداته وأفكاره وقيمه.

- يكون الاغتراب الاجتماعي عن رفاق السوء من خلال تقليل الفعالية الناتجة منهم، وخاصة مع عدة القدرة على تأثير بهم وردهم إلى طريق الحق، وذلك عن طريق تقليل مجالستهم والسماع لهم، والتأثر بهم والتأمل في مفاسدهم.

- يشكل الإيمان عامل وقاية وتحصيناً للنفس الإنسانية من الانخراط في مجريات المجتمع الفاسدة والمعيقة لتفعيل شرع الله فيه، فيعزز الصور الإيجابية لغربته عن مجتمعه، أما الأخلاق، فإن الصورة التي تعطيها تعد في حد ذاته غربة إيجابية في ظل الفساد الواقع في المجتمع، أما التزكية فتعمل على توجيه التربية الإسلامية إلى ضرورة تطهير نفوس المتربين من كل ما يؤدي إلى الرذيلة، والثبات على الطهارة مع فساد المجتمع، أما الزهد والورع فيعملان على تحضير النفس للبعد عن الحياة الاجتماعية الزائفة ومغرياتها وعدم الطمع في ما عند الآخرين.

- من المبادئ الخاصة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي إن الاغتراب الاجتماعي ظاهرة طارئة في النسق الاجتماعي، والأصل في العلاقات الاجتماعية التوافق والانسجام، وأن الإنسان الملتزم داخل البيئة الاجتماعية المنحرفة يشعر بالاغتراب، نتيجة عدم موافقته له في الفكر والسلوك، وكذلك الحال فإن الإنسان المنحرف داخل البيئة الاجتماعية الملتزمة، يشعر بالاغتراب، وذلك جراء مخالفته للالتزام الحاصل في المجتمع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يشكل إبراز الهوية الإسلامية وإعداد الشخصية الإسلامية المتكاملة والقدوة الحسنة أساليب تربوية فعالة لتعزيز الاغتراب الاجتماعي؛ وذلك من خلال تكوين الشخصية المستقلة، قائمة على منهج الله عز وجل بعيداً عن التبعية والتقليد، كما تعمل القدوة الحسنة على إعطاء الكيفية الشرعية للاغتراب الاجتماعي، بعيداً عن الإفراط والتشدد.

- يقصد بمظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية بأنها عبارة عن الحالات التي يشعر بها الفرد بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع، بحيث إن الهدفية والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع عديمة عند الإنسان المغترب، مما يشكل ذلك آثاراً سلبية وغير محمودة على الفرد والمجتمع، ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة، انعدام الهوية وضعف الانتماء وغياب الهدف والغاية، وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية والسلوكية.

- يظهر انعدام الهوية وضعف الانتماء من خلال افتقاد الروابط العقائدية التي ينطلق منها المجتمع الإسلامي في تفاعله مع ذاته أولاً، ومع الآخرين ثانياً، وهنا تبرز الغربة السلبية على مستوى الفرد والمجتمع.

- وجود الارتباط بين غياب الهدف والاغتراب عن المجتمع، من خلال قصور نظرة المغترب للحياة وغايتها، وذلك بالسطحية واللامبالاة في التعامل مع أحداث الحياة وفقدان المعنى الواضح لها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إن من صور فقدان الاندماج الاجتماعي؛ انعدام التفاعل بين أفراد المجتمع وغياب التماسك الاجتماعي، وعدم الاهتمام بروح الجماعة، وضعف الاتصال القائم على الإيجابية، وغياب العواطف الأحاسيس، وضعف الإنسان أمام المشاكل التي يعترض لها الأفراد والمجتمع.

- إن من صور الاختلال المنظومة الفكرية والسلوكية؛ انهيار الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس السائدة في المجتمع، وفقدان النموذج الثقافي والقدوة الحسنة.

- يشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء من ضرورات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال عن الحياة الاجتماعية، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه.

- إن وضوح الغاية في الإسلام عامل مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والطواغيت، حيث تشكل هذه الأمور أزمات نفسية تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيصبح الإنسان في غربة نفسية واجتماعية.

- إن إقامة العبادات على وجهها الصحيح، تكون لدى الفرد المسلم العابد حصون لمحاربة الانحلال والانحرافات السلوكية الضارة على مستوى الفرد والمجتمع، وهو كفيل لإبعاد الفرد عن مخالفة شرع الله التي تظهره في غربة سلبية عن مجتمعه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تعنى التربية الإسلامية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة تجاه الآخرين، فهي تحدد لكل فرد من أفراد المجتمع حقوقه وواجباته ومسؤولياته وهذا ضمان بعدم الجور، وتحقيق العدل وفاعلية الفرد في المجتمع.

- إن تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، ويجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل التي لها آثار ملموسة في غربته السلبية.

- يبرز دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور التربوي لافي علاج ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، من خلال إصلاح مواقع المنكر وتفشي الرذيلة، وإعادة توثيق الصلات الاجتماعية، وتحري ثغرات البناء الاجتماعي والعمل على إصلاحها، حيث إن الاختلال في البناء الاجتماعي وانحرافه عن منهجه الإسلامي عامل في تفعيل العزلة السلبية لأفراده وبعدهم عن الانخراط به.

- يسهم تعزيز التفاعل الاجتماعي في علاج الاغتراب السلبي من خلال دعوة التربية الإسلامية في تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع.

- يسهم أسلوب حل المشكلات الاجتماعية في إزالة جانب كبير من مشكلة الاغتراب الاجتماعية، كمشكلة الفكر والسلوك ومشكلة الفقر والبطالة ومشكلة غياب تكافؤ الفرص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يسهم تقديم البديل الإسلامي في علم الفكر وعلم السلوك، في إعادة توثيق الفرد المسلم بمنهجه الإسلامي، ورفضه للبدائل الأرضية وإتباع الهوى والانحرافات، وهذا يقلل من مشاعره بالاغتراب الاجتماعي.

- يتمثل دور الأسرة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال إعداد الفرد المسلم إعداداً شاملاً متكاملاً لجميع جوانبه الشخصية وذلك في ضوء إبراز لهويته الإسلامية، وتعزيزها في نفسه، ذلك على سبيل المحافظة على الالتزام بمنهج الإسلام، وعدم الانخراط في مجريات البعد عنه. أما بالصورة السلبية فيعنى بالأسرة المحافظة على نوعية الأفكار والسلوكيات الوافدة للأبناء، والتي من شأنها التأثير على المنظومة الفكرية والسلوكية. وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم نحو معاني الحياة ومقاصدها.

- يتمثل دور المسجد في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية، من خلال التحذير من الفتن وفساد آخر الزمان من خلال خطب الجمعة والندوات والدروس الوعظية التي تقام في المسجد، وبيان ما على المسلم فعله حيال هذه الأمور؛ من الالتزام بمنهج الله المتمثل في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والغربة الاجتماعية عنها، أما بالصورة السلبية فيعنى بالمسجد توثيق انتماء المسلمين بدينهم؛ سواء أكانت ذلك الانتماء متعلقاً بالعقيدة أو العبادة أو القيم والأخلاق أو السلوك الإنساني، وهذا يشمل المحبة أولاً، والالتفاف حول الجماعة، والاعتزاز بأمور الدين.

- يأتي دور المدرسة في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال توعية المتعلمين من خلال المناهج الدراسية، من مصاحبة رفاق السوء، وبيان الآثار السلوكية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاجتماعية الناتجة عن صحبتهم، وتوجيههم للوقاية من ذلك بالبعد عنهم والعزلة الاجتماعية وعدم مخالطتهم. أما بالنسبة للصورة السلبية فيتعين على المدرسة الرقابة العامة على نوعية الأفكار والسلوكيات الموجودة في المناهج، من خلال دراسة وفحص ونقد ما يفد المناهج من حقائق ومفاهيم قد تسهم في انحراف الفرد.

- يتأتى دور الإعلام في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته الإيجابية من خلال تقديم البرامج واللقاءات المتنوعة التي تعرض للفتن الاجتماعية التي تواجه الأمة الإسلامية، وعرض موقف النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) في الحديث عنها وكيفية التعامل معها. أما بالنسبة للصورة السلبية فيعنى بوسائل الإعلام تقديم البديل الإسلامي في الفكر والسلوك، لما يعرض له الخطاب الإعلامي الغربي في كافة جوانب الحياة، عن طريق تكوين وعي بقدرة الإسلام على تنظيم حياة الفرد والمجتمع والأمة.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

١. أن تقوم المؤسسات التربوية بدورها الفاعل في تعزيز مظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية، والوقاية من المظاهر السلبية في ضوء التوجيهات القائمة من النصوص الشرعية.

٢. أن يُبحث موضوع الاغتراب الاجتماعي في ضوء التراث الإسلامي، وذلك بقيام الباحثين بإجراء البحوث المتخصصة بمفهوم ومعالم الاغتراب الاجتماعي في المؤلفات والعصور.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. إجراء دراسات ميدانية تقيس مظاهر وأسباب الاغتراب الاجتماعي في المجتمع المسلم، وإعطاء برامج تدريبية للحد من المشاعر السلبية للاغتراب الاجتماعي.

٤. أن تقوم المؤسسات التربوية والاجتماعية، في التصدي لأسباب الاغتراب الاجتماعي بكونه حالة طارئه، والتقليل من تأثيراتها على مستوى الفرد والمجتمع بأساليب قائمة على منهج الإسلام في الفكر والسلوك.

٥. قيام المؤسسات التربوية عموماً والمربين خصوصاً في وضع أطر منهجية وتطبيقية لمظاهر الاغتراب السلبية المتعلقة بانعدام الهوية، وغياب الهف وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية السلوكية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين مبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٩٠٠م.
- أحمد، أحمد حمد، الأسرة: التكوين والحقوق والواجبات، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٨٣م.
- الأشقر، عمر، معالم الشخصية الإسلامية، الأردن، دار النفائس، ط ٧، ٢٠٠٠م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد الكيلاني، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- ----، ----، مفردات غريب القرآن، مصر، مطبعة البابي الحلبي، د.ط، ١٩١٦م.
- إفتتاحية مجلة هدي الإسلام، تنمية الانتماء بالمجتمع الإسلامي، مجلة هدي الإسلام، ٢٠١٢م.
- إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠م.
- أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط٤، ١٩٨٣م.
- الباتلي، أحمد، مفهوم العزلة عند الإمام الخطابي، الرياض، مجلة جامعة الإمام، العدد ١٨، ١٤١٧هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: علي فريد وعلي رضوان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م.
- ----، ----، صحيح البخاري، دمشق، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- بدر، عبد المنعم، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٩٩٣م.
- بركات، لطفي، في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٨٢م.
- البشير، محمد، دور الوقاية في المنهج الإسلامي ، الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٧.
- ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢، ٢٠٠٣م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- بن نبي، مالك، القضايا الكبرى، دمشق، دار الفكر، ط ١٢، ٢٠١٥م.
- ----، ----، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، الجزائر، دار الوعي، ط١، ٢٠١٣م.
- -----، -----، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط١٧، ٢٠١٥م.
- ----، ----، ميلاد مجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٩، ٢٠١٢م.
- ----، ----، وجهة العالم الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ط٩، ٢٠١٣م.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١١، ١٩٩١م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، إربد، دار الكتاب، ٢٠٠٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التميمي، سخاء، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، ٢٠٠٦م.
- التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م.
- التويجري، حمود بن عبد الله، غربة الإسلام، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
- التويجري، عبد العزيز، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، إيسيكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٣م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ----، ----، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضة، الزرقاء، مكتبة المنار، د.ط، ١٩٨٧م.
- ----، -----، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٣٩٩هـ.
- ----، ----، مجموع الفتاوى، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، د.ت.
- جابر، سامية، الفكر الاجتماعي(نشأته واتجاهاته وقضاياه)، بيروت، دار العلوم العربية، ط١، ١٩٨٩م.
- جابر، عبد الحميد وكفافي، علاء الدين، معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- الجابري، محمد، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات لوحدة العربية، ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- جاد الحق، جاد الحق، منهج الإسلام في التربية والإصلاح، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٨م.
- جازية، كيران، الاغتراب"دراسة تحليلية"، مجلة التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٩م.
- الجبوري، خضير، الاغتراب عند مدرسي الجامعات العراقية وعلاقته بجنس التدريس وموقع الضبط والدخل الشهري ومنشأ الشهادة والمرتبة العلمية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٦م.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.
- الجلاّد، ماجد، التربية الإسلامية في الأردن (دراسة تحليلية ببليوغرافية)، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م.
- الجماعي، صلاح الدين، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٨م.
- الجندي، أنور، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٧م.
- الحبابي، محمد، من الكائن إلى الشخص- دراسات في الشخصانية الواقعية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٨م.
- حسين، منتصر، إيديولوجيات الإعلام الإسلامي، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠١١م.
- حطّاب، منن، الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيين العرب في القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسة العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- حماد، حسن، الاغتراب عند إيريك فروم، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م.
- الحمد، تركي، الثقافة العربية في عصر العولمة، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٩م.
- الحمداني، إقبال، الاغتراب- التمرد- قلق المستقبل، عمان، دار صفاء، ط١، ٢٠١١م.
- حمزة، بركات، الاغتراب، القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية، العدد٣، المجلد ٢٩، ١٩٩٢م.
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- الحوراني، توجان، الإيجابية في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣م.
- خضير، محمد والبشير، محمد، المنهج العقدي في التعامل مع الفتن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة الدراسات الدعوية، العدد ١، ٢٠١١م.
- الخطابي، أبي سليمان، حمد بن محمد، مهذب كتاب العزلة، هذبه: طارق بن عبد الواحد، القاهرة، دار ابن رجب، ط١، ٢٠١١م.
- ----، -----، العزلة، تحقيق: ياسين السواس، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الفكر المعاصر،١٩٨٦م.
- خليف، فتح الله، الاغتراب في الإسلام، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد١٠، العدد١، ١٩٧٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- خليفة، عبد اللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت، باب الأمر والنهي، ج٤، ص ١٢٣، حديث رقم ٤٣٤١.
- درويش، كمال وآخرون، اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٢م.
- دمنهوري، رشاد وعبد اللطيف، مدحت، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين- دراسة عاملية حضارية مقارنة، مجلة النفس، ١٩٩٩م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، عمان، دار عمار، ط١، ١٩٩٦م.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الراوي، مسارع، الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م.
- رجب، محمود، الاغتراب: سيرة مصطلح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م.
- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، القاهرة، الهيئة العصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- الزمخشري، محمد بن عمر، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أبو زيد، أحمد، الاغتراب، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد ١٠، ١٩٧٩م.
- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٣م.
- سرى، إجلال، الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، القاهرة، مجلة كلية التربية عين الشمس ، العدد ١٧، ١٩٩٣م.
- السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٥م.
- آل سعود، محمد بن سعد، العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية)، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١٧، ١٤١٩هـ.
- آل السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- السكري، أحمد، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
- سلامة عبد الحافظ، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازوردي للنشر، ٢٠٠٧م.
- سلطان، حسن، الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٠م.
- سلطان، محمود، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، القاهرة، دار الحسام، ١٩٩٦م.
- سليم، سلوى، الإسلام والضبط الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٥م.
- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- السندي، محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، بيروت، دار الجيل، د.ت، ص ٤٦٨.
- السورطي، يزيد، الدور الاغترابي للتربية في الوطن العربي، المجلة التربوية، العدد٦٧، المجلد ١٧، ٢٠٠٣م.
- شتا، السيد علي، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٧م.
- ـــــ، ـــــ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الرياض، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
- ـــــ، ـــــ، نظرية الاغتراب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م.
- الشريفين، عماد، تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١١م.
- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- الصائغ، محمد ذنون، مفاهيم في الاغتراب، الشارقة، مجلة شؤون اجتماعية، العدد٨٩، السنة٢٣، ٢٠٠٦م.
- ـــــ، ـــــ، اغتراب وغرب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ٢٠٠١م.
- الصفاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، الرياض، مكتبة دار السلام، ط١، ٢٠١١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الضبع، ثناء وآل سعود، الجوهرة، دراسة عاملية عن مشكلة الاغتراب لدى عينة من طالبات الجامعة السعوديات في ضوء عصر العولمة، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٤م.
- طه، عزمي، الثقافة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، عمان، مطبعة السفير، ٢٠٠٨م.
- عبد السلام، سهير، مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيوز، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.
- العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- عصار، خير الله، مبادئ علم النفس الاجتماعي، القاهرة، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م.
- عطار، ليلى، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، د٠م، د٠ن، ط١، ١٩٨٣م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
- عقل، ذياب، أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، الأردن، مجلة دراسات، العدد١، المجلد٢٩، ٢٠٠٢م.
- علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، مصر، دار السلام، ط٣١، ١٩٩٧م.
- عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م.
- ـــــ، ـــــ، الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، القاهرة، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ----، ----، ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية الإسلامية، القاهرة، دار ثابت، ١٩٨٣م.
- العمري، أكرم ضياء، الإسلام والوعي الحضاري، جدة، دار المنارة، ١٩٨٧م.
- العودة، سلمان، العزلة والخلطة (أحكام وأحوال)، صنعاء، مركز الصديق العلمي، ط١، ٢٠٠٠م.
- غرابية، إبراهيم، الخطاب الإسلامي والتحولات الحضارية والاجتماعية، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
- غولي، عبد الرزاق أحمد، تميز المسلم فكرياً ومظهرياً في السنة النبوية، جامعة جرش، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالم متغير، ٢٠٠٤م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس الشامي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م.
- أبو فارس، محمد، دور المسجد في بناء الأمة والدولة، عمان، دار المأمون، ٢٠٠٩م.
- الفاعوري، داود علي، غاية الإنسان في الحياة كما يصورها الإسلام، الأردن، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد ١٩، العدد٤، ١٩٩٢م.
- فروم، إيريك، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٤٠، ١٩٨٩م.
- الفريح، صالح، الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، جامعة جرش، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالم متغير، ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٨م.
- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.
- قارة، عبد العزيز، الأخوة الإيمانية (دعائمها، وآثارها الحسنة، وأضرار قواطعها)، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٣م.
- القرشي، باقر، النظام التربوي في الإسلام- دراسة مقارنة-، سوريا، دار التعارف، ١٩٨٨م.
- القرضاوي، يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٨م.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.
- القريشي، غني، الضبط الاجتماعي، عمان، دار صفاء، ٢٠١٠م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- القشيري، عبد الكريم هوزان، الرسالة القشيرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٤٠م.
- القصاص، رغدة، الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقايةً وعلاجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م.
- القضاة، شرف، الهدي النبوي في الرقائق، عمان، دار الفرقان، ط٣، ١٩٩٣م.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ـــــ، ـــــ، معالم في الطريق، عمان، دار عمار، ط١، ٢٠٠٩م.
- ـــــ، ـــــ، نحو مجتمع إسلامي، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٩٧٩م.
- قطب، محمد، الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة، القاهرة، مكتبة السنة، ١٩٩٠م.
- ـــــ، ـــــ، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م.
- ـــــ، ـــــ، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٩٨٠م.
- قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة،٢٠٠٥م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٩م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- كرزون، أنس، منهج الإسلام في تزكية النفس، جدة، دار نور المكتبات، ط١، ١٩٩٧م.
- الكيلاني، ماجد، الأمة المسلمة، بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ـــــ، ـــــ، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، بيروت، مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٧م.
- ـــــ، ـــــ، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م.
- ـــــ، ـــــ، مؤسسات التربية الإسلامية، موقع الألوكة،www.alukah.net، ٢٠١٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ------، ----، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، دبي، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م.
- ------، ----، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دمشق، دار الخير، ط١، ٢٠١١م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- المحمداوي، حسن، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠٠٦م.
- محمود، علي عبد الحليم، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨م.
- مخزنجي، أحمد، وسائل الإعلام وتنشئة الأبناء، مجلة الدراسات الإعلامية، ١٩٨٨م.
- مدكور، إبراهيم وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥م.
- المذكور، خالد، الوحدة الاجتماعية بين المسلمين، مكة المكرمة، الملتقى الأول لعلماء المسلمين (وحدة الأمة الإسلامية)، المنعقد في عام ٢٠٠٦م.
- مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٣م.
- مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية، ١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المطوع، نسيبة، الأساليب التربوية في القرآن والسنة، الكويت، مطابع الوطن، ط٢، ١٩٩٧م.
- ـــــ، ـــــ، الوسائل التربوية (القدوة، تقوى الله- إحياء الضمير)، الكويت، مطابع الوطن، ٢٠٠٠م.
- المطيري، حاكم وعواد، العنزي، المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية، جامعة الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٠م.
- أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم- دراسة موضوعية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٧م.
- مكرم، عبد العال، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.
- الملقي، هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠١م.
- منصور، حسن، الانتماء والاغتراب" دراسة تحليلية"، السعودية، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٥م.
- مهنا، عدنان، الإنسانية المغتربة (أسباب ، تجليات ، وتداعيات)، بيروت، بيسان، ٢٠٠٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المولى، سالي، الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والمتغيرات الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق، الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، قسم علم النفس التربوي، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م.
- الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٩٩٢م.
- النجار، زغلول ، قضية التخلف العلمي و التقني المعاصر في العالم الإسلامي، قطر، كتاب الأمة، ط١ ، ١٤٠١هـ.
- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦م.
- النكلاوي، أحمد، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر: دارسة تحليلية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩م.
- النورسي، سعيد، الكلمات، ترجمة: إحسان الصالحي، استانبول، دار سوزلر، ط٤، ٢٠٠٤م.
- ----، ----، صقيل الإسلام، ترجمة: إحسان الصالحي، استانبول، دار سوزلر، ط٤، ٢٠٠٤م.
- النوري، قيس، الاغتراب: اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد ١٥، ١٩٧٩م.
- الهاشمي، علي، الرسول العربي المربي، سوريا، دار الثقافة، ١٩٨١م.
- الوزير، محمد بن إبراهيم، الأمر بالعزلة في آخر الزمان، عمان، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٩٩١م.
- الوشلي، عبد الله، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وطفة، علي، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، ٢٠٠٢م.
- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.
- ----، ----، مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Makhatrah, Jeyana, **Islamic education approach in dealing with social alienation**, Yarmouk University, Supervisor: Dr. Masa'edeh, Walid, 2015.

The study aimed to release the concept of social alienation and its dimensions, its causes and theories, and to clarify the Islamic education curriculum to deal with the positive and negative Besortah, in addition to indicate the role of educational institutions in dealing with him.

To achieve the objective of the study followed the researcher in this study curriculum inductive deductive, and included the four seasons, and of the following: Chapter One: the concept of social alienation, its dimensions, its causes and theories, Chapter II: Islamic education curriculum in dealing with social alienation positive his image, Chapter III: Methodology Islamic education in dealing with the negative social alienation his image, Chapter IV: The role of educational institutions in dealing with social alienation.

The study resulted in a set of conclusions, and most important:

- From own principles in dealing with the social alienation that social alienation emergency phenomenon in the social pattern, and origin in the social relations of consensus and harmony, and that man committed within the deviant social environment feel alienated, as a result of disagreement with him

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

in thought and behavior, as does the human deviant within the environment social committed, feel alienated, and that due to his violation of the commitment made in the community.

- The establishment of Islamic education activities process (practices) to Islamic morals and manners, is working on closer link the individual to society and others, and makes behaviors characterized by positive and poise in thought, away from extremism and negative at work that have a tangible impact on the negative Alienation.

- Contribute to the promotion of social interaction in the treatment of passive alienation by inviting Islamic education in the formation of social awareness of the fact of social life and its requirements, and develop practical plans to increase the effectiveness of the individual in society.

- The role of the mosque in dealing with social alienation positive his image, through the warning of sedition and corruption of the last decade through Friday sermons, seminars and lessons sermons that are held in the mosque, and the statement of what a Muslim do about these things; from the obligation to approach God of his book and the Sunnah of His God bless him and social alienation them, the image negative means the mosque closer affiliation with the Muslim religion; whether that affiliation is related to faith or worship or

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

values and ethics or human behavior, and that includes love first, and get around the community, and pride in matters of religion.

In light of the researcher it recommended a set of recommendations, and most important: Looking to the subject of social alienation in the light of Islamic heritage, and the fact that researchers conduct specialized concept and parameters of social alienation in the literature and research Ages.

Key words: Islamic Education Approach, Social alienation.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University